المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٦ صفر سنة ١٣٢٣

اقزام افريقية

نشرنا منذ خمس عشرة سنة مقالة موضوعها اقزام الاوائل والاواخر على اثر مجيء الرحالة ستانلي الى هذا القطر وذكرهِ الاقزام الذين لقيهم في قلب افريقية. وذكرنا في تلك المقالة اموراً لاباس باعادة نشرها الآن تمهيداً لما سنذكرهُ من وصف هؤلاء الاقزام بعدما وصلت جماعة منهم الى القاهرة وهي

زعم المتقدمون ان في الناس جيلاً قصير القامة جدًّا وان البجع كانت تهاجمهُ وتثخن فيهِ والى ذلك اشار هوميروس الشاعر اليوناني في الكتاب الثالث من الالياذة حيث قال ما ترجمتهُ

اذا ما الثلج غطى وجه ارضٍ   وجاءَت ديمةٌ من بعد اخرى
مضى البجعُ المقيم الى بلادٍ   يرى فيها بديل البرْد حرًّا
وقاتل من اهاليها قزامى   وعوَّضهم من الغبراء قبرا

واشار كثيرون من الكتَّاب القدماء الى حروب الاقزام والبجع وصوَّروهم على الكؤوس وهم يحاربونها. اما ارسطو وهيرودوتس وبلينيوس وكتسياس وغيرهم فذكروا الاقزام ذكراً خالياً من المبالغات الشعرية وقال ارسطو انهم يسكنون افريقية قرب مصادر النيل وقال كتسياس انهم في قلب بلاد الهند واثبت هيرودوتس ما اشار اليهِ ارسطو وهذه ترجمة كلامهِ "لقد سمعتُ من بعض اهالي سيريني ما ساقصهُ الآن وهو انهُ حدث مرةً انهم اتوا لزيارة هيكل امون ودار الحديث مع اتيرخس الملك الاموني على النيل وكيف لم تزل مصادرهُ مجهولة فذكر اتيرخس ان نفراً من النسامونيين جاؤوا بلاطهُ مرة ولما سئلوا عن غير المعمور من ليبية قالوا ان النسامونيين شعب ليبي يسكن السرتس وهي بلاد غير واسعة الى جهة المشرق

وانهُ ربي بينهم رجال وحشيون وهم اولاد بعض الروساء فلما بلغوا مبلغ الرجال افرطوا في امور كثيرة وفي جملة ما فعلوهُ انهم اقترعوا على خمسة منهم ليذهبوا ويرودوا قفار ليبية ويحاولوا الايغال فيها الى حيث لم يبلغ احد قبلهم فذهبوا لهذا الغرض ومعهم كثير من الماء والزاد وقطعوا المعمور اولاً ثم دخلوا القفار واوغلوا فيها من الشرق الى الغرب. وبعد ان ساروا في الصحراء اياماً كثيرة وصلوا الى سهل فيهِ اشجار يانعة فدنوا منها وجعلوا يقطفون من ثمرها واذا برجال اقزام قد وقعوا عليهم واخذوهم اسرى ولم يستطع النسامونيون ان يفهموا كلمة من لسانهم ولا هم من لسان النسامونيين . وبعد ان ساروا بهم في مروج فسيحة وصلوا الى مدينة سكانها كلهم من الاقزام وهم زنوج في الوانهم وبجانب المدينة نهر عظيم يجري من الغرب الى الشرق وفيهِ تماسيح" انتهى

وقد ارتاب العلماء اولاً في صحة رواية هيرودوتس وزعموا انهُ اراد بهؤلاء الاقزام طوائف القرود اما الآن وقد ثبت وجود الاقزام في قلب افريقية فلم يبقَ محل للريب في روايتهِ

وقد بحث ده كاترفاج العلامة الفرنسوي في هذا الموضوع بحثاً دقيقاً ونظر في كل ما يروى عن اقزام افريقية واقزام الهند واستنتج من ذلك ان الكتَّاب الاقدمين اشاروا في ما ذكروهُ الى اقوام موجودين حقيقة ولم يزالوا موجودين الى يومنا هذا فعنوا باقزام افريقية الاقزام الذين اشرنا اليهم هنا وباقزام الهند جيلاً من الناس يسكن جزائر اندمان وهي في خليج بنغالا بين الدرجة العاشرة والرابعة عشرة من العرض الشمالي وفي طول ٩٣ درجة شرقي غرينج . ومع قرب هذه الجزائر من بلاد الهند ووقوعها في طريق السفن الذاهبة الى الهند الاقصى ومع ارتياد الاوربيين كل خضراء وغبراء وتطلبهم المكاسب من كل جزيرة من جزائر المحيط لم يهتموا بامر هذه الجزائر حتى سنة ١٨٥٨ وما ذلك الاَّ لما كانوا يجدونهُ من الشراسة في اخلاق اهاليها ولعل سبب شراسة الاهالي ونفورهم من الغرباء حادث عمَّا كانوا يلاقونهُ من الصينيين والملقيين الذين كانوا يصطادونهم صيد الوحوش ليستعبدوهم

ولما اخمد الانكليز ثورة الهنود سنة ١٨٥٨ وقبضوا على المذنبين لينفوهم الى بلاد اخرى استولوا على هذه الجزائر ونفوهم اليها وللحال اخذ احد العلماء وهو ادورد مان في البحث عن اخلاق الاهالي وطبائعهم وعوائدهم وصنائعهم وتقاليدهم ولغتهم وأُلف كتاباً مسهباً في ذلك اصلح فيهِ خطأ الذين سبقوهُ من مؤلفي العرب والافرنج

ويستفاد من كتابهِ ان اهالي هذه الجزائر تسع قبائل مختلفة يرجعون كلهم الى اصل واحد وقد قاس طول ٤٨ رجلاً و ٤١ امرأة منهم فوجد متوسط طول الرجل اربع اقدام وعشر

عقد وثلاثة ارباع العقدة ومتوسط طول المرأة اربع اقدام وتسع عقد وربع عقدة . وشعرهم كث مفلفل ولونهم اسود ورؤُوسهم مستديرة واسنانهم كبيرة وبروز فكهم غير كثير وهيئة الزنوج الخاصة غير ظاهرة فيهم تمام الظهور ولكن تركيب ابدانهم مثل تركيب ابدان الزنوج في نسبة عظامهم بعضها الى بعض . وكانوا يسكنون خصاصاً مبنية من اغصان الاشجار واوراقها ولم يكونوا يعرفون شيئاً من امر الفلاحة ولا كان عندهم شيءٌ من الماشية وآنيتهم كلها من الخزف يعملونها بايديهم بدون دولاب ويجففونها بالشمس او يشوونها قليلاً بالنار ولا يستعملون جلود الحيوانات وعندهم قوارب صغيرة يصنعونها من الاشجار المنقورة . وهم ماهرون في السباحة والغوص ويستعملون النار ولكنهم لا يعرفون كيفية ايرائها فيحافظون عليها لكي لا تنطفئ . ولا يعرفون شيئاً من امر المعادن فيستعيضون عنها بالاصداف والصوان ويصنعون من الياف الاشجار خيوطاً وسلالاً وشباكاً وسلاحهم القوس والسهم وليس عندهم تروس، ولا دروع ولا شيءٌ من ادوات الدفاع . والارض خصبة تكثر فيها البقول والاثمار والجذور ويكثر الخنزير وغيرهُ من الحيوانات الصغيرة فيجدون فيها وفي البحار كفافهم من الطعام . ويطبخون طعامهم ويأْكلونهُ سخناً . وقبل دخول الاوربيين بلادهم لم يكونوا يشربون الاَّ الماء القراح . اما الآن فتعلقوا على المسكرات والرجل منهم يتزوج بامرأة واحدة يعيش معها حتى الممات ويكرمها غاية الاكرام ولا يعرفون اكل البشر ولا قتل الاطفال

وقد ظهر للمسيو ده كاترفاج بعد البحث الطويل ان هذا الشعب كان منتشراً في الهند نفسها وعندهُ ان سكان الهند الاصليين هم من هذا الشعب وقد انقرضوا من امام الجنس الآري ولم يبقَ منهم الاَّ النزر القليل كما انقرضوا من بعض الجزائر او امتزجوا بالجنس الملقي والمغولي وذلك يوافق من اكثر الوجوه ما ذهب اليهِ ونشل العالم الاميركي . وفي راي المسيو ده كاترفاج ان هؤُلاء الاقوام هم اقزام اسيا الذين ذكرهم كتسياس وبلينيوس وغيرهما من الاقدمين

اما اقزام افريقية الذين ذكرهم هوميروس وهيرودوتس وارسطو فاول من اشار اليهم من المتأخرين اندرو بتل الذي اسرهُ البرتغاليون وارسلوهُ الى قلب افريقية فاقام فيها ثماني عشرة سنة من سنة ١٥٨٦ الي سنة ١٦٠٤ للميلاد . فقد قال انهُ رأَى فيها جيلاً من الناس لا يزيد طول الواحد منهم عن طول ولد عمرهُ اثنتا عشرة سنة . ثم ذكر هذا الجيل كثيرون من الذين رادوا افريقية الى يومنا هذا وآخر من رآهُ ووصفهُ ولقولهِ وقع عظيم عند العلماء الدكتور شوينفرث وميانى وامين باشا . اما الدكتور شوينفرث فاوغل في قلب افريقية سنة

١٨٧٠ وبلغ بلاد ملك منبتّو ورأى هؤلاء الاقزام في بلاطهِ وبلادهم الى الجنوب الغربي من بلادهِ حيث العرض ٣° شمالاً والطول ٢٥° شرقاً وهم داخلون في حماهُ ومعيشتهم من الصيد واسلحتهم القسي والسهام فاخذ واحداً منهم عازماً ان يأتي بهِ الى اوربا فمات في بربر. وحرقت جميع اوراق شوينفرث فما كتبهُ عنهم بعدئذٍ اعتمد فيهِ على ذاكرتهِ

اما مياني فاقتفى خطوات شوينفرث الى بلاد المنبتو واتى منها باثنين من هؤلاء الاقزام ومات في اثناء الطريق ووصل القزمان الى ايطاليا وعرضا على الملك والملكة ثم اعطيا للكونت منسكشي فعاشا في بيتهِ ومات احدهما سنة ١٨٨٣

اما امين باشا فدخل بلاد المنبتو ورأى الاقزام فيها واخذ واحداً منهم ووصفهم وصفاً مدققاً وارسل هيكلين من عظامهم الى بلاد الانكليز وهما هيكل رجل وهيكل امرأة فتفحصهما الاستاذ فلوَر وقاسهما بالتدقيق فوجد طول هيكل المرأة اربع اقدام تماماً وطول هيكل الرجل اربع اقدام الاّ ربع عقدة فاذا اضيف اليهما ثخن جلد الرأس وجلد القدم كان طول الرجل اربع اقدام وربع عقدة وطول المرأة اربع اقدام ونصف عقدة ويظهر من عظامهما انها متناسبة تناسبها في بقية الناس الكاملين الخلق فهي ليست مثل عظام الاقزام الذين قزَّمهم عن تشوُّه خلقي او صناعي ولذلك فهؤلاء الناس قصار القامة صغار الجسم طبعاً

وخلاصة ما ذكرهُ الاستاذ ده كاترفاج والاستاذ فلوَر والسياح الذين طافوا افريقية ان فيها قبائل على خط الاستواء منتشرين من غربيها الى شرقيها وهم صغار الجسم قصار القامة متوسط طولهم نحو اربع اقدام فقط وفي قياس امين باشا اقل من ذلك. ومن المظنون ان هؤلاء الاقوام سكنوا افريقية قبل غيرهم ثم جاء الزنوج اليها ففروا من وجوههم الى ان انحصروا في قلب افريقية ولم تزل شرذمات منهم في جهات مختلفة ولا يبعد انهم هم الاقزام الذي اشار اليهم هيرودوتس وانهم هم واقزام المشرق من اصل واحد وان منهم اكثر الاقزام الذين كان الملوك والعظماء يباهون بهم . انتهى

ولما وصل ستانلي الى باريس بعد مجيئهِ الى مصر كما تقدم قابلهُ مكاتب جريدة الاندبندنس بلج ودار الحديث بينهما على الاقزام الذين لقيهم ستنلي في حرجة اروبي فقال " ان هؤلاء الاقزام هم الذين اشار اليهم هيرودتس المؤرخ الشهير واثبت وجودهم منذ ٢٤٠٠ سنة . وقد لقيناهم وتحببنا اليهم فانسوا بنا واحبونا كثيراً ورافقنا عدد منهم مدة اربعة اشهر ونصف وكانوا يذهبون معنا حيث ذهبنا ولا يمنعوننا من تفحص اجسامهم ودرس تركيبهم وقد ثبت لنا انهم كانوا يسكنون تلك الانحاء منذ خمسين قرناً واستدللنا على قدميتهم من عزة

نفوسهم وانفتهم وكرم اخلاقهم. وهم على رغم تفرقهم وانتشارهم في تلك الفلوات الشاسعة مرتبطون بنظام سياسي واجتماعي يشف عن وحدة اصلهم وتقاليدهم الشريفة ولهم ملكة جمعت بين اللطف والذكاء وهي التي كانت واسطة التقرب والائتلاف بين حملتنا وقومها في بدء اجتماعنا بهم

اما لون القزم فاشبه بلون الزيتون واما اجسامهم فمتناسبة الاعضاء ولقد كانوا يأنسون بنا وينفرون من الزنجباريين الذين كانوا معنا وكثيرًا ما كانوا يرشقونهم بنبالهم المسمومة حين كانوا يبتعدون عنا. وحدث مرة انني ارسلت طليعة من الزنجباريين ليستطلعوا طلع ساقة الجيش فقتلوا واحدًا وعشرين منهم. قال وقد حاولت ان اجلب معي بعضًا منهم ولكنني لم اتمكن من ذلك لان هواء السهول في البلاد الحارة لا يوافق مزاجهم فلم يخرجوا مرة من حرجاتهم الرطبة الاَّ اصابتهم الحمى وماتوا على الاثر. وهكذا قضى كلٌّ الذين حاولت احضارهم معي على الطريق ولم يصل احد منهم الى الساحل. وارادت الملكة ان ترافقنا الى الولايات التي يسكنها البيض الذين كنا نحدثها عنهم فما وصلت الى خارج الغاب حتى اعياها المرض فاضطرت الى العدول عن عزمها. ثم اثنى على مهارتهم وصناعتهم الفائقة الوصف في عمل الحراب وقال انهم حاصلون على كلٍ ما يحتاجون اليهِ من الادوات الحديدية. فسألهُ المكاتب ومن اين لهم الحديد فقال ان المعادن كثيرة في مجاري المياه الجارية في تلك الغابة ولا سيما النحاس. ثم استطرد الى مدح آدابهم وقال انهم يفوقون جميع اهالي تلك الانحاء المعتدلي القامة “

وفي الحادي عشر من هذا الشهر (ابريل) وصل رحَّالة انكليزي اسمهُ الكولونل هريسن الى الخرطوم ومعهُ ستة من هؤلاء الاقزام فقابلهُ مدير مطبعتنا فيها وكتب في جريدة السودان الصادرة في ١٣ ابريل ما نصهُ

”عاد الكولونل هريسن الى الخرطوم قادمًا من بلاد الكنغو حيث ذهب للبحث عن الاقزام في غابة الاقزام المعروفة بغابة ايتوري او غابة ستنلي وصيد الحيوان النادر المسمى ” اوكابي “ في تلك الغابة ايضًا وقد جلب الكولونل معهُ ستة من الاقزام اربعة رجال وامرأتين اعمارهم بين ١٨ سنة و٣٤ سنة

وقد قابلنا الكولونل هريسن فأخبرنا ان هؤلاء الاقزام يقطنون ضواحي الغابة المعروفة باسمهم وهم ذوو بأس ونجدة ويختلف طول البالغين منهم من ٣ اقدام و٨ بوصات الى اربع اقدام وكان الشائع قبلاً ان اجسام الاقزام مكسوة بالشعر استنادًا لما رواهُ السر هري جنستن ولكن الكولونل هريسن يقول ان معظمهم خالٍ من الشعر في ابدانهم ما خلا الصدر والساقين. ولا يدخل الاقزام الى قلب الغابة الاَّ اذا ارتكبوا جريمة او اقترفوا ذنبًا

وهم في الغالب مسالمون وقد استقبلوا الكولونل هريسن بالترحيب بعد ان انسوا اليهِ وقبل عودتهِ باسبوع هجم بعضهم على قافلة من قوافل الحكومة فقتلوا ١٧ حمّالاً وفروا الى داخل الغابة وقد ارسلت حكومة الكنغو بعض جنودها لمعاقبتهم

ويقطن الاقزام قرى تبعد الواحدة عن الاخرى مسافة ليست بطويلة ولكل قرية شيخ مستقل يتولى شؤُونها . وبيوتهم خيام غطاؤُها اوراق الشجر وهي في الغالب واطئة

وقد جاء الاقزام الستة مع الكولونل هريسن باختيارهم ووعدهم ان يعيدهم الى اوطانهم ولكنهُ يظن انهم يفضلون البقاء في انكلترا على العودة"

وما وصل بهم الى مصر حتى ارسلت الحكومة الانكليزية تسأل عن غرضهِ من جلبهم الى بلادها وكأَنها تريد منعهُ من ذلك الاَّ اذا علمت انهم آتون برضاهم واختيارهم وان برد انكلترا لا يضرُّ بهم. فتركهم في القاهرة وسافر الى البلاد الانكليزية. وتجد في صدر هذه المقالة صورة الرجال منهم مع الكولونل هريسن . واصغرهم قدًّا فتى عمرهُ نحو ١٨ سنة وهو ترجمانهم لانهُ يعرف اللغة السواحلية فوق لغتهِ

العقارب المصرية

طالما ندَّد المنددون بان الانكليز لم يعضدوا البحث العلمي كما عضدهُ الفرنسويون وقتما احتلوا مصر . وقد ردَّ عليهم اللورد كرومر في تقريرهِ الاخير قائلاً ان الانكليز اهتموا بالحاجيات اولاً فاصلحوا مالية البلاد ثم التفتوا الآن الى هذه الكماليات وبيَّن الوجوه التي عضدوا بها البحث العلمي

وامامنا الآن تقرير مسهب من مدرسة الطب المصرية عما تمَّ فيها من البحث العلمي في غضون السنة الماضية . وسنصفهُ في باب تقريظ الكتب ونقتصر الآن على اقتطاف بعض الحقائق من مقالة فيهِ عن العقارب وسمها للدكتور ولسن استاذ الفسيولوجيا فيها

قال في مقدمة هذا الفصل ان العقارب الشائعة في القطر المصري يمكن ردها الى ثلاثة انواع النوع الاول الخماسي المفاصل وهو اصفر رملي يكثر في الصعيد وهو اسمُّ العقارب المصرية. والثاني الليموني ويكثر في القاهرة وفي جوار الاسكندرية. والثالث المراكشي وهو اسود ويكثر في مريوط الى الغرب من الاسكندرية

وبعد بحث طويل استغرق وصفهُ نحو اربعين صفحة كبيرة وصل المؤلف الى النتائج التالية وهي

(١) ان السم الذي في حمة العقرب سائل صاف فيهِ قليل اللزوجة وقليل من الحموضة وهو اثقل من الماء قليلاً وفيهِ من ٢٠ الى ٢٨ في المئة من المواد الجامدة

(٢) الاصل الفعَّال في هذا السم مادة من نوع البروتيد

(٣) هذا الاصل يذوب في الغليسرين وفي الماء الذي اذيب فيهِ قليل من ملح الطعام

(٤) التجفيف لا يؤثر فيهِ واذا كان ذائباً لا يفسد من نفسهِ ولا تؤثر فيهِ الحرارة اذا بلغت درجة الغليان وكانت مدتها قصيرة ولكن اذا طالت ١٢ دقيقة زال فعلهُ

(٥) ان المقدار المميت لخنزير الهند من التكسين (١) هو عشر مليغرام لكل كيلوغرام من ثقل الحيوان فقوة هذا السم واحد الى عشرة ملايين اي ان القمحة منهُ تميت حيواناً ثقلهُ عشرة ملايين قمحة او ٤١٦ اقة

(٦) ان مقدار التكسين يختلف باختلاف انواع العقارب واكثرهُ في العقرب الصفراء واقلهُ في الليمونية وهو في الصفراء نحو مليغرامين فيقتل ما وزنهُ عشرون كيلو غراماً من الحيوان

(٧) ان تأثير سم العقرب في الانسان مثل تأثيرهِ في الحيوان واظهر ظواهرهِ الالم والقيء والعرق وسيلان اللعاب ويندر ان يموت بهِ احد عمرهُ اكثر من ١٥ سنة

(٨) ان الحيوانات البرية التي تعيش حيث تكثر العقارب لا تسم بسمها فقد جُرّب فعلهُ في الجربوع فأُدخل في جسم جربوع ثقلهُ ٧٠ غراماً سبعة اعشار المليغرام من التكسين فلم يتأثر منها مع انهُ لو كان يتأثر كما يتأثر خنزير الهند او الارنب لكفى لقتلهِ خمسة في المئة من المليغرام

وجرب فعل هذا السم بالجرذ البري وبالفنك والقنفذ فوجد انهُ لا يفعل بها والظاهر انهُ لا يفعل باكثر الحيوانات التي تعيش حيث تكثر العقارب او يفعل بها قليلاً فانهُ امتحنهُ في نمس ثقلهُ ٢٣٠٠ غرام فحقنهُ باربعة سنتمترات مكعبة فظهر فيهِ قليل من اعراض السم ولم يمت الاَّ بعد ثماني عشرة ساعة وهذا المقدار من السم يكفي لقتل ما ثقلهُ ٨٠٠٠ غرام من خنازير الهند . وبلغهُ ان بعض الناس يقون انفسهم من سم العقرب بغرز الحمة في ابدانهم وقال ان صديقهُ الدكتور تالرت الطبيب المساعد في مستشفى قصر العيني جرب سم العقرب في المعزى فوقاها بهِ بتكرار ادخال السم في بدنها وزيادة مقدارهِ رويداً رويداً فصار مصل

---

(١) اراد بالتكسين الجزء الجامد من سم العقرب الذي يحتوي الاصل الفعال ويمكن ان يذوب في سائل ملحي

دمها يقي الحيوانات الاخرى من سم العقرب . وهو اكتشاف جزيل النفع اذا اثبتتهُ التجارب وامكن استعمال المصل بعد ما تلدغ العقرب انساناً

ولم يرَ الاستاذ ولسن فعل سم العقرب بالانسان لانهُ لم يرَ احداً لسعتهُ عقرب لكن الدكتور محمد افندي شاهين شاهد اناساً لسعتهم العقارب في ادفو وجهاتها واخبرهُ ان الاولاد الذين تلسعهم العقارب وعمرهم اقل من خمس سنوات يموت ستون في المئة منهم من تأثير السم فيهم . ثم تقلُّ وفيات الملسوعين بتقدمهم في السن ولم يرَ احداً مات من لسع العقرب وعمرهُ اكثر من اثنتي عشرة سنة الَّا واحداً عمرهُ اثنتان وعشرون سنة . اما الاعراض فكما يأتي

الم شديد حاد ينتشر من مكان اللسع وعرَق غزير وفيض اللعاب والقيءُ ورؤْية اشباح لا حقيقة لها والاضطراب العقلي . وتحدث تشنجات عضلية بعض الاحيان . ويضعف النبض ويصير خيطيًّا ويبلغ ١٥٠ نبضة في الدقيقة ويسرع التنفُّس . وتدوم هذه الاعراض ثلاث ساعات الى ثماني ساعات فاذا انتهت بعرق غزير فعاقبتها الشفاء وحينئذٍ تضعف الاعراض رويداً رويداً الى ان تزول ويعود الملسوع الى حالهِ الطبيعية في نحو ١٩ ساعة الى ٢٤ ساعة . واذا انتهت بالتهوُّر وبرد الاطراف فالعاقبة الموت

وعلم من مصادر اخرى انهُ يصحب الأَلم تنميل كالتنميل الذي يشعر بهِ مَن يصدم مرفقهُ شيئاً ويدوم هذا الأَلم عشرين ساعة الى ثلاثين . وتجيش النفس وتتهيأُ للقيء او تتقيأ . وقد يحمرُّ مكان اللسع ويرم ولكن قد لا يظهر عليهِ شيءٌ اكثر مما يظهر من لسع البعوض

واخبرهُ الدكتور براي من اطباء الجيش المصري ان العقارب قتلت ٢١ نفساً في ام درمان سنة ١٩٠٢ خمسة منهم اطفال سنهم اقل من سنة وتسعة منهم بين سنة وخمس سنوات وسبعة سنهم من خمس سنوات الى ١٥ سنة

ووُجد بين اربعين نفساً قتلتهم العقارب واحد منهم عمرهُ ١٨ سنة . ولما كانت الجيوش الانكليزية والمصرية زاحفة على السودان سنة ١٨٩٨ لسعت عقرب احد الجنود الانكليزية في دارملي وعالجهُ الدكتور كومنس ولكنهُ توفي في اليوم الرابع بعد لسع العقرب . وواضح من ذلك ان العقارب المصرية قد تقتل الانسان بلسعها ولاسيما اذا كان طفلاً . وقد ألحق المؤلف بهذا الفصل صوراً كثيرة بيَّن فيها باطن الحمة وتأثير فعل السم باعضاء الحيوانات الملسوعة اي بالعضلات والقلب . والبحث في هذه المقالة علمي دقيق كادقّ ما يكون . وعسى ان يثبت بالدليل القاطع ان سم العقرب يضعف في بدن المعزى فيستخرج منها مصل يقي منهُ ويصير لهذا البحث فائدة عملية

الرواية والرُّواة

لا يخفى ان اللغة والشعر والاخبار والحديث لم تقع الينا الاَّ من طريق الرواية ولم ينضِ اليها الرواة الاَّ من طريق النقل وفي جميعها اقسام ولها شروط وطرق . وانا ذاكر من ذلك جملة مما وقفت عليهِ واستقريتهُ من خبر القوم واستخرجتهُ مما تقطعت على تحصيلهِ الاعناق وانطوت على حاصلهِ الاوراق

اما رواية اللغة والشعر فقد التحفت من الاعصر كفنا واما الحديث فهي فيهِ على رمق وانما بقي منها نُفيَّات . ولما وضع ابو الطيب اللغوي في القرن الرابع من الهجرة كتابهُ في مراتب النحويين انطوت لعينيهِ عشرة قرون من الزمن فانضمَّ عصرنا الى عصرهِ فقال يصفهما جميعاً "غلب الجهل وفشا حتى لا يدري المتصدر للعلم مَن روى ولا من روي عنهُ ولا من اين اخذ علمهُ وحتى ان كثيرًا من اهل دهرنا لا يفرقون بين ابي عبيدة وابي عبيد وبين الشيء المنسوب الى ابي سعيد الاصمعي وابي سعيد السكَّري او ابي سعيد الضرير ويحكون المسألة عن الاحمر فلا يدرون أهو الاحمر البصري او الاحمر الكوفي ولا يصلون الى العلم بمزية ما بين ابي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني (١) وقد وصلنا الى كدر الكدر وانتهينا الى عكر العكر". ونحن كما ترى لا فرق بين دهرنا ودهرهِ الاَّ ان كثيرًا من قومهِ كانوا لا يفرقون بين اسمين واكثر قومنا لا يعرفون واحدًا منهما واولئك كانوا يخلطون فيزعمون انهُ جرت مناظرة بين ابن الاعرابي والاصمعي وهما لم يجتمعا قط وهؤلاء اذا ذكرت لهم تلك المناظرة قالوا ان الفوز كان فيها لابن الاعرابي او نظروا الى موضع الاصمعي من الشهرة فقالوا ان الحجة كانت لهُ او وفقوا بينهما كما هو مذهب الكثيرين فقالوا الكلمة المشهورة "فيها قولان" وهم على كل حال يستنكفون ان يقولوا لا نعلم

أمَا لو أَن جهلك عاد علمًا اذًا لنفذت في علم الغيوبِ
وما لك بالغريب يد ولكن تعاطيك الغريب من الغريبِ

وقبل أَن يستجرَّ للقلم هذا البحث في الرواية وشروطها وما الي ذلك نأتي على طرف من اكرام الخلفاء للرواة ومعرفتهم موضع الحاجة اليهم وقصدهم في ذلك الى تثقيف اللسان وتوثيق الجامعة ثم ما كان من مطارحتهم الاخبار ومناقضتهم الكلام الى ما وضحت آثارهُ في دواوين ذلك

---

(١) للعلماء عناية بتحقيق اسماء الرواة واهل العلوم حتى انهم اختلفوا في اسم ابي عمرو بن العلاء على احد وعشرين وجهًا

العهد ونطقت اخبارهُ في سجلات تلك الايام حين كانوا يعدون النسب والخبر وجُمل الفقه من علم الملوك وكان الرواة يضعون الكتب الممتعة ويأرقون فيها الليالي الطويلة لابناء الخلفاء يُرَوُّونهم ما حملت من ذلك كالمختارات المنسوبة للمفضل الضبي (١) . قال ابن الانباري ان ابا جعفر المنصور تقدم اليهِ في اختيارها للمهدي كما وضع ابو عبيدة كتابهُ في فقه اللغة لتعليم الرشيد في خلافة ابي جعفر ايضاً. على انهُ لما ضعفت الدولة بعد ذلك كانت امثال هذه الكتب التي تقطر منها قلوب العلماء انما توضع برسم الخزانة الملوكية فقط . . .

روى ابو حاتم عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد ومجلسهُ حافل فقال يا أصمعي ما اغفلك عنا واجفاك لحضرتنا. قلت والله يا امير المؤمنين مالاقتني بلاد بعدك حتى اتيتك. فامرني بالجلوس فجلست وسكت عني فلما تفرق الناس الاَّ اقلهم نهضت للقيام فاشار اليَّ ان اجلس فجلست حتى خلا الموضع ولم يبقَ غيري ومن بين يديهِ من الغلمان فقال يا أبا سعيد ما معنى قولك مالاقتني بلاد بعدك. قلت ما امسكتني يا امير المؤمنين وانشدت قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهماً جوداً واخرى تعطِ بالسيف الدما

اي ماتمسك فقال هذا احسن وهكذا فكن. وقّرنا في الملا وعلّمنا في الخلا

وقال الرشيد مرة للمفضل الضبي اذكر لي بيتاً يحتاج الى مقارعة الاذهان في اخراج خبئهِ ثم دعني واياهُ فقال اتعرف بيتاً اولهُ اعرابي في شملتهِ هابٌّ من نومتهِ كأَنما ورد على ركب جرى في اجفانهم الوسن فظل يستنفرهم بعنجهية البدو وتعجرف الشدو وآخرهُ مدنيٌّ رقيق غذي بماء العقيق فقال لا اعرفهُ قال هو بيت جميل

الا ايها الركب النيام الا هبوا

ثم ادركتهُ رقة الشوق فقال : أُسائلكم هل يقتل الرجل الحبُّ

فقال افتعرف انت بيتاً اولهُ اكثم بن صيفي في اصالة الرأي ونبل العظة وآخرهُ بقراط لمعرفتهِ بالداء والدواء قلت قد هوَّلت عليَّ فليت شعري باي مهر تمهر عروس هذه الخدر قال بانصافك وانصاتك وهو بيت الحسن بن هاني

دع عنك لومي فان اللوم اغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداءُ

---

(١) المشهور ان هذه المختارات المفضل الضبي ولكن بعضهم يروي عن العباس بن بكار انهُ قال للمفضل ما احسن اختيارك للاشعار فلو زدتنا من اختيارك فقال والله ما هذا الاختيار لي ولكن ابرهيم بن عبد الله استتر عندي فكنت اطوف واعود اليهِ بالاخبار فيانس ويحدثني ثم عرض لي خروج الى ضيعتي اياماً فقال لي اجعل كتبك عندي لاستريح الى النظر فيها فتركت عندهُ قمطرين فيها اشعار واخبار فلما عدت وجدتهُ قد علم على هذه الاشعار وكان احفظ الناس للشعر فجمعتهُ واخرجتهُ فقال الناس اختيار المفضل . اه

ومثل ذلك يروى عن المأمون وغيرهِ . ولقد كان المأمون حريصاً على الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير اليهِ فلم يفعل واحتج بضعفهِ وكبرهِ فكان يجمع المشكل من المسائل ويسيرها اليهِ ليجيب عنها

وربما كانوا يرسلون في طلب الرواة للفظة اغلق عليهم صوابها او بيت من الشعر ذهب عنهم اسم قائلهِ كما فعل الواثق حينما غنّت جارية بحضرتهِ في قول العرجي

أظلومُ ان مصابكم رجلاً   أهدى السلام تحية ظلمُ

فاختلف من كان بالحضرة في اعراب رجلاً فمنهم من نصبهُ وجعلهُ اسم ان ومنهم من رفعهُ على انهُ خبرها والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازني لقنها اياهُ بالنصب فامر الواثق باشخاصهِ من البصرة . وكما بعث هشام في إشخاص حماد الراوية من بغداد لبيت خطر ببالهِ لا يعرف صاحبهُ وهو قول عدي بن زيد

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت   قينة في يمينها ابريقُ

ومثلهُ كثير بل كانت رواية الشعر عندهم وهو ديوان العرب في موضع من النفس يكون نقصها بمقدار ما يتسع من فراغهِ . ويروى ان معاوية كتب الى زياد اذا جاءك كتابي فأوفد الي ابنك عبيد الله فأوفدهُ عليهِ فما سألهُ عن شيء الاَّ انفذهُ لهُ حتى سألهُ عن الشعر فلم يعرف منهُ شيئاً فقال ما منعك من روايتهِ قال كرهت ان اجمع كلام الله وكلام الشيطان في صدري . قال اعزب والله لقد وضعتُ رجلي في الركاب يوم صفين مراراً ما يمنعني من الانهزام الاَّ ابيات ابن الاطنابة حيث يقول :

ابت لي عفتي وابى بلائي   واخذي الحمد بالثمن الذبيحِ
واعطائي على الاعدام مالي   واقدامي على البطل المشيحِ
وقولي كلما جشأت وجاشت   مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مآثر صالحاتٍ   واحمي بعد عن عرض صحيح

هذا الى غيرهِ مما لو استقصي لكان كتاباً برأسهِ . وحسبك من عناية الخلفاء برواية اللغة والشعر وغيرها ان تتعرّف ذلك في مواقع اقوالهم وتتنسمهُ من نفحات الفاظهم فترى كيف يتحرون اصابة السر من الكلام والوقوع على اصح وجوه الاستعمال مما لا يتأتى الاَّ عن رواية ودراية . قال ابن خالويه دخلت على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديهِ قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقهُ بأهداب الادب واطلاعهُ على اسرار كلام العرب وانما يقال في المختار عند اهل الادب للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس . ولذلك تعليل بديع ذكرهُ بعضهم وهو ان القعود الانتقال من العلو الى اسفل ولهذا قيل لمن اصيب برجليهِ مقعد والجلوس هو

الانتقال من السفل الى العلو ومنهُ قيل لنجد جلساء لارتفاعها وقيل لمن اتاها جالس

والقوم وان لم يكونوا كلهم على هذه الصفة من اللسن وفي تلك المنزلة من البصر بالكلام وسمو الطبيعة ولكن جميعهم كانوا سواءً في اكرام الرواة والعلماء والمتوسمين بالادب الاَّ ما يكون من اختلاف في نتائج اكرامهم كتفاوت مقادير المنح والهبات والاقبال على واحد وبسطهِ باكثر مما يكون لسواهُ . والرواة مع ذلك يجدون الامر دون قدرهم ويقيسون حالة الزمن على مبلغ علمهم فيرون ان من لم يأخذ بحظهم من الرواية ويزاحمهم في موضعهم من الاشراف ليس شيئاً ولا على شيء وذلك من طغيان العلم حين يطغى

وما كان الناس يومئذٍ وهم على دين ملوكهم بأقل رغبة في مشاهير الرواة واقبالاً عليهم وتوقيرًا لهم حتى قال ابو عمرو لو امكنت الناس من نفسي ما تركوا لي طوبة يعني لازدحموا عليهِ حتى يترك حائط البيت مكانهُ من مضايقتهم

لا جرم ان الرواية هي العلم المستطيل (١) لا تمتد لهُ الاَّ الصدور الواسعة وانَّا لنرى من اخبار الرواة والعلماء في الحفظ ما لا نصدق انهُ كان او يكون ولكن ذلك ليس بعجيب ممن انفق ايامهُ في تنمية الحافظة وفتق الذهن وكانت الحاجة دافعة الى ذلك فانصرفت كل قوى نفسهِ الى الاستحضار والاستظهار

وقد كان علماء السنَّة لا يعدون محدثاً الاَّ من يروي عشرين الف حديث من حفظهِ وفيهم من بلغت روايتهُ اربعين الفاً او تزيد واكثرهم مع ذلك امام في الفقه واللغة والشعر. بل ليس براوٍ عندهم من لم يروِ من اللغة . وهم انما كانوا يقيمون آراءهم في غريب الاثر ومشتبه الحديث بما يحتجون بهِ من الشعر مرويًّا بسندهِ او مأخوذاً عمن يسندهُ . وهذا الشافعي اخذ عنهُ بعض الرواة شعر الهذليين وهو مع ذلك مستنبط المذهب المعروف من الكتاب والسنة ويروى عنهُ من قوة الحافظة ما لا يتعلق بهِ التصور حتى قيل انهُ تصفح كتاباً لابي حنيفة ذات ليلة فاصبح وقد اتى عليهِ حفظاً وبلغهُ وعياً

والرواية مُرادفة الحفظ بمعنى اخص فكل راوية حافظ وليس كل حافظ براوية لان الاخذ قد يكون من صحيفة منقطعة السند او لا سندلها ولا ثقة بهِ لانهم لا يقبلون من صحيفة ولا يأخذون عن صحفي وكانوا يقولون

ليس بعلم ما حوى القِمَطْرُ   ما العلم الاَّ ما حواهُ الصدرُ

وقد قال المعري في اصل التصحيف : هو ان يأخذ الرجل اللفظ من قراءتهِ في صحيفة ولم

---

(١) وقفت على هذه التسمية في تاريخ ابن خلكان ذكرها في ترجمة ثعلب

يكن سمعهُ من الرجال فيغيّرهُ عن الصواب وقد وقع فيهِ جماعة من اجلاَّء ائمة اللغة وافراد الرواة لان صدر الراوية ليس ارضاً بعالَمها حتى يرد كل حرف الى منطق اهلهِ

ويؤثر عن ابي عمرو بن العلاء وهو من شيوخ الاصمعي انهُ سئل عن بيت من الشعر فقال مات الذين يعرفون هذا . وفي اللغة والشعر شيء كثير يتوقف على الرواية فاذا لم يسند الى اهلهِ تراوح بين الخطإ والصواب لا تدري هو من ايهما لان موضع الفاصل بينهما خلاء

واكثر ما يكون ذلك في الاسماء الجامدة كاسماء الشجر والنبات والمواضع والمياه والاعلام فان الفطنة لا تنفذ فيهِ كما تنفذ في المشتق . وقد قرئ مرة على الاصمعي في شعر ابي ذُؤيب قوله "باسفل وادي الدير أُفرد جحشها" . فقال اعرابي حضر المجلس ضلَّ ضلالك ايها القارئ انما هي ذات الدير وهي ثنية عندنا . فأخذ الاصمعي بقولهِ فيما بعد

قدمنا ان الحفظ مفتاح الرواية وانها ترادفهُ بمعنى اخص وان القوم خاضوا من لجج المحفوظ ما يغرق الواحد منا في ساحلهِ من ذلك ان ابن دُريد كانت تقرأُ عليهِ دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظهِ وانهُ تصدَّر في العلم ستين سنة قائماً في وظائف الحفَّاظ (١) واملى كتاب الجمهرة في اللغة بفارس والبصرة من حفظهِ لم يستعن عليهِ بالنظر في شيء من الكتب على ما قالوا الاَّ في الهمزة واللفيف . وما ابن دريد الاَّ واحد من قوم

وعن ثعلب انهُ لازم ابن الاعرابي بضع عشرة سنة ما رأَى في يدهِ كتاباً قط . وهذا حماد الراوية اول من جمع السبع الطوال من اشعار العرب والذي اخذ عنهُ كل ما روي من شعر امرىء القيس الاَّ قليلاً اخذ عن ابي عمرو بن العلاء . قال لهُ الوليد بن يزيد الاموي يوماً وقد حضر مجلسهُ بما استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية فقال باني اروي لكل شاعر تعرفهُ يا امير المؤمنين او سمعتَ بهِ ثم اروي لأكثر منهم ممن تعترف انك لا تعرفهُ ولا سمعت بهِ ثم لا ينشدني احد شعراً قديماً ولا محدثاً الاَّ ميزت القديم من المحدث . فقال لهُ فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكني أُنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة

---

(١) وظائف الحافظ في اللغة اربعة عدها السيوطي في المزهر احدها وهي العليا الاملاء وطريقتهم فيهِ كطريقة المحدثين يكتب المستملي اول القائمة مجلس املاءُ شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ثم يورد المملي باسنادهِ كلاماً عن العرب والفصحاء فيهِ غريب يحتاج الى التفسير ثم يفسرهُ ويورد من اشعار العرب وغيرها باسانيدهِ ومن الفوائد اللغوية باسناد وغير اسناد ما يختارهُ

وثانيها الافتاء ومن آداب المفتي في اللغة ان يقصد التحري والابانة والافادة والوقوف عند ما يعلم وقول لا ادري فيما لا يعلم وسؤال غيرهِ ان عرف ان عندهُ من ذلك علماً . والثالثة والرابعة الرواية والتعليم ومن آدابها الاخلاص وان يقصد بذلك نشر العلم واحياؤهُ والصدق في الرواية والتحري والنصح في التعليم اه محصلاً

كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية ومن شعر الاسلام قال سأمتحنك في هذا ثم امرهُ بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وَكل بهِ من استحلفهُ ان يصدقهُ عنهُ و يستوفي عليهِ فانشدهُ الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية . وقد رأيت بعض الادباء ينكر ان يكون هذا الخبر صحيحاً لان حماداً كان يصنع الشعر ولانهُ يكاد يستحيل ان يعي في صدرهِ كل ذلك . ولعمري ان هذا من ايسر خطبهم . اما امر الوضع فسيجيء الكلام عنهُ . واما كثرة الشعر فقد اخبرني خاتمة الحفاظ المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي الشهير ان مما وقف عليهِ كتاباً للعسكري اختار فيهِ الفاً وخمسمائة قصيدة من شعر العرب وحدهم . هذا على ما تعرف من انطواء الزمن على كتب القوم وعبث الايام بآثار الحفّاظ والرواة حتى ان ما وصل الينا منها ليس غير عنوان من كتاب

وانظر اين مبلغ ذلك مما رواهُ الاصمعي قال جاء فتيان الى ابي ضمضم بعد العشاء فقال لهم ما جاء بكم ياخبثاء قالوا جئناك نتحدث . قال كذبتم بل قلتم كبر الشيخ وتبلغتهُ السن عسى ان ناخذ عليهِ سقطة فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمهُ عمرو . قال الاصمعي فعددت وخلف الاحمر فلم نقدر على اكثر من ثلاثين . وخلف هذا هو الذي يقولون فيهِ ما ازدحم العلم والشعر في صدر احد ازدحامهما في صدر خلف

ولتفاضل الرواة في سعة المحفوظ و بعد الاشراف اسباب كان يأخذ احدهم عمن هو اكثر رواية من غيرهِ او يتفق لبعضهم من السماع مالا يتفق للآخر ولكن معظمها راجع الى المبالغة في التحري والتثبت في النقل فلا يروي بعضهم مالم يصح وما شك فيهِ وما كان ضعيفاً او يهجر ما لا يتفق مع ادبهِ ولا يلائم ذمتهُ وبذلك ظهر الاصمعي على ابي عبيدة عند الفضل بن الربيع حين سمى اعضاء الفرس من ناصيتهِ الى ان فرغ منهُ وانشد ما قالهُ العرب في كل عضو بعد ان قال ابو عبيدة ان هذا من شأن البيطار مع ان كتبهُ في الخيل عشرون مجلدة وكتب الاصمعي فيها مجلدة واحدة. وهو كان لا يروي هجاء ولا فحشاً ولا ما يجهل مدلولهُ حتى قالوا انهُ يجيب في ثلث اللغة وابو عبيدة في الثلثين وابو مالك في الجميع

ولو شاء الاصمعي لغبَّر في وجه صاحبيهِ فانهُ كان من سرعة التناول وقوة الذاكرة بحيث ترى فيما رواهُ ابو بكر النحوي قال : لما قدم الحسن بن سهل العراق قال احب ان اجمع قوماً من اهل الادب فاحضروا ابا عبيدة والاصمعي ونصر بن علي الجهضمي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديهِ للناس في حاجاتهم فوقَّع عليها فكانت خمسين رقعة ثم امر فدفعت الى الخازن واقبل علينا فقال قد فعلنا خيراً ونظرنا في بعض مانرجو نفعهُ من امور الناس والرعية فناخذ الآن فيما نحتاج اليهِ . فافضنا في ذكر الحفّاظ فذكرنا الزهري وقتادة

ومررنا فالتفت ابو عبيدة فقال ما الغرض ايها الامير في ذكر من مضى وبالحضرة هاهنا من يقول ماقرأ كتاباً قط فاحتاجَ الى ان يعود فيهِ ولا دخل قلبهُ شيءٌ فخرج عنهُ فالتفت الاصمعي وقال انما يريدني بهذا القول ايها الامير والامر في ذلك على ماحكى وانا اقرب اليك قد نظر الامير فيما نظر فيهِ من الرقاع وانا اعيد مافيها وماوقَّع بهِ الامير على رقعة رقعة قال فامر وأُحضرت الرقاع فقال الاصمعي سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمهُ كذا فوُقع لهُ بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف واربعين رقعة . فالتفت اليهِ نصر فقال ايها الرجل أبقِ على نفسك من العين

ولو افضت في الايراد من مثل ذلك لعجب القراء وان ما يروى عن النسَّابين كدغفل وعبيد والكلبي من اتساعهم في النسب وتقابهم في اجيال الناس وانطواء صدورهم على ما خفي من اسماء الرجال وانساب القبائل وما ستر عليهِ من مغامزها لاعجب مما مرَّ بك وما هو الأَ غيض من فيض ولكنني انما كتبت هذا المقال على شرط الايجاز والتحصيل

وقد كان من اولئك القوم من اذا ظفر بالشعر او الخبر كتبهُ على ذراعهِ ومنهم من كان يلتقط العظام فيكتب عليها وبعضهم كان ينسخ بالليل حتى ينقطع ظهرهُ كل ذلك نهماً الى العلم وحرصاً على الاستزادة وتعلقاً بالفائدة

واعلم ان من اللغة فصيحًا وهو ما لم يُنكر على العرب وضعيفاً وهو ما انحط عن درجتهِ ومنكرًا وهو اضعف منهُ واقل استعمالاً والشرط فيهِ ان ينكرهُ ائمة اللغة الذين يعرفون وجوه الكلام ومتروكاً وهو ما كان قديماً من اللغات ثم ترك واستعمل غيرهُ كاسماء الايام والشهور(١) ومذموماً كبعض لغات نطقوا بها لأَن اكثر ما دوَّنوهُ انما هو لغة قريش وقد كان العرب يحجون البيت ويحضرون الموسم في كل سنة فكانت قريش تسمع منطَق الحوَشة والخاصة منهم وتنظر في مختلف لغاتهم فما استحسنوهُ نطقوا بهِ ولذلك اشتهرت لغتهم وبقيت على الايام لانها الفصحى

ثم ان في اللغة نوادر وحُوشيًّا وشواذ وغرائب والرواية قد تناولت كل ذلك وبهِ انقسمت الى اعتبارات مختلفة . وقد اتفق الرواة على ان اللغة والحديث يجريان من واد واحد غير ان علماء الحديث اكثر توركا في البحث وأَضيق مساغاً للقبول واشد تمحيصاً للرواية وهم قد جعلوها علماً برأسهِ اطلقوا عليهِ اسم (مصطلح الحديث) ستأتي البقية مصطفى صادق الرافعي

---

(١) قال ابن دريد في الجمهرة اسماء الايام في الجاهلية السبت شيار والاحد اول والاثنين اهون واوهد والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مونس والجمعة عروبه . واسماء الشهور المؤتمر وهو المحرم وصفر وهو ناجر وشهر ربيع الاول وهو خوان وربيع الآخر وهو وبصان وجمادى الاولى الحنين وجمادي الآخرة ربى ورجب الاصم وشعبان عاذل ورمضان فاتق وشوال وعل وذو القعدة ورنه وذو الحجة برك . وللعلماء اقوال مضطربة في تحقيقها وضبطها

فلسفة الحرب

والحرب المنشورية

ما نشبت الحرب بين الروس واليابان وتصادمت في ساحات الوغى ابطالها حتى قامت حرب الافكار بين اشياعها على قدمٍ وساق وعلت في ساحة النضال الادبي صيحاتهم . وقد بلغت حماسة بعضهم حدًّا كادت تنقلب حربهم القلمية عندهُ الى حرب دموية . وقلما رأينا في كتابات الاشياع ما اماط النقاب عن محيًّا الحقيقة. ولكن الحقيقة نور يابى الاَّ الاشهار واذا لم يتشرَّف بخدمتها ارباب المواهب السامية لاسباب معلومة عندهم فانها تستخدم من هم دونهم خبرة واقتدارًا وارى ان ذلك ادعى لمجدها واكرامها وذلك عزائي في اقدامي على الكتابة في هذا الموضوع الخطير

نحن طلبة في مدرسة الاختبار تتلو علينا الحوادث من آيات الحكمة ما يحسن بنا اقتباسهُ . فاذا سمت مبادئنا وخلصت عقولنا من الشوائب امكننا ان نفهم شيئًا عن حقيقة الوجود الذي نحن فيهِ والاَّ اضعنا العمر سدًى . ولقد هممت مرارًا برفع الغواشي عن محيًّا الحقيقة فمنعني عدم ثقتي باهليتي لذلك على ان خدمة الافكار من اقدس الواجب والتنكب عنها ذنب لا يُغتفر

الحرب ولا ازيد القارىء اللبيب بها علمًا من حوادث الطبيعة التي لا بد منها كنزول المطر وشروق الشمس ووميض البرق وانقضاض الصواعق وهبوب النسيم وثوران البراكين ودوران الارض ونحو ذلك لان من احكام الطبيعة سعي الافراد لانتجاع العيش واحراز الثروة وكذلك مناهضات الدول بعضها بعضًا للدفع عن كيانها وفوزها بالسودد والفخار. والامم في تاريخها كالانهار في مجاريها تتوازى وتتقاطع . فما دامت الامة جارية في ميدان الحضارة والمدنية دون منازع لا يكون ثمَّ حرب . ولكن متى اعترضتها امة اخرى لصدها عن مجراها كانت غمار الحروب ما لا ندحة عنهُ وبذلك تُعذر الامم على خوض غمارها

ولما كان الجنس البشري عديم السكون في تاريخهِ كثرت نقط الاحتكاك والتقاطع بين الامم في مجاريها الدولية فكانت الملاحم الدموية من اشهر ما يؤْثر عنها . فانك اذا تصفحت تاريخ الممالك من فجر المدنية الى الساعة الحاضرة ترى ما قلنا . فاول حوادث العمران حرب واخرها قتال وما بينهما معارك واهوال هكذا وجدت الخليقة وهكذا تظل الى ان تدخل في ملك السلام

واذا وسعنا دائرة النظر تبيَّن لنا ان الحرب لا تنحصر في ابناء النوع الانساني بل تعم جميع

الكائنات على اختلاف انواعها وتعدُّد مراتبها كطوائف النمل وقطعان الماشية واسراب الضواري وجماعات الكواسر والعائلات النباتية والحيوينات الهيولية والدقائق الكهربائية والاجرام السموية وما قبلها وبعدها تؤيد ذلك الاحافير والدفائن في طبقات الارض والظواهر الجوية وتاريخ الاجتماع الطبيعي. فما تمليهِ عليك الاحافير والدفائن من انباء الانواع البائدة تشرحهُ لك التواريخ الصادقة عن الانسان لان ناموس التنازع في جميعها واحد. فالحرب ملازمة لحقيقة الوجود تبدو في ابسط حالات المادة وفي ارقى مراتب العمران

واذا نظر العاقل في ما حولهُ نظر الحكيم رأى اعلام الحرب خافقة فوق كل نبتتين في تلعة وفوق كل طائرين في كنٍّ وكل شاتين على مربض وكل جوادين على مذود وبين جميع الطبقات في الهيئة الاجتماعية علماء وجهلاء سوقة واعياناً ملوكاً وعبيداً اغنياء وفقراء متمدنين ومتوحشين رجالاً ونساء كباراً وصغاراً بل بين الاديان المختلفة والآراء الفلسفية والمذاهب العلمية وبين اللغات والعوائد والاصطلاحات بل بين العواطف والمدارك فالوجود كلهُ حربٌ في حربٍ في حربٍ

واذا اعدنا النظر في تاريخ الدول رأينا حلقات التنازع متوالية والدول في صعود وهبوط ففي فجر التاريخ كانت الدولة المصرية قابضة على زمام الاحكام في العالم المتمدن وكانت مدائنها واسواقها ومدارسها كعبة القصَّاد ونجعة الروَّاد وظلت ربَّة الممالك والامصار حتى برزت الى عالم الوجود الدولة الاشورية التي نشأت في نينوى وامتدت شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً حتى احتكَّت بالدولة المصرية فاومض بينهما شرر الحرب واصطلت نيران المعارك حتى انجلت عن فوز الاشوريين على المصريين. فاجلوهم عن ربوع اسيا وحلوا محلهم الى نهوض الماديين بقيادة كيكسارس فدحر الاشوريين وحلَّ محلهم. وخلفهُ في سيادة المشرق خلفاؤُهُ الى ظهور الاسكندر الكبير الذي اندفع من وراء الدردنيل اندفاع الشبل الى الفريسة. وهبط على اقاليم اسيا وافريقية هبوط الكواسر على صغار الطيور فجندل ابطالها ودوَّخ امصارها وتسنم عروشها. واجهز على ممالك مصر وفارس وصور وغيرها وبسط ظلهُ على الاقاليم الممتدة من الكنج الى النيل ومن نجد الى الدانيوب. وبعد موتهِ انقسمت مملكتهُ الواسعة النطاق الى اربع ثنتان منها سورية ومصر ساد الاولى الانطاخة والثانية البطالسة. وحروبها تحاكي حروب الوردتين في تاريخ انكلترا ولا زالتا في كرٍّ وفرٍّ الى انتهاء مجراهما التاريخي في حجر الدولة الرومانية التي التهمت الممالك المجاورة لها التهام البحر المحيط الجداول الجارية اليهِ

ومعلوم عند متصفحي التاريخ نشاط الدولة الرومانية في مناجزة كل امة سرى في عروقها

دم الاستقلال وشعرت في نفسها بالعزة والمنعة كالفرثيين في اسيا والقرطاجنيين في افريقية والغال في اوربا . وهذا شأن امم الغلب لا يهدأ بالها ما دام لها في باحة التاريخ مناجز . فلم تهدأ رومية حتى سحقت قرطاجنة سحقاً سحيقاً ومحت من عالم الوجود رسومها البهية . وبعدما ادركها الهرم قام عليها عدوَّان البرابرة من الشمال والعرب من الجنوب فاستلب الاولون منها اوربا ومنهم تسلسلت القوات الاوربية الحاضرة والآخرون اسيا وافريقية ومنهم تألفت الدول الاسلامية المعروفة

واذا استقرينا الحروب التاريخية نرى ان الحرب لا تضع اوزارها نهائياً الاَّ بأحد امرين الاول محق المدافع والتهامهُ كما حدث لقرطاجنة مع رومية والبوير مع الانكليز . والثاني كسر ذراع المهاجم وصدُّهُ عما يروم كما جرى لليونان مع ارتزركسيس والاميركان مع الانكليز والاحباش مع الطليان وكلها من الحوادث المعلومة عند كل من لهُ المام بالتاريخ

واذا رمت الوقوف على حقيقة الاحوال فقف على كثبٍ تجاه البحر الخضم وارقب بعيني فيلسوف امواجهُ المتلاطمة كيف تتعالى وتتوالى وتتلاحم وتتصادم تلك هي رسوم التاريخ البشري — تاريخ السياسة والمدنية — بحر عجاج تتلاطم امواجهُ ولا تسكن الاَّ في شاطىء الابدية

حرب الروس واليابان في منشوريا

اذا ارسلنا النظر الى ساحة الحرب المنشورية انكشفت لنا بنور المقدمات الآنفة الذكر حقيقة امرها وكنه سرها . وتبين لنا انها تصادُم طبيعي بين الامتين اعتاد التاريخ مشاهدة نظيرهِ بين الامم . وما حدث للروس واليابان يحدث لكل الامم الناهضة في تصادمها فلا تلامان على ماحدث اكثر مما تلام غيرهما من الامم . وليس من اعمال الحكماء الاعجاب بمن ظفر والتشفي بمن عثر تلك اطوار لها اقوام وانما الحكماء يتخذون من صروف الدهر عبرة والحكيم من اعتبر ويقتبسون من الحادثات مواعظ واللبيب من اتعظ

ولكي تتجلى لنا حقيقة الحرب الناشبة بين الروس واليابان اكمل تجلية يقتضي ان ننظر في حال الدولتين ومحيطهما الجغرافي والسياسي معاً

فدولة الروس ولا ازيد القارىءَ بها علماً دولة غازية فهي تبغي ضم اهل الخافقين الى تابعيتها وتظليلهم بلواء النسر الطائر . وذلك من اوضاع الامم العظيمة لاتلوي عنانها عن شن الغارات ولو جرَّ الانكال عليها وعلى مجاوريها . وهو دليل الحياة والقوة فيها واشارة الى وسيع آمالها

وبعد مراميها . ولا يعد الفشل عارًا عليها ولا تخشى معهُ شرًّا اذا كانت حية ناهضة . وربما علَّم الفشل ما لا يعلمهُ الفوز كايقاظ الامة من غفلتها وقيادتها الى تعديل آرائها واصلاح نظامها وادراك حقيقة نسبتها الى الامم المعاصرة ادراكًا حقيقيًّا واكتشاف مواقع الضعف فيها واستنباط الدواء لادوائها . فقد اخطأ من حسب الفشل موتًا فانهُ مرقاة الحياة الشريفة وحياة الحياة الارتقاء غب الفشل. وان مبتغى الروسية هو منتهى سير الفكر البشري سياسيًّا وادبيًّا . فالدول تروم الحصول عليهِ بسيوفها والفلاسفة باقلامها . وقد برز هذا الفكر في التاريخ بصور عديدة ومظاهر متنوعة كمسعى الاسكندر وشارلمان وفي عصرنا الحديث نراهُ في افكار الروسية واشياعها فقد شرعت من عهد بطرس الاكبر في حركتها العامة فاصابت اسوج فحطمتها ثم مست بولاندا فقسمتها ثم وقعت بتركيا وكادت تبلغ منها اربًا لولا اوربا الواقفة لها بالمرصاد فعقد دولها المؤتمرات والمحالفات وقيدوا روسيا بالمعاهدات حذرًا من رجحانها في كفة الميزانية الدولية . فأُرغمت على تحويل مجراها ولكن الارغام لايغير الاميال الداخلية والخلال الفطرية. فتوقفت عن حل المسألة الشرقية ولكنها لم تتوقف عن مبدإ الفتوح والاكتساح . فحوَّلت نظرها نحو اسيا حيث ليس من يعترض سبيلها فوسعت نطاق فتوحاتها وراء جبال اورال وعلى شطوط الباسيفيك ثم عكفت خط مسيرها جنوبًا فبلغت بورت ارثر كانها تجري حركة التفاف على اسيا . فاقامت في ذلك المرفإ انصابها ورفعت عليهِ اعلامها وعزّزتهُ بالمعاقل والحامية والمدافع وذخرت فيهِ الذخائر والمؤَن استعدادًا ليوم قراع الكتائب وارسلت اليهِ الفيالق تلو الفيالق والبوارج تلو البوارج فهال الشرق الاقصى ما رأى من مظاهر القوة الروسية وايقن العالم اجمع ان الشرق بات مهددًا بدليل نصوص المعاهدة التي ابرمتها مع الصين وهي تتضمن ثمانية امور

١ ان لا تفتح المواني او المدن المنشورية بعد
٢ ان لايدخل منشوريا قنصل اجنبي
٣ ان لايستخدم من الاجانب في خدم منشوريا العامة غير الروسيين
٤ ان تبقى الاحوال المنشورية على ماهي عليهِ
٥ ان المكوس التي تؤخذ في مرفإ نيوشوانغ تعطى البنك الروسي الصيني
٦ ان توكل الادارة الصحية الى الروسيين
٧ ان لروسيا ان تمد اسلاك الانباء من منشوريا الى اي مكان شاءتهُ في الصين
٨ انهُ يحظر نقل شيء من الولايات او القطائع الصينية الى دولة اجنبية

فهبَّت الدولة الانكليزية ونسيبتها الولايات المتحدة الاميركية لمعارضة الروسية في ذلك

نظرًا لمصالحهما المالية في الشرق الاقصى . وبعد اللتيا واللتي فتحت مواني دالني ونيوشوانغ للتجارة وهي تبدي لهما حسن نياتها وشريف مقاصدها في تلك الاصقاع . فرضيتا بما قسم لهما موقنتين ان دون اخراج الروس من منشوريا خرط القتاد . وكان الانكليز المتحمسون قد اقترحوا على الوزارة ضرب الاسطول الروسي يوم حلَّ بورت ارثر سنة ١٨٩٨ فاجابهم اللورد سالسبوري بقولهِ "هب أنَّا دمرنا الاسطول الروسي فليس لدينا جيوش مهيأة للحلول في منشوريا لاخراج الروس منها" . ولذلك اصدرت وزارة البحرية اوامرها لاميرالها باخلاء بورت ارثر للروس. وعللت نفسها باستئجار واي هاي واي من الصين لتظل هناك تراقب حركات الروس حذرًا من يوم قمطرير

والآن نحول النظر الى اليابان لنرى تتمة سبب الحرب المنشورية فنقول

اليابانيون هم الامة الوحيدة الناهضة في الشرق وتاريخها في المدنية الغربية حديث . فقد هبت من غفلتها الشرقية من نحو اربعين سنة ونشطت من عقال الجهل والغباوة وطرحت تقاليدها التي كانت تعيقها عن السير في معارج الفلاح ادبيًا ومدنيًا . واذ تحرَّرت من قيود التقليد سارت في مضمار النجاح سيرًا حثيثًا . فساوت ممالك اوربا وامركا بل فاقت بعضها في العلوم والصنائع والفنون الحربية كما هو واضح لنا بشهادة الحس التي لا يقوى القلم على انكارها فهذه الدولة الفتية دفعها الى مناوأة الروس على ما أرى دافعان الاول عمراني والثاني سياسي

الدافع العمراني . ان بلاد اليابان جزر ضيقة النطاق وقد ربا عدد سكانها حتى قاربوا الخمسين مليونًا عدًّا فضاقت البلاد بهم فبالطبع يعمدون الى المهاجرة . واقرب البلدان اليهم كوريا ومنشوريا . وهذان البلادان قد امتد فيهما النفوذ الروسي كما تقدَّم . وهذا اول بيان لسبب الحرب

ثم ان اليابانيين رقوا صناعيًا وضارعوا ممالك الغرب في المعامل والمصنوعات فصاروا في احتياج الى اسواق لتصدير بضائعهم اليها . ومعلوم ان تلك الاسواق لا يمكن ان تكون في لندن ولا في باريس ولا في نيو يورك . فاوجب الحال ان تكون مواني منشوريا حرة وابواب الصين مفتوحة في وجهها لتكون الصين ميدانًا تسعى فيهِ الامة اليابانية لنيل امانيها وتحقيق رغائبها . واذا عارضها معارض كانت في خطر دفع القوَّة بالقوَّة وهذا بيان ثانٍ لسبب الحرب

الدافع السياسي . كانت اليابان قد حاربت الصين سنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩٥ بسبب كوريا وغلبتها . واحتلت بعض منشوريا وشبه جزيرة لياوتنغ وعلى الخصوص "بورت آرثر" جبل طارق الشرق ولكن الروسية التي لم يرق لها ذلك والتْ فرنسا والمانيا على اخراج اليابان

من منشوريا و بورت آرثر. فارسلت هذه الدول الثلاث لائحة لليابان تبين لها فيها ان احتلال دولة "غير الصين" في بورت آرثر لا يوافق مصلحة السلم في الشرق الاقصى ولذلك طلبت الدول الثلاث في لائحتها من اليابان ان تخلي منشوريا وبورت آرثر للصين. وقد ارسلت مع اللائحة اساطيلها الى تلك النواحي . واليابان ممن يفهم ما وراء تلك اللائحة اللطيفة كما انها ليست ممن يجهل من هو صاحب الغرض الاول في ذلك، على انها ايقنت انها اذا لم تخرج مختارة تخرج مضطرة . فاذعنت لرأي الدول الثلاث واخلت منشوريا وبورت آرثر وفي الصدر حزازات . وكان ذلك غير كافٍ لاضرام جذوة البغضاء في صدور اليابان حتى احتلت الدولة الروسية منشوريا وبورت آرثر وخفقت على تلك المعالم اعلامها . وليس ذلك فقط بل مدَّت يدها الى يالو وشمولبو لاجتياح كوريا وقد شادت مستودعات للذخائر في ينغامبو من اعمال كوريا ولم يبق بينها وبين اليابان الاَّ فرجة ضيقة .

فرأت اليابان ان حياتها الشعبية والدولية اضحت مهدَّدة وان رسوخ قدم الروس في منشوريا يهدِد كيانها ويقوّض دعائم عمرانها . فهبت وهي ترى انهُ بلغ السبل الزُبى لتلافي شؤونها وخدمة مصلحتها . فحشدت جيوشها ومرّنتهم على استعمال السلاح والحركات الحربية واعدتهم ليوم لا ترى لها ندحة عن خوض غمراتهِ . كل ذلك اتمتهُ تحت طيّ الكتمان ولكي تكون هذه المرّة في مأمن من تعاضد دول اوربا عليها كما حدث لها سنة ١٨٩٥ عقدت محالفة مع دولة الانكليز توجب على هذه عضدها اذا عاقت في حرب مع اكثر من دولة واحدة . والخلاصة ان جيوش اليابان كانت مهيَّأة لاحتلال منشوريا قبلما فاجأت الاسطول الروسي في بورت آرثر وفي شمولبو . وبعبارة اخرى تسنَّى لليابان ما اعوز الانكليز في مناوأة الروس

فترى ممَّا تقدَّم ان حرب منشوريا ليست حرباً صبيانية رائدها الوهم وقائدها الخيال كما صورتها بعض الاقلام بل هي عمل قانوني منطبق على نواميس الاجتماع كل الانطباق . وارى ان الصفة الفلسفية ظاهرة فيها كل الظهور فهي موقف التعقل لا التحيز وموقف الاعتبار لا الذم والتقريع

انَّا لناسف على ما جرّت الحرب من الانكال على الجانبين ولاسيما الروسية . ولكن غرضنا هنا علمي فلسفي

لا ريب في ان دولة اليابان اسرعت في اخذ الحيطة شأن الضعيف في مناجزة القوي والروس ابطأوا قليلاً وفاتهم ما فاتهم شأن القوي في نضال الضعيف . ولكن على كل حال ان هذه الحرب مما لا ندحة عنهُ للفريقين ما دامت كل دولةٍ منهما سائرة الى الامام . والتنازع

ليس على كوريا ومنشوريا بل على اطراد كلّ خطة التقدُّم سياسيًّا واقتصاديًّا . وذلك غير خاضع لافكار الساسة الدهاة بل هم لهُ خاضعون وباحكامهِ عاملون . لان افكار الساسة تجري مع الحال ولا يجري هو معها وحسبك في ذلك شاهدًا فشل هنبال ونابليون وكارلس الثاني عشر وغيرهم . اما التحامل على اليابان والانكليز ولذعهم بقوارص الكلام فليس من شأننا الخوض فيهِ فنتركهُ لرجالهِ . بقي علينا تفنيد رايين

اولهما ان هذه الحرب دينية . ويزعم اصحابها ان القيصر زعيم المسيحية والميكادو نصير الوثنية وان الروس جيش عمانوئيل واليابان جوج وماجوج . ولما بلغ اليابان ذلك النبأ هبوا لدحضهِ بالادلة الراهنة فعقدوا مؤتمرًا لتلك الغاية في مدينة طوكيو عاصمتهم حضرهُ كثيرون من رؤساء المذاهب وقادة الافكار واستمرَّت جلساتهُ من ١٥ الى ٢٢ مايو الماضي على ما اظن فاه فيهِ الخطباء من بوذيين وشنتيين ومسيحيين بنفي القول بان للحرب صفة دينية . ومن ادلتهم على ذلك انهم لم يقاوموا المسيحية في بلادهم لا قبل الحرب ولا بعد نشوبها . وان الحرية الدينية في بلادهم اوسع منها في روسيا . وان الدين لم يدخل تحت البحث بينهم وبين الروس وان للمتنصرين عندهم تمام المساواة بغيرهم من اليابانيين بدليل دخولهم في كل دوائر الحكومة ملكية وعسكرية فان رئيس مجلس العموم عندهم مسيحي و ١٣ من اعضاء المجلس مسيحيون . والقائد يوريو الذي ضرب الفارياق والكوريتز في شمولبو مسيحي ايضًا فضلاً عن ١٥٢ من الضباط والقواد . وان اليابان اشتركت مع الدول المسيحية في كبح جماح البوكسر سنة ١٩٠٠ لتصديهم للنصرانية ولو كان لليابان رضًى بذلك لما شهرت الحسام ضدهم

وقد اجمع نواب اليابان في المؤتمر المذكور بناء على تصريح الحكومة على اصدار قرار يعلنون فيهِ ان غرض الحرب الدفع عن كيان اليابان والحرص على دوام السلم في الشرق الاقصى وانهُ منذ ابتداء الحرب اصدر الميكادو ثلاثة اوامر في صون المسيحية في بلادهِ ولم يسمع قط حادث واحد اعتدائي من هذا القبيل . وانهُ لو كان للحرب صبغة دينيَّة لما اشترك فيها الارثوذكس من اليابان ضد اخوتهم الروس . هذه ادلة اليابان على ان الحرب ليست دينية وللعاقل الخيار في قبولها او رفضها . ومما قالهُ مورا كامي الخطيب البوذي الياباني العصري "ان الديانة لا تعمل حربًا على الاطلاق واذا اثارت الحرب لم تبقَ ديانة لان كل ديانة تستحق ان تدعى ديانة وجدت في العالم لاجل السلام ولكن الامم تثير الحروب (لا الديانات) وحين نشوب الحرب فعلى الديانات ان توجه نظرها الى السلام الراسخ الذي ينشأ عنها"

والصحيح ان عصر الحروب الدينية قد ختم بختم معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ . واليوم

المال والتجارة محور الحرب لا الدين . وارى مع موراكامي ان الدين ينافي الحرب لان خلاصة الدين ولبابهُ "المحبة" "والمحبة لا تصنع شرًّا بالقريب" . والى هذا استند الفيلسوف الروسي في طعنهِ بالقيصر وانكارهِ على امتهِ الدخول في الحرب لمنافاتها مبادئ المسيحية وروح رب المسيحية

الثاني رأي الخطر الاصفر . وخلاصتهُ ان الجنس الاصفر المغولي قد هبَّ بقيادة اليابان لمناهضة الجنس الابيض وان ذلك يتهدَّد السلم العام . قيل ان اول من غنَّى هذا النغم الجديد امبراطور المانيا واقتفاهُ كثير من الصحف الروسية والفرنسيَّة وقلدهم اخواننا الصحافيون في العربية . وقد هزأ بهذا الرأي وفنَّدهُ كثيرون من اكابر الانكليز . ومن الغريب ان يغتر اليابان بمناجزة الجنس الابيض وهم لولا بعض اهليهِ لتعذر عليهم التخلص من حبائل البعض الآخر . فكيف يهبون لمناوأة الجنس الابيض واكثر من تسعة اعشار البحرية بيدهم ومدار الغلب على البحرية . قال اوخي سيرون الفيلسوف الياباني في دفع هذا الوهم " انهُ يستحيل اعتبار هذه الحرب ضد البيض من قبل الصفر . وان الخطر المغولي القديم لم يضر اوربا على الخصوص بل اسيا . وان الصفر الذين اتوا ذلك هم الآن قسم من مملكة الروس لا اليابان (يعني التتر) وعليهِ يكون الخطر الحقيقي الآن من روسيا لا من اليابان . وان الروس مع انهم بيض الوجوه هم صفر القلوب وبعكس ذلك اليابان وانا لنرغب ان يعرف الجميع اننا اخوان الحرّية في كل العالم " . هذا دفع اليابان في مؤتمرهم الذي اشرت اليهِ

والخطر الاصفر على الراجح حديث خرافة . ولا اريد بذلك انهُ ليس من خطر اصفر ذلك لا يعنيني ولكني لا ارى ان الخطر الاصفر اساس هذه الحرب

وفي الختام اقول لو لم تكن الحرب من الحوادث الطبيعية لتعذَّر بقاؤها في العالم الى اليوم مع ما يفيض عليها انصار السلم من جداول المقالات . وان حرب الروس واليابان ليست الَّا تصادمًا طبيعيًّا بين الامتين في مجراها المدني . ولا نرى من الصواب التحيز لاحداها بل نسألهُ تعالى اخماد اوارها ووضع اوزارها حقنًا للدماء ورفقًا بالاولاد والنساء

حنا خباز

تنصيب رئيس الولايات المتحدة

لقد نوَّه المقتطف في صدر الجزء الثاني عشر من السنة الماضية بانتخاب المستر ثيودور روزفلت رئيساً على الولايات المتحدة . ومع ان الانتخاب يقع في الثامن من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) فالتنصيب لا يكون الاَّ في الرابع من شهراذار (مارس) . ذلك لان الذين وضعوا هذا النظام لم يخطر في بالهم انهُ سوف يجيء الزمان الذي فيهِ تخرق سكك الحديد البلاد طولاً وعرضاً فتقرب المسافات وتسهل السفر فلا يعود النواب يحتاجون الى مدة هذا طولها لينتقلوا من الولايات المختلفة الى العاصمة استعداداً لحفلة التنصيب

ولقد كنت ممن اتيح لهم ان يشهدوا هذه الحفلة فرأيت ان اوافي قراء المقتطف بشيء مما رايتهُ وسمعتهُ وقرأتهُ فلعل في ذلك تفكهة وفائدة

ركبت الاكسبرس من نيويورك بعد ظهر الجمعة في ٣ اذار (مارس) حاسباً اني اصل واشنطون العاصمة بست ساعات حسب لائحة اوقات القطارات فلم اصلها الاَّ بعشر ساعات نظراً لكثرة توارد القطارات اليها من كل انحاء البلاد حتى ان منازل المدينة ضاقت عن استيعاب الزوار فاضطر كثيرون ان يقصدوا بلتيمور ويكتروا منازل فيها وهي على بعد ساعة في القطار من واشنطون

ووافى نهار السبت بشمس منيرة وجو صافٍ على غير المعتاد في واشنطون فبشر مئات الالوف بحلول يوم بهيج الطقس ابلغ ما قالتهُ الجرائد عنهُ انهُ طقس "روزفلت" . وما ازفت الساعة العاشرة صباحاً حتى كانت الجموع قد اصطفت على جانبي شارع بنسلفانيا وغصت المواقف الخشبية وشرفات البيوت والشبابيك ولم يبق محل يطل على ساحة الاستعراض الاَّ واستخدمهُ الناس وكثيرون دفعوا اجرة فاحشة ليضمنوا موقفاً يتفرجون منهُ

وعند الساعة العاشرة خرج الرئيس بحاشيتهِ من البيت الابيض قاصداً الكبيتُل (سراي الحكومة) فسارت عربتهُ رهواً والجماهير ترفع اصوات التهليل وتستقبلهُ حيث سار بصياح الفرح وتلويح البيارق والبرانيط وما زال كذلك الى ان بلغ الكبيتُل فدخل الى مكتبهِ في مجلس الشيوخ حيث صادق على بعض اعمال الجلسة الاخيرة ثم انتقل الى قاعة كبيرة اجتمع فيها اعضاء المجلسين مجلس النواب ومجلس الشيوخ ورؤَساء الحربية والبحرية وسفراء الدول ومعتمدو الاجانب وغيرهم من الوجوه والاعيان ليشهدوا تنصيب نائب الرئيس المستر فاربنكس وبعد ما اقسم هذا يمين النيابة وفاه بخطاب وجيز تلاهُ كلٌّ من النواب المستجدين وحلف يمين

الوظيفة ثم خرجت هذه الجماعة الى مراكزها المعينة على موقف خشبي شرقي الكبيتل ولما تم انتظامها ظهر المستر روزفلت من باب الكبيتل ومشى الى منصة التحليف وفي لحظة ساد السكوت وشخصت الابصار وادرك الجموع ان الرئيس سيقسم يمين الرئاسة لانهم رأوا الكتاب المقدس ورئيس العدلية المستر فلَّر واقفاً امام الرئيس ليحلفهُ اليمين المعتادة . عندئذ رفع المستر روزفلت يدهُ اليمنى نحو السماء واضعاً اليسرى على الكتاب المقدس واقسم انهُ يحافظ على شرائع البلاد ونظاماتها خاتماً بقولهِ هكذا انوي فاعني يارب . وعلى اثر ذلك القى خطبة هذا تعريبها بقليل من التصرف :

اخوتي سكان البلاد

لا امة على هذه الارض من حقها ان تكون شكورة اكثر منا – اقول هذا بمزيد التواضع لا بروح الافتخار بقوتنا بل بروح الشكر لمانح الجود الذي انعم علينا باحوال قدرتنا ان نجري شوطاً هذا بعدهُ في ميدان الفلاح والسعادة . نحن الذين قد أُعطينا ان نضع اساسات حياتنا الشعبية في قارة جديدة – نحن الذين قد ورثنا العصور الغابرة ولم نتحمل من التبعات التي جرتها المدنيات السالفة على اهل تلك العصور . على ان النجاح الذي خبرناهُ في الماضي والترقي الذي يطويهِ لنا المستقبل لا ينبغي ان يولّدا فينا الميل الى التباهي الباطل بل ينبغي ان يشعرانا بالنعم التي اوتيناها وبالمسأولية التي نتحملها حتى نُظهر للملا اجمع ان الشعب النشيط في ظلال الحكومة الحرة يزيد ترقياً في الماديات والابيات

كثيراً قد أُعطينا وبكثير نطالَب وعلينا واجبات للآخرين وواجبات لنفوسنا ولا نستطيع ان نتملَّص من اي منها . ولقد اصبحنا امة عظيمة وصار لنا علاقات مع بقية الامم فينبغي اذ ذاك ان نسلك كما يحق لامة لها هذه العلاقات . وسلوكنا يجب ان يكون في خطة التودد والاخلاص نحو اية امة كانت ضعيفة او قوية — لا بالكلام فقط بل بالاعمال لنظهر اننا راغبون في المحافظة على رضى الشعوب بسلوكنا معهم بروح العدالة والاعتراف بحقوقهم . وعدالة الامة كعدالة الشخص تظهر قيمتها اذا صدرت عن قوة لا عن ضعف . ونحن مع شدة تمنعنا عن اضرار الآخرين ينبغي ان نمنع ما يضرنا ايضاً — نرغب في السلم فليكن سلم العدالة والاستقامة لان ذلك حق لا لاننا خائفون اذ ما من امة ضعيفة تخافنا اذا كانت سالكة في الحق وما من امة قوية تستطيع ان تجعلنا موضوعاً لتطاولها

علاقاتنا مع دول الارض هامة ولكن علاقاتنا بعضنا مع بعض اهم منها . وازدياد بلادنا في الثروة والسكان والقوة يصحبهُ ازدياد في المشاكل التي تعترض في سبيل كل امة تسير الى

العظمة . ومشاكلنا هذه غير مشاكل اسلافنا — اولئك قاوموا مخاطر قد فاتتنا واما نحن فنقاوم مخاطر ما خطرت على بالهم قط – مخاطر ولدتها الحياة الحديثة على مهد المناظرة في الحركة التجارية التي نشعر بها في كل جزء من كياننا الاجتماعي والسياسي فاي تجربة لدينا لانهُ ما من قوم قبلنا حاولوا ان يسوسوا شؤُون قارة تحت نظامات جمهورية شعبية . وعلى نجاح تجربتنا هذه تتعلق مصالح كثيرة منها وللعالم فان سقطنا فشأْن الحكومة الحرة في العالم اجمع يتداعى من اساساتهِ فما اعظم مسؤُوليتنا لدى الحاضر والآتي

على انهُ ما من سبب يجعلنا نخاف المستقبل فنحن لا نخفي عن ذواتنا خطارة مشاكلهِ ولا نخشى ان ندنو منها بالعزم الثابت لنحلها حلاً مرضياً . والهمة التي قوَّت اسلافنا على انشاء هذه الجمهورية هي الهمة التي تقوينا على مقابلة هذه المشاكل وحلها

نعلم ان حكم الذات صعب وان لا امة تحتاج الى الصفات العليا اكثر من الامة التي تحكم ذاتها . على اننا واثقون ان لا نوجد مقصرين لدى اسلافنا — اولئك تعلموا عملهم واورثونا المجد الذي نتمتع بهِ اليوم فعلينا نحن ان لا نضيع من هذا الارث بل نزيد عليهِ ونورثهُ لاولادنا ولاولاد اولادنا . ولكي نفعل ذلك ينبغي ان نعتمد على الفطنة والشجاعة والجد والثبات لا في الملمات العظيمة فقط بل في اعمالنا العادية ايضاً من يوم الى يوم وفوق ذلك كلهِ ينبغي ان نتمسك بالمبدإِ السامي الذي سبب عظمة الذين انشأُوا هذه الجمهورية في ايام جورج وشنطون وعظمة الذين حموها في ايام ابرهيم لنكلن . اه

وبعد انتهاء خطبة الرئيس عزفت الموسيقى ثم اخذ موكب الاستعراض يسير نحو البيت الابيض يتقدمهُ الرئيس وحاشيتهُ وتتلوها فرق الجنود بين مشاة وفرسان ومدفعية وكل فرقة تتقدمها موسيقاها والراية التي تدل على اسمها واسم الولاية التي تنوب عنها . وكان الرئيس في كل مسيرهِ لا تقع عينهُ الاَّ على وجوه متهللة وايدٍ ملوّحة وبيارق خافقة فكان ينهض مرة بعد اخرى رافعاً برنيطتهُ محيياً على الجانبين

ولما بلغ المنصة المعدَّة لهُ قبالة البيت الابيض رقي اليها مع حاشيتهِ ووقف يشاهد الاستعراض مدة ثلاث ساعات مرَّ امامهُ في اثنائها حوالا الاربعين الفاً ما بين المشاة والفرسان وحكام الولايات وحواشيهم رؤَساء الجمعيات الجمهورية وغيرها في البلاد ولم يسبق لهذا الاستعراض مثيل في تاريخ الولايات المتحدة وتنصيب رؤَسائها

ولحسن الحظ كان موقفي مدة الاستعراض مقابل الكبيتل على منعطف الشارع فكانت عيني تقع على خط ليس بقصير من المتفرجين والمستعرضين وما شهدتهُ من مظاهر الحماسة في

الوطنية الاميركية اثر فيَّ تأثيرًا لم اعرفهُ من قبل واهاج فيَّ عاطفة الحنين الى ما يعزز وطنيتنا ويجعلنا نباهي بها ولو كنا تحت سماء اميركا مهبط الحرية والمساواة. فقلت في نفسي لو كان لنا وطنية تغار علينا ونغار عليها لكنا بالف خير وما كان هذا الاميركي او ذاك الانكليزي يشمخ علينا وينظر الينا كاننا من غير جبلتهِ . نعم ذكرني الاستعراض بفخامة سلطنتنا العثمانية وبضخامة ابهتها ولا سيما في حفلة السلاملك ولكن ما اعظم الفرق بين المظهرين — هنا يظهر الرئيس بين دواعي البشر وعلائم البهجة ومظاهر الوطنية وخفق البنود وعزف الموسيق وتهليل الناس وتصفيقهم وتلويح الرايات والمناديل والبرانيط واما هنالك فيظهر ولي الامر ودلائل الخوف والمهابة ودواعي المسكنة والصغار سائدة على الناس فما اعظم الفرق بين الغرب والشرق

وفي المساء جرت العاب نارية باهرة ثم أُقيمت حفلة رقص للرئيس وضيوفهِ وهكذا انقضى يوم السبت وتم فيهِ تنصيب المستر روزفلت رئيساً على تسعين مليونًا من البشر . هذا الذي قال في احدى خطبهِ "انَّا نعطي لكل ذي حق حقهُ لا ناقصاً ولا زائدًا" فذهب قولهُ عند كتَّاب الجرائد مذهب المثل حتى انهم كلما ارادوا التنويه بعدالة الرئيس اردفوا اسمهُ بهذه الجملة تيمنًا واستحسانًا — هذا الذي كان من فرقة الفرسان الخشنين (رف ريدرس) في الحرب الاخيرة بين اسبانيا واميركا قد اصبح بفضل المبادئ التي شبَّ عليها والحكومة التي نشأ في ظلالها رجل اميركا واوحدها واعظم رئيس في العالم قاطبة . وماذا عساي ان اذكر عنهُ وقد سبق المقتطف الاغر فاثبت ملخص حياتهِ واعمالهِ

بقي ان اذكر كلمة عما شاهدتهُ في وشنطون في يومي الاحد والاثنين فقد زرت المكتبة العظيمة (مكتبة الكنجرس) وهي بسعة مساحتها وبديع هندستها ودقة رسومها ونقوشها وتماثيلها وكثرة كتبها من اعظم مكاتب العالم فان المبلغ الذي أُنفق عليها ٦,٠٣٢,١٢٤ ريالاً اميركيًّا من غير ثمن الارض وعدد كتبها فوق المليون . ثم صعدت في مسلة واشنطن (وشنطون منيمنت) وهي عمود مربع الشكل مبني من الرخام الابيض مساحة قاعدتهِ ٥٥ قدمًا مربعًا وعلوهُ ٥٥٥ قدمًا يُصعد فيهِ على سلالم عريضة او برافعة تحمل ثلاثين شخصًا وتستلزم نصف ساعة بين طلوعها ونزولها وهو اعلى بناء حجري في العالم ولا يعلو عليهِ الَّا برج ايفل الحديدي اذ علوهُ ٩٨٤ قدمًا. ثم زرت بنايات الخزينة ورأيت كيف يطبعون ريالات الورق ويضبطون عددها ورزمها وكيف يعدمون الاوراق البالية بمعدل نصف مليون ريال يوميًّا ولم ينزل بنا الدليل الى الاقبية تحت الارض حيث تخزن اكياس الذهب والفضة والنقود

المصكوكة احترازاً من كثرة الحشد لكنهُ وزع علينا لوائح قرأنا فيها بيان الاموال المخزونة من ريالات الذهب والفضة العين واوراق البنوك والضمانات والمعاملات وما جرى مجراها فكانت قيمة كل ذلك ١١٧٦٤١٤٦٥٣ ريالاً (اكثر من ٢٣٥ جنيهاً مصريا) وثقل النقود وحدها خمسة الآف طن فليعجب العاجبون

وبعد ظهر الاثنين تركت وشنطون وفي نفسي اشياء منها ومن اميركا وعظمتها وعدت الى نيويورك مقر الحركة الدائمة فتمنيت لو اكون في بلد اهدأ وهواء انقى استسلاماً للعاطفة القائلة

فنفسي حيثما امضي اراها بسوريا العزيزة مستهامه

بولس الخولي

نجاح مصر ومستقبلها

لم نقابل احداً من الذين زاروا هذا القطر في السنتين الاخيرتين الاَّ رأيناهُ معجباً بالتقدُّم السريع الذي تقدَّمهُ والنجاح الباهر الذي نجحهُ . وقد اتفقت الالسنة والاقلام على ذلك لان دلائل التقدُّم بادية كالصبح لذي عينين . لكن الباحث في احوال الامم لا يغترُّ بالظواهر ولا يروقهُ نجاح مهما كان عظيماً ما لم يرهُ مبنيًّا على اسس ثابتة فهل نجاح القطر المصري ثابت الاركان او هو طلاء ظاهر كالنجاح الذي ظهر فيهِ في عهد اسمعيل باشا حين انهال النضار عليهِ انهيال السيل وكان المرء يصبح فقيراً فيمسي غنيًّا . اي هل موارد الثروة الظاهرة تأصَّلت فيهِ وصارت راسخة لا يخشى زوالها باقل عاصف او هي وقتية مفتعلة تزول متى زال سببها . وهذه مسألة تستحقُّ النظر والبحث وعليها مدار كلامنا الآن

الرجل اما ان ينفق في سنتهِ كلَّ ما يكتسبهُ ولا يزيد عليهِ ولا ينقص منهُ شيئاً يذكر . واما ان ينفق جانباً مما يكتسبهُ ويبقي جانباً منهُ . واما ان ينفق اكثر مما يكتسبهُ . فالاول يبقى على حال واحدة لكنهُ يكون معرَّضاً للخسارة لان نفقاتهِ تبقى على حالها غالباً او تزيد واما دخلهُ فعرضة للنقص بالمرض وتوقف الاعمال وما اشبه من الطوارىء . والثاني يغتني بما يزيد من دخلهِ على نفقاتهِ . والثالث يفتقر بما يزيد من نفقاتهِ على دخلهِ والحكم ليس على سنة واحدة بل على بضع سنوات

وما يقال عن الرجل الواحد يقال عن البلاد كلها فاذا كانت تنفق كلَّ دخلها ولا تزيد عليهِ فهي ثابتة على حال واحدة او معرَّضة للفقر بما قد يصيبها من نوائب الدهر . واذا كانت

تنفق اقلَّ من دخلها فهي سائرة في سبيل التقدُّم والغنى . واذا كانت تنفق اكثر من دخلها فهي سائرة في سبيل التأخر والفقر

وكما يعلم دخل الرجل ونفقاتهُ من دفاترهِ وحسابهِ السنوي يعلم دخل الامة او البلاد من صادراتها ووارداتها اذا كان لها حساب مدقق

وقد يعرض للرجل والامة ما يوهم غير الواقع فيستدين الرجل مالاً يضيفهُ الى دخلهِ فيزيد بهِ الدخل على النفقات ويوهم غيره انهُ سائر في سبيل الغنى والمجد وهو ليس كذلك . وقد ينفق جانباً كبيرًا من دخلهِ على اشياء تزيد قيمتها اكثر مما ينفق عليها كما اذا انفق على مشترى اطيان واصلاحها الف جنيه فصارت تساوي الفين فلا يكون سائرًا في سبيل الفقر بل في سبيل الغنى . وهذا شأن البلاد فانها قد تظهر في يسر وهي في عسر كما ظهر القطر المصري في عهد اسمعيل باشا لما استدان الاموال الطائلة من اوربا وبذَّر جانباً كبيرًا منها في البلاد. وقد تظهر في شدَّة وهي في رخاء كما اذا انفقت اموالها وفوق اموالها على اعمال نافعة يزيد دخلها منها

اذا تمهَّد ذلك ننظر في دفاتر هذا القطر لنرى حقيقة حالهِ هل هو ثابت على حالة واحدة او سائر في سبيل الغنى والتقدم او في سبيل الفقر والتأخر. والدفاتر المشار اليها تقارير الجمارك المصرية التي تذكر فيها قيمة الصادرات والواردات فانها تدلُّ على الاموال التي يأخذها هذا القطر من البلدان الاخرى ثمن البضائع التي تشتريها منهُ والاموال التي يرسلها اليها ثمن البضائع التي يشتريها منها. ولا عبرة بما تنتجهُ البلاد وينفق فيها لانهُ من الهوالك ولا عبرة ايضاً بالنقود التي تصدر من القطر لانها لا تكون الاَّ من ثمن البضائع الواردة اليهِ او من ربا ديون الحكومة فان اهالي هذا القطر لا يستثمرون اموالهم في البلدان الاخرى الاَّ نادرًا . ولا عبرة ايضاً بالنقود التي ترد اليهِ لانها اما من ثمن البضائع الصادرة منهُ او من الاموال الواردة الى البنوك لتستثمر في البلاد بالدين او بمشترى الاطيان فلا يبقى الاَّ قيمة البضاعة الصادرة من القطر وقيمة البضاعة الواردة اليهِ وعليهما وحدهما المعوَّل في حساب الدخل والخرج

فاذا كان تقدير الجمارك صحيحاً والمرجح انهُ قريب من الصحة قرباً يصح ان يبني عليهِ حكم فقيمة الصادرات كلها كانت في العام الماضي نحو ٢١ مليوناً من الجنيهات وقيمة الواردات كلها كانت نحو عشرين مليوناً ونصف مليون والفرق اقل من نصف مليون من الجنيهات زاد بهِ الصادر على الوارد . هذا ما كانت عليهِ تجارة مصر الخارجية في العام الماضي فاذا كان القطر قد اصدر في العام الماضي من حاصلاتهِ ومصنوعاتهِ ما قيمتهُ ٢١ مليوناً من الجنيهات فقط واشترى من البضائع ما قيمتهُ ٢٠ مليوناً ونصف مليون فلم يزد معهُ سوى نصف مليون جنيه ولا يخفى ان

حكومتهُ مضطرَّة ان تدفع ربا دينها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه عدا ما يضطر الاهالي ان يدفعوهُ للبنوك ربا ديونهم ولا تقلُّ هذه الديون الآن عن ٣٠ مليونًا من الجنيهات يذهب رباها الى اوربا ولعلهُ لا يقلُّ عن مليون ونصف فيكون القطر المصري قد دفع في العام الماضي ما يأتي بملايين الجنيهات

٢٠ ١/٢	ثمن البضائع التي وردت اليهِ من كل الانواع
و٣ ١/٢	ربا دين الحكومة
و١ ١/٢	ربا ديون الاهالي

والجملة ٢٥ ١/٢ مليون من الجنيهات. واسترد بدلاً منها نحو ٢١ مليونًا ثمن الحاصلات والمصنوعات التي صدرت منهُ فانكسر عليهِ اربعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات دفعها من اموال كانت متوفرة لديهِ او استدانها من اوربا او بقيت دينًا عليهِ. ولا مفرَّ من هذه النتيجة الاَّ اذا فرضنا ان بعض البضائع التي وردت الى هذا القطر في العام الماضي كان من قبيل ما لا يردُ الاَّ مرة كل بضعة اعوام وان الحاصلات والمصنوعات التي صدرت منهُ قدرت اثمانها باقل مما يبعث بهِ حقيقة ولم يصدر منها في السنة الماضية كل ما كان يجب ان يصدر

اما الامر الاول فما ينطبق عليهِ قليل لا تبلغ الزيادة فيهِ مليونًا من الجنيهات وهو المواشي فقد زاد ثمن ما ورد منها في العام الماضي نحو ٢٠٠ الف جنيه بسبب موت مواشي القطر. والسكر زاد ما جلب منهُ نحو ١٥٠ الف جنيه لكي يكرَّر في القطر والآلات الحديدية لسكة الحديد والري والزراعة زادت نحو ٢٤٠ الف جنيه. ولكن الزيادة الكبرى كانت في اثمان المغزولات والمنسوجات من كل الانواع التي دعا اليها غلاء ثمن القطن فقد بلغت مليونًا و٣٠٠ الف جنيه وهذه الزيادة لا بدَّ منها لانها لو زالت للزم عن ذلك رخص ثمن القطن فتنقص قيمة الصادر اكثر مما تنقص قيمة الوارد فلا يمكننا ان نحذف من قيمة الوارد الاَّ نحو نصف مليون جنيه

اما الامر الثاني وهو تقدير الصادر باقل من ثمنهِ فمحتمل جدًّا واذا فرضنا النقص عشرة في المئة اي نحو مليوني جنيه فكل ما يمكن ان يزاد على ثمن الصادر مليونا جنيه وكل ما يمكن ان يطرح من ثمن الوارد نصف مليون جنيه فيصير الصادر ٢٣ مليونًا والوارد ٢٠ مليونًا ويصير الفرق بينهما ٣ ملايين جنيه اي اقل مما يلزم لايفاء فائدة دين الحكومة ودين الاهالي بنحو مليوني جنيه

ومن المؤكد ان الناس استرخصوا ثمن القطن في اواخر العام الماضي فلم يبيعوا منهُ كما باعوا في الاعوام السابقة ولو باعوا نصف مليون قنطار فوق ما باعوهُ لزاد الصادر مليونًا ونصف

مليون من الجنيهات على الاقل فلا يبقى مكسورًا على البلاد غير نصف مليون جنيه

ويظهر لنا ان هذه النتيجة قريبة جدًّا من الواقع واذا كان الامر كذلك اي اذا كانت سنة ١٩٠٤ التي ابتدأَت وثمن قنطار القطن فيها اكثر من اربع مئة غرش وانتهت وثمن القنطار ثلثمئة غرش قد بان من حساب دَخلها وخَرْجها ان الخرج زاد على الدخل نصف مليون جنيه فكيف يكون حال سنتنا الحاضرة وقد ابتدأَت وثمن قنطار القطن ثلثمئة غرش فقط وربما تنتهي وثمنهُ اقل من ذلك او كيف يكون حال القطر لو هبط ثمن القنطار الى مئتين وخمسين غرشًا كما يحتمل ان يحدث

وقد خصصنا الكلام بالقطن ولم نلتفت الى غيرهِ لانهُ تسعة اعشار صادرات القطر كلها كما ترى من الجدول التالي

سنة	القطن بالقنطار	ثمنهُ بالجنيهات	كمية البزرة بالاردب	ثمنها بالجنيهات	ثمن القطن والبزرة معًا	ثمن الصادرات كلها
١٩٠١	٦١٢٣٣٥٠	١١٨٣٣٢٧١	٣٣٢٥٥٤٧	١٩٤٠٢٤٠	١٣٧٧٤٥١١	١٦١٥٣٩٦٤
١٩٠٢	٦٦٥٢٠٥٧	١٣٨٨٦٤٢٢	٣٢٢٠٧٤٨	١٩٠٩٤٠٩	١٥٧٩٥٨٣١	١٨٠٤٦٩٣٩
١٩٠٣	٥٥٨٨٥٠٧	١٥٦٧٦٨١٤	٢٧٤٧٥٨١	١٥٠١٤١٦	١٧١٧٨٢٣٠	١٩٥٣٩٥٢٩
١٩٠٤	٥٩١٢٩٥٣	١٦٧٠٢٧٢٢	٢٩٢٦٥٨١	١٥٢٠١٤٥	١٨٢٢٢٨٦٧	٢٠٨١١٠٤٠

وثمن القطن معرَّض لان يزيد او ينقص عشرين في المئة فتبلغ زيادتهُ او نقصانهُ اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات فان كان الثمن الذي بلغهُ في العام الماضي دعا الى الاهتمام بزرع القطن في كل بلاد يمكن زرعهُ فيها لغلائهِ فيبعد عن الظن ان يبقى غلاؤُهُ زمانًا طويلًا. والواقع يؤيد ذلك فان ثمن القنطار هبط الى ثلاثة جنيهات او اقل وعليهِ قلما ينتظر ان تكون سنة ١٩٠٥ افضل من سنة ١٩٠٤. واذا نقص ما يقبضهُ القطر المصري مليون جنيه عما يدفعهُ وتوالت السنون على ذلك فهو سائر في طريق الخراب لا محالة. فهل من علاج لذلك. وقبل النظر في هذا الامر نرى ما كان عليهِ حال القطر في السنوات السابقة

ففي سنة ١٩٠٣ كانت قيمة الصادرات	١٩٥٣٩٥٢٩
واذا اضفنا اليها ١٠ في المئة كما تقدم	٠١٩٥٣٩٥٢
صارت	٢١٤٩٣٤٨١
وكانت قيمة الواردات	١٦٧٥٢١٩٠
	٠٤٧٤٠٢٩١

فالباقي وهو اربعة ملايين و٧٤٠ الف جنيه يكفي لايفاء ربا دين الحكومة ودين الاهالي لاوربا

وفي سنة ١٩٠٢ كانت قيمة الصادرات	١٨ ٠٤٦ ٩٣٩
ويضاف اليها ١٠ في المئة اي	٠١ ٨٠٤ ٦٩٣
فتصير	١٩ ٨٥١ ٦٣٢
وقيمة الواردات	١٤ ٨١٤ ٦٨٤
	٠٥ ٠٣٦ ٩٤٨

فالفرق اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات وهي تزيد على ربا دين الحكومة ودين الاهالي لاوربا

وعليهِ فقد كانت سنتا ١٩٠٣ و١٩٠٢ سنتي خير زاد فيهما دخل البلاد على نفقاتها واما سنة ١٩٠٤ فنقص فيها دخل البلاد عن نفقاتها لا لقلة الدخل بل لزيادة النفقات لان الدخل اي ثمن الصادرات بلغ فيها مبلغاً لم يبلغهُ في سنة من السنين السابقة واما النفقات فزادت اكثر مما زاد الدخل كثيراً فظهر كأن الدخل قلَّ عن النفقات

واذا قلَّ دخل الانسان او زادت نفقاتهُ وخاف من الافلاس فلا دواء لهُ انجع من ان يسعى في زيادة دخلهِ وتقليل نفقاتهِ وهذا شأن البلاد ايضاً اذا ارادت ان تفلح. ويظهر لنا ان الامرين ميسوران لها فننظر في كل امر منهما على حدتهِ

(١) زيادة الدخل — سألنا البعض عما اذا كان يمكن ان يزرع شيء آخر في القطر المصري بدل القطن او بدل جانب منهُ. ويظهر لنا من النظر في جدول الحاصلات الزراعية التي تصدر من القطر الآن ان لا شيء منها يقوم مقام القطن او يدانيهِ مطلقاً فالارزّ مثلاً يصدر منهُ ما ثمنهُ ١٥٠ الف جنيه والفول ٢٥٠ الف جنيه وكسب بزر القطن ٢٢٠ الف جنيه والبصل ٢٦٠ الف جنيه والسكر ٢٣٠ الف جنيه. وهذه اكثر الحاصلات الزراعية صدوراً بعد القطن ولكن يرد من الرز ما ثمنهُ ٣٥٠ الف جنيه والسكر ٢٣٠ الف جنيه. ولا ينتظر ان يزيد منها شيء الاَّ الارز فيمكن ان تزيد زراعتهُ حتى لا يعود يرد منهُ شيء من الخارج وقيمة ما يرد منهُ الآن ٣٥٠ الف جنيه ويمكن ان يزاد البصل والفول السوداني والخضر حتى يبلغ ما يصدر منها ٦٠٠ الف جنيه فيزيد دخل القطر بزيادة الصادر وقلة الوارد من هذه الاشياء ما يساوي مليون جنيه. وقد جُرّبت تربية دود الحرير فثبت بالامتحان ان اقليم الوجه البحري مناسب لزرع التوت وتربية الدود وان حرير القطر المصري من اجود انواع الحرير كلها. فاذا ساعدت الحكومة

شركة وطنية على زرع عشرة آلاف فدان من اراضي البور توتاً بلغ ثمن حريرها في السنة نحو مليونين من الجنيهات ولاخوف من هبوط ثمن الحرير كثيراً لان نسبتهُ الى ثمن القطن قلما تتغير

ولكن هذه الموارد ضيقة لا تروي غليلاً والمورد الكبير الذي يروي ويغني هو تعميم الري الصيفي واحياء الارض الموات حتى يصير القطن يزرع في مليوني فدان على الاقل بدلاً من مليون ونصف او اقل . والاعتناء بخدمة القطن وتسميدهِ حتى يصير متوسط محصول الفدان خمسة قناطير او ستة لا ثلاثة اواربعة كما هو الآن فيصير محصول القطر ١٠ ملايين قنطار او ١٢ مليوناً تباع باكثر من ثلاثين مليون جنيه وهذا هو المورد الحقيقي الذي يجب ان يعوَّل عليهِ لزيادة ثروة القطر المصري

(٢) تقليل النفقات — لا نرى سبيلاً لتقليل نفقات المأكل والمشرب والملبس لأَن اهالي القطر لا ينفقون حتى الآن الاَّ على الحاجيات ما عدا فريقاً من اغنيائهم . ولكن يمكن الاقتصاد الكبير في عدد المواشي وعلفها باستخدام الآلات البخارية للحراثة والدراسة كما تستعمل الآن للري . وقد ثبت بالامتحان ان المحاريث البخارية والدراسات البخارية تقوم مقام الجانب الاكبر من المواشي فاذا استغني بها عن نصف المواشي فقط فمن ذلك اقتصاد لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه في السنة

هذه حقيقة حال البلاد من حيث دخلها وخرجها وهذا هو السبيل الذي نراهُ لاستمرار ترقيها واذا لم تسلكهُ لم تأمن العثار

بلاد النيام نيام

النيام نيام اسم قبائل من قبائل زنوج افريقية القاطنة مديرية بحر الغزال بين النيل والكنغو وهي من رعايا الحكومة السودانية وقد اوفدت الحكومة حملة اليها بطلب سلطانها نخانها وقتل بعض رجالها ولم يسلم منها الأ كلٌّ طويل العمر ثم عادت الحكومة فارسلت حملة لتأديبهِ ففازت بامنيتها . وحكاية ما جرى للحملة الاولى تحاكي في غرابتها وكثرة وقائعها حكايات السندباد البحري . وقد بعث بها الضابط بوردمن من رجال الحملة الى احدى المجلات الانكليزية قال

لما احتلت الحكومة الانكليزية المصرية فشودة (وقد غيّر اسمها الآن الى كودوك) رأَت ان لا غنى لها عن امتلاك بلاد بحر الغزال وهي بلاد واسعة الاطراف تغمرها المستنقعات في

بعض جهاتها وتكسوها الآجام والغابات والحراج الكثيفة في الجهات الاخرى. ففازت بامنيتها بغير مشقة كثيرة و بقتال قليل وامتلكت تلك الجهة الاَّ بلاداً واسعة بين اعالي النيل والكنغو تسمّى بلاد النيام نيام وهم قبائل متعددة تميل الى الحروب وشن الغارات وتأ كل لحم البشر

فدارت المراسلات بين الحكومة المصرية والسلطان يمبيو سلطان قبائل النيام نيام فأعرب عن رغبتهِ في ان تزور كشّافة من الجنود بلادهُ واعداً ان ينزلها على الرحب والسعة ويكرم وفادتها . فأجابتهُ الحكومة الى رغبتهِ وألّفت كشّافة بقيادة المرحوم ارمسترنغ بك . وكنت انا من رجالها ومعنا ٢٠ جنديًا سودانيًا و٣٢ حمالاً . فغادرنا واو مركز الحكومة في مديرية بحر الغزال في راس السنة (الماضية)

ولما بلغنا رمبك استبدلنا الحمالين بغيرهم واستأجرنا دليلاً يهدينا الى بلاد النيام نيام. ولم يحدث شيءٌ يستحق الذكر حتى شهر فبراير حين جعل الحمالون يقلقوننا باحجامهم عن المسير خيفة انهم اذا دخلوا بلاد النيام نيام لم يرجعوا منها ففرَّ معظمهم خلسة. فدعا قائد الحملة مشايخ القرى المجاورة اليهِ وامر كلاًّ منهم ان يأتيهُ بنفر من الحمالين يحملون الهدايا التي جئنا بها الى السلطان يمبيو . فلبُّوا طلبهُ حتى اذا اجتمع عندنا عدد كافٍ منهم استأنفنا المسير في بلاد كثيرة الصيد

وفي ٢٢ فبراير نزلنا في بقعة عند نهر مريدي وما كدنا نفعل حتى جاءنا حمّال يقول ان على مقربة منّا سربًا من الفيلة فخرجت انا وارمسترنغ بك نطلبها لعلنا نصيب صيداً منها. فمشينا نحو ربع ساعة واذا بنا نراها ترعى بين الانجم والاعشاب الطويلة فاسترقنا الخطى اليها وجعلنا ندنو منها متئدين الى اقرب ما يمكن قصد انتقاء فيل طويل النابين من بينها . فلما صرنا على نحو ٦٠ قدمًا منها دارت كلها نحونا ونفرت الى الجهة التي كنا مختبئين فيها وهي لا ترانا . فالظاهر انها تنسمت ريحنا فخافت واضطربت ومرَّ بعضها قربنا حتى كان على قيد ذراع منّا

وفي اليوم التالي تحملنا وعبرنا النهر ونزلنا بقعة تبعد نحو ٦٠٠ ذراع عن ضفتهِ فتمشيت حتى أبعدت عن المعسكر قليلاً واذا بي اسمع صوت طلقين ناريين من طرفهِ الاقصى فظننت لاول وهلة ان ارمسترنغ بك خرج لصيد الافيال ثانية فأسرعت الى المعسكر وتناولت بندقيتي املاً بان اقطع الطريق عليها واقتل احدها . ثم عدت فسمعت نحو عشر طلقات اخرى متتابعة . وكنا حينئذ على مسيرة يوم من حدود بلاد النيام نيام فقلت في نفسي وما يمنع ان يكون النيام نيام قد فاجأُوا قائد الحملة وهو خارج للصيد فناديت الجنود وامرتهم ان يتقلدوا

بنادقهم ويتبعوني وهببت الى حيث سمعت صوت اطلاق النار . وكأني ذهلت عنهم لما عراني من الحماسة وشدة الانفعال فسبقتهم حتى رأيت عن بعد جنديين كانا قد خرجا مع ارمسترنغ بك وهما يجدان السير نحوي فناديتهما قائلاً " ما الخبر "

فاجابا " الافيال "

قلت " اين هي "

فقالا " هنا يا افندي "

قلت " هل قتل " وانما استعملت ضمير المذكَّر لان قوانين الصيد لا تجيز قتل اناث الافيال

قالا " نعم يا افندي "

قلت " أرياني اين هو "

ثم ركضنا وسط العشب الطويل والاشجار ونحن لا ننبس بينت شفة وكنت اؤمل ان ارى فيلاً ملقى على الارض . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى بلغ الجنديان بقعة مكشوفة ووقفا فيها فلما وصلت الى حيث وقفا رايت منظرًا فظيعاً اصطكت لهُ ركبتاي وكاد الدم يجمد في عروقي — رايت جثة قائدي ملقاة على ظهرها ومضرجة بالدماء وهو ميت فكدت افقد صوابي. ثم جمعت رجالي وصنعنا شبه نعش من الاغصان وحملناهُ الى المعسكر

وشرعت في التحقيق فعلمت من احد الجنديين ما يأتي : لما رأى فقيدنا اني ذهبت اتمشى مع النهر خرج للصيد فلقي جماعة من الفيلة واطلق النار على فيل كبير منها فجرحهُ فولى الفيل هاربًا هو وثلاثة افيال اخرى فجدَّ في اثرها حتى صار الى يسارها فتنسمت ريحهُ فدار الفيل المجروح نحوهُ وهجم عليهِ فاطلق طلقين اصابا صدرهُ فهاج الفيل هياجاً شديدًا وضربهُ بنابهِ في صدرهِ فخرقهُ ورفعهُ فوق رأسهِ ثم جلد بهِ الى الارض فكسر كل عظم من عظامهِ تقريباً . ووجدنا ساعتهُ سليمة ولكن بندقيتهُ كانت مثنية . واطلق الجنديان اللذان كانا معهُ عدة طلقات على الفيل ولكنهما لم يستطيعا ردهُ عنهُ

وفي المساء دفنت قائدي واطلقنا النار ثلاثاً على قبرهِ . وعلمت فيما بعد ان النيام نيام سمعوا صوت هذه الطلقات فعرفوا بوجودنا هناك منها

ثم عدت الى المعسكر وقلبي يكاد ينفطر على فقد قائد كان لي صديقاً صدوقاً وكان الرفيق الابيض الوحيد في تلك المجاهل النائية . وترددت حيناً بين استئناف السفر او العودة الى رمبك ولكني عقدت العزم اخيرًا علي الامر الاول وارسلت حمالين الى رمبك ينعيان

ارمسترنغ بك لقائد موقع رمبك وبلغانهِ عزمي على اتمام المهمة التي وُكلت اليهِ

ولزمني النحس من ذلك الحين الى آخر الحملة. فاني سرت برجالي في اليوم التالي وعدَّتهم ٥٣ رجلاً ٢٠ منهم مسلحون بالبنادق ومع كل منهم ٤٠ خرطوشاً . وفي عصر ذلك النهار هاجت علينا خشارم النحل بلا انذار سابق فنفرت مواشينا وبغالنا الى الغابات مذعورة . وكانت الحمير تحمل الاحمال فسقطت تحتها . ولسعت النحل معظم رجالنا وجُنَّ جاويش الحملة وهو وطنيٌّ من فرط ما نالهُ من اللسع في رأسهِ

وقضينا المساء في نزع الحمات من رؤُوس الملسوعين ووجوههم وفرك مواضعها بروح النشادر. وفي الصباح التالي دخلنا بلاد النيام نيام وسرنا حتى بلغنا قرية شيخ اسمهُ سنجو فنزلنا قرب بيتهِ فكنا نرى الاهالي ينفرون منا اينما سرنا وحيثما حللنا . وخرجت انا والترجمان محاولاً ان اجد من يبلغ الشيخ رسالة مني فعدت بخفي حنين . ولكن في اليوم التالي جاءتنا امرأة فاعطيتها بعض الملابس وارسلتها الى الشيخ لتقول لهُ اننا قادمون لزيارة السلطان زيارة حب ووداد فليأتِ بقومهِ الينا ولا يخشَ باساً . واتفق في ذلك الليل ان جنديين من جنودنا ابعدا عن المعسكر فاسرهما الاهالي ونزعوا عنهما ملابسهما وسلبوهما بندقيتيهما وسائر ما كان معهما ووضعوا نيرين في عنقيهما وربطوا ايديهما الى الوراء وساقوهما مكتوفين

وجاءني في صباح اليوم التالي رجل طاعن في السن واخبرني انهُ يسمح لي باخذ ما اريد من الزاد والمؤُونة من القرية وانهُ يجب ان ابقى فيها الى ان يأتيني اذن السلطان بالسفر منها

فشكرتهُ على السماح لي باخذ الزاد من القرية وقلت اني ادفع ثمن كل ما آخذهُ وطلبت منهُ ان يخبر الشيخ انني قادم بهمة حبية . وانهُ اذا لم يعد الرجلان اللذان أُسرا سليمين تلك الليلة فاني ازحف على زعيم المقاطعة في الصباح التالي . واوصيت رجالي ان لا يأخذوا شيئاً من اكواخ الاهالي لئلا يظنوا اننا جئنا لنسلبهم. وفي تلك الليلة عاد الينا احد الرجلين عارياً واخبرنا ان جماعة من الاهالي اسروهُ هو ورفيقهُ واخذوهما الى قرية شيخ المشايخ وهي تبعد ١٢ ميلاً . ثم شدوا وثاقهما والقوهما عاريين على الارض خارج الاكواخ وكان بعض الرجال يخفرونهما ويضحكون استهزاءً بهما كلّما رأوهما يتململان من لذع البعوض. وكان الشيخ قد امر الحرس بان يقتلوهما اذا سمعوا صوت اطلاق النار من جهة معسكرنا . واخيراً تمكن هو من حلّ وثاقهِ والفرار من غير ان يدري احدٌ بهِ

وسرت في اليوم التالي نحو قرية شيخ المشايخ فلاقيني في الطريق نحو مئتي رجل من الاهالي وهم يرغون ويزبدون وتوعدوني باصلاء نار العداء ان لم اقف في مكاني. ودارت المفاوضات

بيننا ثلاث ساعات فاقنعتهم اني صديق لهم وان يأخذوني الى قرية شيخهم فلما احسَّ الشيخ بقدومي ولّى هاربًا فانقذت الاسير الآخر . وكانوا قد ارسلوا البندقيتين والخرطوش الى منجي ابن السلطان يبيو . ثم اخبرني ابن الشيخ بعدئذٍ ان اباهُ لم يعلم باسر رجليَّ وان الذين قبضوا عليهما جماعة من اللصوص

فالقيت عصا الترحال في القرية وانتظرت وصول رسول من عند منجي . وبعد يومين وصل ثلاثة من الرسل ليأخذوني الى قريتهِ . فسرنا جنوبًا في غابات كثيفة ورسل منجي يتقدموننا ادلاَّء لنا

وكنا ذات يوم نسير محاذاة خور جفَّ ماؤُهُ فتخلفت عن رجالي وصدت غزالاً . ولم اكد افعل حتى هجم عليَّ نحو مئتي رجل من اولئك المتوحشين وهم يتميزون حنقًا ظنًّا منهم اني اطلقت النار على احدهم . فافهمتهم قصدي من اطلاق النار فلم يقتنعوا حتى رأوا الغزال ميتًا فاقبلوا عليهِ ينهشونهُ نيئًا ويشربون ما بقي من الدم في جثتهِ . وهم مسلحون بالاقواس والسهام وكلٌّ منهم يحمل سكينًا في يدهِ ويطوون شعورهم ويعقصونها بدبابيس مصنوعة من قِصاص (١) الآدميين

وقد ظهر لي انهم يتبعونني عن كثب لمراقبتي وفي تلك الليلة فقد رجلان من رجالي . وما زلنا نسير وسط غابة كثيفة حتى انتهينا الى بركة ماء كبيرة فوقفنا عندها نستقي ونملأ قربنا ولم يمضِ علينا عشر دقائق حتى رأينا جمعًا من الاهالي مقبلاً علينا من الوراء وهو يبلغ نحو ٣٠٠ رجل . وكانوا يتتبعون اثرنا والظاهر انهم دُهشوا لوقوفنا هناك . ولاح لي ان رسل منجي كانوا يودون ان نداوم السير ولا نقف للاستقاء من ذلك المكان

فسألت قائد العصابة ماذا يريد من تتبع اثرنا . فأجاب انهُ يخفر بعض النساء الى قرية منجي . وقد كذب في ذلك فامرتهُ ان يتقدمني في السير فاضطرب لذلك اشد اضطراب

واخيرًا بلغنا قرية منجي فرأيناها تصفر من السكان لانهم هجروها واخبرني رجال منجي الذين معي ان مولاهم مقعد يحمل من مكان الى مكان فلذلك لم يشأ ان اراهُ على تلك الحال وانهُ سيرسَل اليَّ طعام ودليل

فأمرت رسولين من رسل منجي ان يعودا اليهِ ويطلبا منهُ ارسال البندقيتين والخرطوش وسائر ما اخذ من رجالي وان يسألا عن سبب هجومهم علينا . وابقيت الرسول الآخر معي ودرت حول القرية فرأيت آثارًا فظيعة تثبت ما يعزى الى النيام نيام من أكل

---

(١) جمع قصّ وهو عظمة الصدر

لحم الآدميين . وسألت الرسول الذي معي فقال ان قومهُ لا يأكلون سوى صغار الاولاد الذين يأسرونهم في غزو القبائل الاخرى . وكانت المناظر التي رأيتها مما يشيب لها راس الصبي فما صدَّقت ان عدت الى معسكري

وفي المساء جاءني ابن منجي بخمسين من اتباعهِ وهم مدججون بالسلاح فأمرت رجالي ان لا يسمحوا لاحد منهم بدخول الزريبة ما لم ينزع سلاحهُ عنهُ ويتركهُ خارجها فأبوا ذلك في بادىء الامر ثم عادوا فسلموا بهِ . واخبرني ابن منجي ان اباهُ يريد اخذ ما معي من المواشي ومتى اخذها يردُّ ما سلبهُ رجالهُ منَّا . فعلمت ان كلامهُ هذا بمثابة تهديد ووعيد لنا وعليهِ امرت جاويشي بالعربية ان يجمع رجالنا ويأمرهم بان يتقلدوا سلاحهم ويكتنفوا ضيوفنا بحيث لا يشعرون ففعلوا ذلك بسرعة وعندئذٍ قلت للرئيس انهُ يبقى هو ورجالهُ رهائن عندي حتى تعاد اسلابنا وان يبعث باحدهم الى منجي يخبرهُ انهُ اذا لم يرسل الاسلاب ذلك اليوم عدت من حيث اتيت ورجالهُ اسرى معي

فأرسل رسولاً يبلغ منجي ما جرى ولم تمضِ ساعة حتى أُعيدت البندقيتان اليَّ وحينئذ أُخبرت ابن منجي انهُ مطلق السراح هو وجماعتهُ وعادت المياه الى مجاريها بيننا ولما ودعني كان يضحك ويمزح مندهشاً مما ابداهُ رجالي من الخفة والسكينة في اكتنافهم لهُ

ومن تلك الساعة اخذ القوم يضايقوننا ويقلقوننا . فاني رأيت في منتصف الليل انواراً في الغابة تتحرك وسمعت لغطاً كثيراً فعلمت ان هناك جماعة من النيام نيام تريد ازعاجنا طول الليل . وجعلوا يصرخون ويقولون اننا الآن في بلاد منجي وسنبقى حيث نحن وان مولاهم لا يأذن لنا في التقدم ولا التأخر وانهُ سيرسل في اليوم التالي من يأخذ المواشي منَّا . فضاعفت الحرس ولما اصبح الصباح لم يبقَ لتلك الجماعة اثر

فاستعرضت بعض الحمالين واعطيتهم البنادق التي كانت معي هدية للسلطان يمبيو ومرنتهم على الرماية لاني رأيت ان الحال ستضطرني الى استخدام جميع الرجال الذين معي . وبقيت في ذلك المكان اربعة ايام ولكني لم أرَ احداً من النيام نيام واختفى بعض رجالي ولا شك ان اولئك المتوحشين خطفوهم واكلوهم . وكنت احذرهم دائماً من الابتعاد عن الزريبة علماً مني ان اولئك الاشرار كانوا يراقبون حركاتنا وسكناتنا ويحاولون خطف كلّ من يستطيعون خطفهُ منا ولكن الحمالين لم يكفوا عن التوغل في الغابة لاشتيار العسل

ولما كان غرضي الاهم الوصول الى السلطان يمبيو عزمت على المسير غرباً لاني رايت من الخرائط التي كانت معي ان ذلك يوصلني الى بلادهِ فعدت على اعقابي ثلاثة اميال ثم توجهت

غربًا فبلغنا نهر سواي بعد مسيرة ١٨ ميلاً فعبرناهُ ودخلنا املاك يمبيو . فتلبثنا للغداء وانزلنا الاحمال عن ظهور حميرنا . وما كدنا نبدأ الاكل حتى سمعت صياحًا شديدًا من ضفة النهر الشرقية فالتفت واذا جماعة من النيام نيام عددهم نحو ٣٠٠ رجل جدوا السير في اثرنا وهم شاكو السلاح ولكنهم لم يعبروا النهر بل طلبوا مني ان اعود الى بلادي والاَّ هجموا عليَّ

فعلمت اني اذا عدت على اعقابي نصبوا لي كمينًا اخذوني بهِ فعزمت ان اسير حذاء النهر حتى ابلغ بقعة مكشوفة انزل فيها انا ورجالي لان الاماكن القريبة من الغابات والادغال تلائم اولئك المتوحشين في هجومهم علينا . فاوقفت الجنود الذين معي حذاء النهر منعًا للاعداء من عبورهِ وتحملت بعد الظهر بنحو ساعتين فعبر النيام النيام النهر حالاً بعد مسيرنا وتبعونا حتى وقفوا من علي يسارنا ومن ورائنا فغيرت مكان جنودي ولم اكد افعل حتى هجموا علينا وهم يصرخون صراخًا يشق عنان الفضاء فامرت جنودي ان يصوّبوا بنادقهم اليهم ولا يسرفوا في طلاق النار فلما رأوا ذلك منا ولوا الادبار ولسوء حظنا خطفوا دليلنا وسط ما حدث من الاختلاط والارتباك

فاستطردنا المسير حذاء النهر وعبرنا خورًا ليس فيهِ ماء فحاول النيام نيام مهاجمتنا مرة اخرى ولكننا هزمناهم ثانية ففروا يحملون قتلاهم وجرحاهم . وفي اثناء هجومهم جاءوا بدليلي المسكين وجروهُ على الارض وهم يصيحون استجلابًا لنظري ثم طعنوهُ بحرابهم حتى مات فقطعوهُ اربًا . فصعد الدم الى رأسي لما رايت ما فعلوهُ وصوبت بندقيتي الى زعيمهم واطلقت عليهِ رصاصة نفذت في صدرهِ بينما كان يطفر فرحًا فوق جثة دليلي

وهاجمونا ثالثة فاخفقوا اخفاقهم في المرتين الاولى والثانية فتركونا . فنزلت برجالي بقعة هناك ووضعنا الصناديق التي معنا في دائرة حولنا . وكنت قد فقدت بضعة من رجالي وقسمًا كبيرًا من ذخيرتنا . ولما اكملنا استعدادنا اذا بالمتوحشين قد عادوا الينا وكان عددهم هذه المرة نحو ٧٠٠ ولكنهم خافوا ان يقتربوا منا

ولما خيم الظلام تقهقروا حتى صاروا على نحو نصف كيلو متر عنا فجلسوا يضرمون النيران ويضربون على طبولهم والنجدات تأتيهم زرافات من كل جهة . فلم تحن الساعة العاشرة مساء حتى احدقوا بنا من كل جانب وبعد البحث وجدت ان كل ما بقي معنا من الخرطوش ٣٠ خرطوشة فقط وكان عدد الرجال الذين خرجوا معنا في هذه الرحلة المشومة ٥٤ فباتوا الآن ٢٣

فكدت أيأس من النجاة ولكنني عزمت على المقاومة الى النهاية فاخذت ترجماني معي

وخرجنا لتعهد مركزنا واستطلاع ما حواليهِ دبيباً خشية ان يرانا احد. وما زلنا ننتقل من مكان الى مكان حتى اهتدينا الى الموضع الذي اضرم الزعماء النار فيهِ وعقدوا مجلساً للمشاورة في امرنا برئاسة حفيد السلطان يبيو. فاضطجعنا حيث نرى ما يجري ونسمع ما يقال ولا نُرى. فقرَّ رأيهم ان يطبقوا علينا من كلّ جانب صبيحة اليوم التالي ويقتلونا جميعاً الاّي ومستخدماً مصريّاً كبير السنّ اسمهُ بخيت. اما بخيت فانهم يشدون وثاقهُ ويضعون قدميهِ في النار وقد اطالوا في لومهِ وتعنيفهِ لانهُ جاء بي الى بلادهم التي لم تطأْها قدم رجل ابيض من قبلُ واما انا فانهم يستحيونني للتفرُّج عليَّ بعد ان يشوّهوني قليلاً. ولما انتهينا من سماع ما قيل في ذلك المجلس عدنا من حيث اتينا ونحن ندبُّ الهوينا بين الاعشاب الطويلة. وجعلت افكر في ما عسى ان افعل للخلاص من تلك الورطة. فلم أرَ من الصواب ان نفتح لنا طريقاً وسطهم برؤُوس الحراب لاسيما بعد ان كثرت جموعهم حتى بلغوا اربعة الآف مقاتل على القليل واوشكت ذخيرتنا ان تنفد. فتركت الترجمان وحدهُ ودرت حول معسكرنا وانا ادبُّ على يديَّ ورجليَّ لعلي اجد موضعاً نستطيع منهُ خرق النطاق الذي ضربوهُ حولنا ليلاً. فوجدت موضعاً قرب النهر يمكننا النجاة منهُ

فعدت الى المعسكر وكان الوقت نحو نصف الليل فامرت عدة من رجالي ان يتلفوا كل ما معنا ثم مشينا نحو النهر وكان الظلام حالكاً فارسلت الرجال اثنين اثنين وقلت للاثنين الاولين منهم اذا فزتما بالنجاة فانتظرانا على بعد عشر دقائق من النهر. فذهب الاثنان الاولان ولبثنا نحن في مكاننا ننتظر ما يكون من امرهما. وبينما كانا يخوضان الماء سباحة خُيِّل لي ان اورطة بكاملها تعبر النهر من شدة الصوت وكنت اتوقع من دقيقة الى اخرى ان يشعر المتوحشون بنا فترتعد فرائصي ولكن رجالي عبروا زوجين زوجين ولم اسمع صوتاً من جانب الاعداء فدلني ذلك على انهم كانوا مستغرقين في النوم. وعبرت انا في الآخر بعد ان تركت نارنا مضطرمة وصناديقنا في اماكنها لتضليل اعدائنا

على اننا لم نبعد كثيراً حتى رأَيت انهم دروا بفرارنا ولكنهم لم يجسروا على الدنو منّا لان الوقائع الماضية علمتهم ما في ذلك من الخطر عليهم. فسرنا نخوض المستنقعات الغامرة ونجتاز الغابات والحراج الكثيفة ولفيف من المتوحشين يسير في آثارنا ويتحين الفرص للفتك بنا. وفرغ طعامنا فبقينا بعدهُ ثلاثة ايام لم نذق طعاماً ولا شراباً. واول ما اكلناهُ جُرَذان كبيران طول الواحد منهما نحو ٣ اقدام

وقبل خروجنا من بلاد النيام نيام اتينا قرية من قراهم فجأَة فحملنا عليها برؤُوس الحراب

واحرقناها اخذاً ببعض الثار منهم لما لقينا من غدرهم وخيانتهم وما زلنا نواصل السير بالسرى حتى بلغنا رمبك اول محطة لنا ومعي ١٧ رجلاً وهي البقية الباقية من الاربعة والخمسين

البنات والعلوم العالية

كتب احد الاطباء الاميركيين مقالة تحت هذا العنوان اخترنا تلخيصها لا لأَن تعليم البنات العلوم العالية لهُ شأن عظيم عندنا الآن فينطبق كلُّ ما جاء في هذه المقالة على بناتنا بل لانهُ اذا سار تعليم البنات في الشرق سيرًا طبيعيًّا وارتقى ارتقاءهُ في الغرب فلا بدَّ ان ننتهي الى مثل هذه العقدة ونتساءل فيما بيننا مثلما يتساءل الغربيون من جهة تعليم البنات العلوم العالية وحينئذٍ تكون هذه المقالة وما ينسج على منوالها مرشدًا لنا في حلِّ ما ابهم علينا من المعضلات وما التبس من المشكلات . قال الكاتب

بلغ التعليم في قارة اميركا وخصوصاً الولايات المتحدة مبلغاً من الكمال ما بعدهُ غاية . ويظهر لاول وهلة ان هذه الحالة لما نغتبط عليهِ . والناظرون الى الامور نظرًا سطحيًّا يتمنون لو نطّرد السير على هذه الخطة ونرقى الى ما هو اعلى في امر تعليم البنات قائلين زيادة في الخير خير وان ابلاغ البنات اسمى مراقي التعليم ليس كثيرًا عليهنَّ ولا هو فوق طوقهنَّ . ولكن الذين لا يقتصر نظرهم على الحاضر بل يمتدُّ الى المستقبل ايضاً يرون بعين بصيرتهم خطرًا ينشأُ رويدًا ويزيد حتى يفضي الى ثورة اخذت طلائعها تبدو في كلِّ جهة . وسأقصر كلامي على البحث في الضرر الناشيء عن تعليم البنات العلوم العالية

يعلم كثيرون من الراسخين في العلم ان بين انواع الخلائق الحية تنازعاً على بقاء الفرد وخصوصاً بقاء نسلهِ وهذا اهمُّ من بقاء الفرد نفسهِ لانهُ اذا زال الفرد من الوجود زال بزوالهِ شخص واحد فقط ولكن اذا زال نسلهُ زال بزوالهِ الوف لا تحصى من الاحياء التي منعت من الظهور . وتدل الادلة على ان تعليم المرأَة العلوم العليا يأُول الى انقراض النوع الانساني اما مباشرة وذلك بما يؤَثرهُ في بنيتها واما بواسطة وذلك بأَن يجعل الزواج الباكر متعذرًا على الرجال عموماً

واول سؤَال اسألهُ هنا هل العلوم العالية التي تعلَّمها المرأَة الآن مما يضر ببنيتها وصحتها . وهو سؤَال لا تخفى اهميتهُ على احد لان واجبات الام لا تستلزم عقلاً ثاقباً بل بنية قوية .

وليس ذلك فقط بل ان زيادة العناية بترقية قوى المرأة العقلية تحول دون قيامها بواجباتها مثلما يطلب منها

سل اي طبيب اردت يخبرك بحوادث كثيرة جاء الزواج فيها صفقة خاسرة لأن شدة الاهتمام بتثقيف عقول البنات قبل زواجهنَّ افضت الى ان صرنَ يأنفن ترفعاً وكبراً من عمل الاعمال التي تعملها الزوجات غير المتعلمات بسرور ورغبة . ثم ان واجبات الأم من جهة والاشغال العقلية من الجهة الاخرى اعداء لا تصطلح لأن كلا الفريقين يتطلب لاتمامهِ كثيراً من المركبات الفصفورية . وهذه يستخرجها الجسم من الطعام ولكنها قلما تكفي لتغذية زوجة تطالع العلوم العالية ولتغذية جنينها . فان الجنين يستمد من دم امهِ الاملاح الكيماوية اللازمة لتكوين هيكلهِ ولبعض الانسجة الاخرى . وكثيراً ما يفضي هذا النزاع بين الجنين وقوى امهِ العقلية الى خسارة الفريق الثاني اي ان قوى الام العقلية تضعف وتختل الى حدّ الجنون احياناً . وكثيراً ما تستعيد قواها بعد تناول المواد الفصفورية زماناً طويلاً لتستعيض ما خسرتهُ على نموّ جنينها . وقد يتفق بعض الاحيان ان يكون الجنين الفريق الخاسر فيولد سقيماً او كسيحاً ولما كان لبن امهِ قليل التغذية يعطى بدلاً منهُ اطعمة صناعية وبئس البديل هي مهما حسن نوعها

والظاهر ان المرأة التي تعلَّم العلوم العالية تشعر انها لا تصلح ان تكون امًّا بدليل انها قلما تتزوَّج واذا تزوجت فانما تتزوج متأخرة ويجيء نسلها قليلاً . وكثيراً ما نسمع الناس يقولون انهُ خير للزوجين ان يلدا ولداً واحداً ويبالغا في العناية بتربيتهِ من ان يكون لهما ستة اولاد يربون تربية اعتيادية اذ في الحالة الثانية يتوزَّع اهتمام الابوين على ستة اولاد بدلاً من ان ينحصر في واحد . وهذا القول باطل . فما من احد الاَّ ويعلم ان الولد الوحيد الذي يولد لابوين تربيا تربية سامية هو في الغالب تليفة ليس فيهِ رجيَّة وصحتهُ سقيمة . واما الستة الاولاد الذين تلدهم ام تعلمت بعض التعلم فنشيطون اقوياء ولو فرض ان المرأة السامية التربية تستطيع ولادة الاولاد وتربيتهم مثل غيرها ولا تأنف من ذلك فان ثمة مانعاً يمنع ان يكون لها عائلة كبيرة وهو تزوجها متأخرة اي بين سن السادسة والعشرين والثلاثين. هذا ولما كانت البنت التي في ذلك السن تتزوج عادة رجلاً يكبرها بعشر سنوات الى خمس عشرة سنة — لان بنت السابعة والعشرين مثل ابن الاربعين بالنظر الى الزواج — فان كليهما في عمر لا ينتظر بعدهُ ان يكون لهما عائلة كبيرة . ويؤخذ من سجلات الطلاق في المحاكم انهُ لاشقاق

بين الزوجين اذا كانت الزوجة تتمُّ وظائف الامومة بل ان الشقاق يبدأُ حين تأخذ في اهمال تلك الوظائف

وهناك سؤَال آخر اسألهُ وهو هل صحة المرأة في هذه الايام اضعف مما كانت عليهِ في ايام اجدادنا وواجبات الامومة والزوجية اصعب مما كانت منذ مئة سنة · والجواب نعم . فان غريزة الميل الجنسي وغريزة الميل الى ولادة الاولاد تضعفان سنة فسنة في المرأة اجمالاً · واكبر دليل على ذلك تأخر النساء عن الزواج وقلة ولادتهنَّ للاولاد · ثم ان اكثر النساء في الطبقتين العليا والوسطى يصبن بالعلل والاسقام قبل الزواج ووظائفهنَّ الفسيولوجية لا تسير سيرًا طبيعيًّا · فقد عقدت حديثًا جمعية من كبار الاطباء المختصين بعلم الولادة وعلم امراض النساء في اميركا فقال اعظمهم خبرة بصناعتهِ ان اكثر اللواتي عالجهنَّ لا يستطعن عملَ عملٍ طبيعي لان قوة شعورهنَّ بالالم شديدة وقوتهنَّ العضلية ضعيفة. فوافقهُ سائر الاطباء على هذا القول ولكنهم اختلفوا على السبب . فقال بعض مشاهيرهم ان السبب في ذلك انغماس البنات في الملاهي مدة العشر السنوات التى تمرُّ عليهنَّ منذ خروجهنَّ من المدرسة الى زواجهنَّ · وهذا يتضمن احياء الليالي في السهر وعدم النوم الكافي وسوء الطعام واللباس وقلة الرياضة . اما انا فأرى ان معظم السبب فيهِ الافراط في الدرس فانهُ اولاً يمنعهنَّ من التعرُّض لنور الشمس ومن استنشاق الهواء النقي في اكثر اوقاتهنَّ . وثانيًا يحوّل دمهنَّ من اعضائهنَّ التي يجب ان تنمو وقت البلوغ الى الدماغ . وثالثًا يقوّي جهازهنَّ العصبي باضعاف الاجهزة العضلية والهضمية الخ . ورابعًا يحملهنَّ على مخالفة الطبيعة بالتزام العزوبة حتى يبلغن سنَّ السادسة والعشرين او السابعة والعشرين بدلاً من ان يتزوجن في سنِّ الثامنة عشرة وهو آخر حدٍّ عينتهُ الطبيعة للعزوبة فيهنَّ . وخامسًا يزيد مطالبهنَّ وحاجاتهنَّ الى حدٍّ انهنَّ يأْبين الاقتران بشابٍّ صحيح الجسم قوي البنية اذا لم يكن من الموسرين

وللمسألة وجه آخر قلما يلتفت اليهِ للبحث فيهِ ولكن لهُ علاقة مهمة بها · فان ترقية قوى الفرد العقلية الى حدّها الاقصى تستلزم زيادة مطالبهِ والقناعة ركن السعادة . ولنسأَل هنا هل تجعل التربية العالية المرءَ قنوعًا بالحاضر او طموحًا يدأَب العمر في الحصول على ما هو أَعلى واسمى · وهل تقنع المرأة التي درست العلوم والفنون بمنزل بسيط او لا بدَّ لها من اقتناء ما يختص بالعلوم والفنون من الكتب والتحف الثمينة · وهل ترضى زوجًا لها رجلاً يستطيع ان يكفيها جميع حاجيات المعيشة ولا يستطيع ان يكفيها الكماليات التي تعدُّها المرأة العادية عديمة الجدوى ولكنها تعدُّها هي ضرورية لها · وهل تستطيع امرأة مثل هذه ان تعنى العناية الواجبة

باولادها وتربيتهم وعندها ما يستنفد عنايتها واهتمامها

كلنا يريد ان يكون سعيداً حسن السمعة ويريد ان يكون اولادهُ وخصوصاً الصبيان منهم كذلك . ولكن الذين يعلمون ولو بعض الشيء عن العفاف في الذكور يعلمون ايضاً ان تزوج الفتى الذي عمرهُ دون الخامسة والعشرين لفتاة دون الثامنة عشرة هو الطريقة الوحيدة لحفظ العفة في الجيل الناشىء . ولكن الناس يحدثونك غير مبالين بتزوج بناتهم وهنَّ في سنّ السادسة والعشرين او السابعة والعشرين بشبان عاشوا عيشة تتبرأ العفة منها كأن ذلك الامر ليس بالشيء الذي يستحق الاهتمام . ولكن الذي يزرعهُ الانسان فاياهُ يحصد . فهل يدركون هول ما يجرهُ ذلك على صحة الفتيات المسكينات اللواتي يتزوجنهم

وقد كان من اعظم الاعتراضات على تعليم النساء العلوم العالية منعهُ لهنَّ من الرياضة الكافية . ولكنَّ هذا الاعتراض بات مردوداً هذه الايام بما ادخلتهُ الكليات والمدارس الداخلية من طرق الرياضة المختلفة . غير ان هناك اعتراضاً آخر عليها لاتستطيع ردَّهُ وهو تربية الانفة العقلية في صدورهنَّ وهذه الانفة تزيد نموًّا كما زادت المدرسة نجاحاً . فلا ريب ان النساء يستطعن فعل كل ما يستطيعهُ الرجال واكثر منهم . ولكنَّ معرفتهنَّ لذلك تزيد شعورهنَّ بالاستقلال وميلهنَّ الى الاعتداد بانفسهنَّ بحيث يستحيل ان يكون في صدورهن عاطفة حب واكرام وطاعة للشبان الذين يبدأُون اعمال هذه الحياة وهم صغار في محل تجاري او معمل ليجمعوا من المال ما يكفون بهِ حاجات اللواتي يريدون الاقتران بهنَّ من المتعلمات . فيتعذر عليهم والحالة هذه ان يساووهنَّ في درجة علمهنَّ . ولكنَّ الفتاة التي تنال شهادة المدرسة العالية تأبى الاقتران بفتىً من اولئك الشبان كبراً واستنكاراً فتكون النتيجة اما ان ذلك الفتى يذهب ضياعاً مدى العمر ببقائهِ عزباً واما انهُ ينقذ من ذلك المصير بتزوجهِ فتاة دونهُ في الهيئة الاجتماعية ولكنها لما كانت اكثر رضى وقناعة تصبح اعظم عوناً لهُ من الفتاة السامية التربية التي همها التفتيش عن معايب الناس والتزوُّج برجل ربما كان اندر من الكبريت الاحمر

وقد يتفق احياناً ان البنت التي تتعلم العلوم العالية تخرج من المدرسة وجسمها صحيح واميالها الطبيعية سليمة ولكن هذا شاذٌّ لا يبنى عليهِ حكم فان البنت المتعلمة علوماً عالية تنفر من هموم الزوجية والامومة عادة فتقول انها لن تتزوج مالم تجد زوجاً يستطيع الانفاق عليها لتعيش في نعمة وبسطة ويكفي مطالبها العقلية مثل حضور مراسح الغناء والتمثيل واقتناء الصور الثمينة والكتب النادرة ونتيجة ذلك فقد صحتها وراحة زوجها

السلّ والطعام

من مقالة للدكتور بل الاميركي

يستفاد من الاحصاءات التي جرت في الخمس والسبعين سنة الماضية ان متوسط عمر الانسان المتمدن زاد من ٤٢٫٢ سنة الى ٤٨٫٥ سنة وان الزيادة الكبرى كانت في القسم الأخير من تلك المدة وكان معظم السبب فيها نقص الوفيات الناشئة عن الامراض الخميرية وعن التدرن الرئوي او السلّ بنوع خاص فان الوفيات بهِ نقصت ٥٠ في المئة

ويستفاد ايضاً من البحث في الوسائط التي أُتخذت لانقاص الوفيات بالامراض المذكورة آنفاً انها وسائط صحية مثل ازالة كلّ ما هو غير صحي وتجفيف الارض وتنقية ماء الشرب وحصر الامراض المعدية ومراقبة المدارس مراقبة صحية واتلاف بصاق المسلولين وهو مصدر جيوش الميكروبات التي تستمد منهُ نجداتها ومنع السكن في الاقبية التي تحت الارض وتقليل الازدحام. والاعتناء بالنظافة واستعمال مضادات الفساد وتهوية المساكن واصلاحها وتوسيع الشوارع وانشاء الحدائق العمومية والمصحّات وما جرى مجرى ذلك مما لم يذكر

ومهما يقل الباحثون عن شدة عدوى السلّ في بعض الحالات وعدم عدواهُ في الاخرى فانهم مختلفون رأياً في ما اذا كان من يمرّض المسلولين او يساكنهم يُعدَى منهم وبنيتهُ صحيحة وغذاؤُهُ حسن والوسط الذي هو فيهِ ملائم للصحة

وبالضد من ذلك مهما كان الوسط صحياً فان ذوي الاجسام الضعيفة والذين غذاؤُهم قليل غير كافٍ لهم معرضون للاصابة بالسل كلّ ساعة . لان كلّ من يعلم شدة انتشار المكروب وخصوصاً مكروب السل يعلم ايضاً انهُ مهما اتخذنا من التحوطات الخارجية للوقاية منهُ فان كلاًّ منا عرضة لان يصاب بهِ ما لم تكن بنيتهُ سليمة تقوى على صدّ جيوش المكروبات. وعليهِ فان ربع وفيات الاوربيين بعد سنّ البلوغ ناشئ عن التدرُّن ونحو نصفهم يصابون بهِ في بعض مراحل العمر

ولا يخفى ان قدرة الانسان على مقاومة اسباب المرض العادية مثل تغير درجة الحرارة فجأَة والتعرض للرطوبة والنوم في غرف مقفلة النوافذ تتوقف على حالة صحتهِ وهكذا يقال في مقاومتهِ لمكروب السل . واعظم ما يسهّل السبيل على هذا المكروب ليدخل الجسم ضعف الصحة ولاسيما اذا كان مصحوباً بالغذاء غير الكافي كما هي الحال غالباً . ولكن الانسان قد يفرط في الاكل ومع ذلك يمتنع عن اكل طعام لازم لحفظ صحتهِ. والتغذية الكافية وقوام

الجسم يتوقفان على وجود انواع الغذاء التي يحتاج الجسم اليها وكمياتها الكافية فان للطعام غرضين احدهما تقديم المواد اللازمة لتكوين انسجة الجسم وتجديدها والثاني تقديم الوقود اللازم لاحداث الحرارة والقوة

اما العناصر التي يحتاج الجسم اليها في تغذيتهِ وتوجد في المركبات الآلية وغير الآلية التي يتألف الطعام منها فهي الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين والكبريت والفوصفور والكلور واليود والبوتاسيوم والكلسيوم والمغنيسيوم والصوديوم والحديد . وليس من الضروري ان كل طعام يحتوي على هذه العناصر والواقع انهُ ليس بين انواع الطعام ما يحويها كلها الَّا اللبن . فلذلك تقتصر صغار ذوات الثدي عليهِ في طور الرضاع . على انهُ يتفق احياناً كثيرة ان يستبدل طعام الطفل بعد الفطام بطعام ليس فيهِ جميع العناصر اللازمة لنموهِ وتقويتهِ فتكون النتيجة شحوبهُ وهزالهُ وزيادة قابليتهِ للامراض

والطعام يقسم عادة الى اربعة اقسام الاول المواد النتروجينية او الزلالية . والثاني المواد الدهنية (هيدروكربون) . والثالث المواد النشوية والسكرية خصوصاً (كربوهيدرات) . والرابع المواد الجمادية وهي الماء والاملاح المختلفة . ومتوسط ما يحتاج الفرد اليهِ يومياً من هذه المواد يختلف كثيراً باختلاف السنّ والحجم والرياضة والدورة الدموية وقوة اعضاء الافراز وهلمَّ جرًّا . فان ما يحتاج الرجل اليهِ بين ٣٤ اوقية و٤٦ اوقية من الطعام الجامد وبين ٧٠ اوقية و٩٠ اوقية من الماء على ايّ الصور والاشكال . وما تحتاج المرأة اليهِ يقل من ٣ الى ٥ اواقي عمَّا تقدم . واما الاولاد والشبان فيحتاجون الى مقادير من الطعام على نسبة اجسامهم وكلما كبر الولد سنًّا قلَّت حاجتهُ الى الطعام بالنسبة الى من هو اصغر منهُ . ومتوسط كمية الدهن التي يحتاج الرجل اليها كلّ يوم اوقيتان والولد يحتاج الى اكثر من ذلك بالنسبة الى ثقلهِ وخصوصاً مدة النموّ بعد الفطام

قال الاستاذ اتووتر في كلامهِ على الاطعمة المختلفة وقدرتها على توليد الحرارة والقوة الميكانيكية ان رطلاً من بروتيين اللحم الاحمر او زلال البيض يساوي رطلاً من السكر او النشا ورطلاً من الدهن او الزبدة يساوي رطلين او اكثر من كل من الصنفين

ومن الاوهام الشائعة ان الدهن يجب ان يؤكل في الاقاليم الباردة فقط او بنوع خاص وهو مثل توهمهم ان البرد يمنع السل . اما كون الدهن هو الطعام الوحيد في الاقاليم المتجمدة فلعدم وجود غيرهِ فيها لا لشدة بردها . لانهُ طعام ضروري في جميع الامكنة والازمنة ولا غنى عنهُ لتوليد القوة التي يحتاج الجسم اليها في بناء انسجتهِ وحفظ قوامهِ . ووظيفة المواد

النشوية والسكرية مثل وظيفة الدهن ولكنها لا تكفي لحفظ قوام الجسم حفظاً تاماً بلا مساعدة الدهن

والذي يريد معرفة شيء عن علاقة الاطعمة الدهنية بالسل الرئوي فليراجع تاريخ قبائل هنود اميركا . فقد كان طعامهم قبل ان اوصل البيض الحبوب اليهم ما يصطادون من الحيوانات السمينة وكانوا يقتلونها بحيث يبقى دمها فيها فكانوا اشداء البنية لهم صبر غريب على احتمال المتاعب . واول ما سمع عن اصابتهم بالسل وقتما شرع البيض في تمدينهم واغرائهم بالانتقال من المضارب الى البيوت ومنعهم من صيد كل ما ارادوا وتعويضهم ما ينقصهم من الصيد بالاطعمة النشوية ففقدوا شدتهم الاولى وبات السل شائعاً بينهم . ويقول المؤرخون في وصف مسلمي الهند الذين يكثرون من اكل اللحوم انهم اشد طوائف البشر بأساً واذكاهم عقلاً واكثرهم صبراً على المشاق . والبون شاسع بينهم وبين الهنود الضعفاء آكلي الارز الذين قلما يبلغ الواحد منهم سنّ الاربعين

ومن اعظم الشواهد على نتيجة الانتقال من اكل طعام كلّهُ او جلّهُ دهنيٌّ الى اكل طعام معظمهُ نشويٌّ من حيث السل الرئوي اهالي زيلندا الجديد . فانهم كانوا منذ خمسين سنة ياكلون لحوم الرجال الذين يأسرونهم في الحرب وياكلون كثيراً من دهن الخنزير وقليلاً من لحم الكلاب والسمك . وكانوا مشهورين بجودة ابدانهم وشدة باسهم وعدم وجود السل بينهم فلما أُدخلت البطاطس اليهم وجعلوا يكثرون من اكلها ظهر السل فيهم على انواع مختلفة وانتشر بينهم اشدّ من انتشارهِ بين الطبقة السفلى في ارلندا حيث معظم اعتماد الاهالي على البطاطس

وقد رأيت فرقاً عظيماً في الاقاليم الحارة والمعتدلة بين منظر الذين لا ياكلون شيئاً غير الاطعمة النشوية وبين الذين ياكلون معها سمناً وزيتاً فان الاولين نحفاء الابدان لمفاويون مصابون بالخنازيري والآخرين على ضد ذلك

ولحم الحيوانات التي تقتل بحيث يبقى دمها فيها الذُّ من لحم الحيوانات التي يسفك دمها واسهل منهُ هضماً واكثر غذاء

ومن الشواهد التي اذكرها على ان السل يزيد بقلة اكل المواد الدهنية ويقل بزيادة اكلها ما اختبرتهُ بين زنوج اميركا فاني بدأت صناعتي بينهم حين كانوا لا يزالون ارقاء وكانوا يكثرون من اكل اللحم والدهن فكان السلُّ نادراً بينهم . اما الآن فانهُ اخذ يزيد وينتشر فيهم بعد ما اخذوا يقللون اكل المواد الدهنية ويستبدلونها بالمواد النشوية . وما من

احد الاَّ و يعلم فائدة زيت السمك للمسلولين ولكنَّ قليلين يعلمون ان الطعام الذي يتألف مما يتألف زيت السمك منهُ واقٍ من السل

هذا واقول في الختام انني لا اعرف احدًا من جميع الذين عالجتهم مدة اشتغالي الطويل بصناعتي — اي ٦٠ سنة فاكثر — اصيب بالتدرن وكان من الذين يكثرون من اكل الزبدة والدهن. فان السل يزيد بالامتناع عن المآكل الدهنية ويقلُّ بالاكثار منها

اشعار الخلفاء الراشدين

للشعر علاقة كبيرة باخلاق الامم وقد اخذت منذ اعوام انقب عن اشعار الخلفاء لاستطلع طلع احوالهم من افواههم فعثرت على اشعار كثيرة متفرقة في كتب التاريخ وغيرها فجمعتها في كتاب وانتخبتُ منها ما يروق نشرهُ لدى قراء المقتطف

ابو بكر قال ابن عباس كثيرًا ما كان ابو بكر ينشد :

اذا اردت شريف القوم كلهمِ   فانظر الى ملك في زيٍّ مسكينِ
ذاك الذي حسنت في الناس قالتهُ   وذاك يصلح للدنيا وللدينِ

عمر بن الخطاب قال في التعليم والحث عليهِ

تعلَّمْ فليس المرءُ يولدُ عالمًا   وليس اخو علم كمن هو جاهلُ
فان كبير القوم لا علمَ عندهُ   صغيرًا اذا التفَّت عليهِ المحافلُ

وقال يرثي ابا بكر :

ذهب الذين احبُّهم   فعليكِ يا دنيا السلامُ
لا تذكرين العيش لي   فالعيش بعدهمُ حرامْ
اني رضيع وصالهم   والطفل يؤْلمهُ الفطامْ

وقال حين حضرتهُ الوفاة :

الم ترَ ان ربك ليس تحصى   اياديهِ الحديثة والقديمهْ
تسلَّ عن الهموم فليس شيءٌ   يقوم ولا همومك بالمقيمهْ
لعلَّ الله ينظرُ بعد هــذا   اليك بنظرةٍ منهُ رحيمهْ

علي بن ابي طالب : قال في الحض على العلم

الناس من جهة التمثال اكفاءُ   ابوهمُ آدمٌ والامُّ حوّاءُ

فان يكن لهم في اصلهم شرفٌ   يفاخرون بهِ فالطين والماء
ما الفضل الَّا لاهل العلم انهم   على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنهُ   والجاهلون لاهل العلم اعداء
وان اتيت بجود من ذوي نسبٍ   فان نسبتنا جود وعلياء
فقمْ بعلم ولا تبغِ بهِ بدلاً   فالناس موتى واهل العلم احياء

ولهُ في وصف الاخوان

تغيرتِ المودةُ والإخاء   وقلَّ الصدق وانقطع الرجاء
واسلمني الزمان الى صديقٍ   كثير الغدر ليس لهُ رعاء
ورب اخ وفيت لهُ وفائي   ولكن لا يدوم لهُ وفاء
اخلاَّء اذا استغنيت عنهم   واعداء اذا نزل البلاء
يديمون المودة ما رأوني   ويبقى الودُّ ما بقيَ اللقاء
فان غيبت عن احدٍ قلاني   وعاقبني بما فيهِ اكتفاء
سيغنيني الذي اغناهُ عني   فلا فقرٌ يدومُ ولا ثراء
وكل مودة لله تصفو   ولا يصفو عن الفسق الاخاء
وكل جراحةٍ فلها دواء   وخلق السوء ليس لهُ دواء
وليس بدائم ابدًا نعيمٌ   كذاك البؤس ليس لهُ بقاء
اذا انكرت عهدًا من حميم   ففي نفسي التكرُّم والحياء
اذا ما رأس اهل البيت ولَّى   بدا لهمُ من الناس الجفاء

وقال في وصف الدنيا وحالها

هي حالان شدة ورخاء   وسجالان نعمة وبلاء
والفتى الحاذق الاريب اذا ما   خانهُ الدهر لم يخنهُ عزاء
ان الَمَّتْ مُلمةٌ بي فاني   في الملمات صخرة صماء
عالم بالبلاء علمًا بان ليـ   ـس يدوم النعيم واللأواء

وقال في اجتناب مصاحبة الجهال :

فلا تصحب اخا الجهل   فاياك واياهُ
فكم من جاهل اردى   حكيماً حين آخاهُ
يقاس المرء بالمرء   اذا ما هو ماشاهُ

وللشيء من الشيء   مقاييس واشباهُ
وللقلب من القلب   دليلٌ حين يلقاهُ

ومن شعرهِ في الحض على الجود :

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها   على الناس طرًّا انها تتقلبُ
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت   ولا البخل يبقيها اذا هي تذهبُ

ومن اقوالهِ في شرف العلم والادب

ليس الجمال باثواب تزينها   ان الجمال جمال العلم والادبِ
ليس اليتيم الذي قد مات والدهُ   بل اليتيم يتيم العلم والحسبِ

ولهُ في وصف الدنيا

وما الدهر والايام الاَّ كما ترى   رزية مال او فراق حبيبِ
وان امرءًا قد جرب الدهر لم يخف   تقلُّب حاليهِ لغير لبيبِ

ولهُ في الزيارات

اذا شئت ان تقلى فزرْ متواترًا   وان شئت ان تزداد حبًّا فزر غبًّا
منادمة الانسان تحسن مرةً   وان اكثروا ادمانها افسد الحبَّا

وقال في قلة الكلام

ان القليل من الكلام باهلهِ   حسنٌ وان كثيرهُ ممقوتُ
ما زل ذو صمت وما من مكثرٍ   الاَّ يزلُّ وما يعاب صموتُ
ان كان ينطق ناطق من فضةٍ   فالصمت درٌّ زانهُ ياقوتُ

ولهُ في وصف الدنيا

انما الدنيا فناءٌ   ليس للدنيا ثبوتْ   انما الدنيا كبيتٍ   نسجتهُ العنكبوتْ
ولقد يكفيك منها   ايها العاقل قوتْ   ولعمري عن قريب   كل من فيها يموتْ

وقال في حفظ الاسرار

ولا تفشِ سرك الاَّ اليكَ   فان لكل نصيحٍ نصيحا
فاني رأيت غواة الرجالِ   لا يتركون اديمًا صحيحا

وقال في تعليم الصغار

حرض بنيك على الآداب في الصغر   كيما تقر بهم عيناك في الكبرِ
وانما مثل الآداب تجمعها   في عنفوان الصبا كالنقش في الحجرِ

هي الكنوز التي تنمو ذخائرها   ولا يخاف عليها حادث الغيرِ
ان الاريب اذا زلت بهِ قدم   يهوي على فرش الديباج والسررِ
الناس صنفان ذو علم ومستمع   واعٍ وسائرهم كاللغو والعكرِ

ولهُ في عدم طول الامل في الدنيا

تؤمل في الدنيا طويلاً ولا تدري   اذا جنَّ ليلٌ هل تعيش الى الفجرِ
فكم من صحيح مات من غير علةٍ   وكم من مريض عاش دهرًا الى دهرِ
وكم من فتى يمسي ويصبح آمنًا   وقد نسجت اكفانهُ وهو لا يدري

ولهُ في ذم الجهل

وفي الجهل قبل الموت موت لاهلهِ   واجسادهم قبل القبور قبورُ
وان امرءًا لم يحيَ بالعلم ميتٌ   وليس لهُ حتى النشور نشورُ

وقال في الزهد وتذكر اهل القبور

سلامٌ على اهل القبور الدوارسِ   كأَنهم لم يجلسوا في المجالسِ
ولم يشربوا من بارد الماء شربةً   ولم يأْكلوا من كل رطب ويابسِ

ومن شعرهِ في الاخ الصادق

ان اخاك الصدق من كان معكْ   ومن يضرُّ نفسهُ لينفعكْ
ومن اذا ريب الزمان صدعكْ   شتت فيهِ شملهُ ليجمعكْ

وقال في تحصيل العلم

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى   ما كان يبقى في البرية جاهلُ
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلاً   فندامة العقبى لمن يتكاسلُ

وكذلك قولهُ

رضينا قسمة الجبار فينا   لنا علمٌ وللجهال مالُ
فان المال يفنى عن قريبٍ   وان العلم ليس لهُ زوالُ

واوصى باجتناب الظلم فقال

لا تظلمنَّ اذا ما كنتَ مقتدرًا   فالظلم مرتعهُ يفضي الى الندمِ
تنام عينك والمظلوم منتصرٌ   يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

ولهُ في الدهر والموت

ما الدهر الاَّ يقظة ونومُ   وليلة بينهما ويومُ

يعيش قوم ويموت قومُ   والدهر قاضٍ ما عليهِ لومُ

وقال في اجتناب المعاصي

اذا كنت في نعمة فارعها   فان المعاصي تزيل النعمْ
فاين القرون ومن حولهمْ   تفانوا جميعاً وربي الحكمْ
وكن موسراً شئت او معسرًا   مما تقطعُ العيش الاَّ بهمْ
حلاوة دنياك مسمومة   فلا تأكل الشهد الاَّ بسمْ
محامد دنياك مذمومةٌ   فلا تكسب الحمد الاَّ بذمْ
اذا تمَّ امرٌ دنا نقصهُ   توقعْ زوالاً اذا قيل تمْ
وكم قدرٍ دبَّ في غفلةٍ   فلم يشعر الناس حتى هجمْ

ومما قالهُ في حفظ الاسرار

لاتودعِ السرَّ الاَّ عند ذي كرمٍ   والسر عند كرام الناس مكتومُ
والسر عنديَ في بيت لهُ غلقٌ   قد ضاع مفتاحهُ والبيت مختومُ

ومما قالهُ في انتهاز الفرص

اذا هبتْ رياحك فاغتنمها   فعقبي كل خافقةٍ سكونُ
ولا تغفل عن الاحسان فيها   فلا تدري السكون متى يكونُ

ومما وصف بهِ مكارم الاخلاق معددًا

ان المكارم اخلاق مطهرةٌ   فالدين اولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها   والجود خامسها والفضل ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها   والشكر تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلم اني لا اصادقها   ولست ارشد الاَّ حين اعصيها

وقال في حالتي الزمان

عجبًا للزمان في حالتيهِ   وبلاءٍ دفعت منهُ اليهِ
رب يوم بكيت منهُ فلما   صرت في غيرهِ بكيتُ عليهِ

وقال في الاستغفار

الهي انت ذو فضل ومنٍّ   واني ذو خطايا فاعفُ عني
وظني فيك ياربي جميل   فحقق ياالهي حسن ظني

طرابلس الشام   حكمت شريف

الحرب والربيع

ومواكب كالسيل او كالليل قد حشدت بسهل حولهُ هضباتُ
وكتائبٍ كبوارجٍ أَعلامها عُمُدُ السواري والقنا المرساةُ
سالت بكثرتها الاباطحُ مثلما سالت برهط حجيجها عرفاتُ
اصواتها رعدٌ ولمعُ نصالِها برقٌ وقسطلُ جوّها ظلماتُ
فالبرُّ بحرٌ والسرابُ عبابهُ والركب سفنٌ والربى موجاتُ
أَمستْ فغيَّبها الظلامُ بجوفهِ وبدا سكونٌ طيهُ حركاتُ
القى اللغوبُ على الصعيد هياكلاً قد كهربتها بالكرى نسماتُ

⁂

حتى اذا نصب الصباح عمودهُ والليل شقت حجبهُ السمواتُ
والنجم أَغمض للرقاد جفونهُ والشمس لاح لصرحها شرفاتُ
صبباً يسيل على المروج لعابها لهباً وتلذع وجهها جمراتُ
والطير تهزج في ذرى ادواحها زهواً وترقص حولها باناتُ
تأوي فراشاً من حرير اخضرٍ فترى شقيقاً كلهُ حدقاتُ
سودٌ وحمرٌ مثل مسكٍ فوق ياً قوت يلوح كأَنهُ راياتُ
والريح ترشق للغدير أَزاهراً هي جوهر ومياههُ جاماتُ
ومباسم الازهار يرشف ثغرها قطر الغمام كأَنهُ درّاتُ

⁂

هوَت الرجال على الرجال كأَنهم قلل الجبال متونها الصهواتُ
وتعانقت فوق السواعد بيضهم تحت العراء كأَنها غاداتُ
وترنحت سمر القنا نشوانةً بدم الطلى فتزحزحت هاماتُ
وتطايرت نحو الفضاء كأَنها شهب وضوضاء الوغى صعقاتُ
وتبعثرت فوق الوهاد فرائسٌ علفت عليها أَنسر وبزاةُ

⁂

فالاسد تولم والجوارح تغتذي والارض تحيي والورى امواتُ
والجهل يسخر والصواب مهينٌ والجند تسهر والملوك غفاةُ

والعقل يبكي والطبيعة ثاكلٌ والدهر يضحك والردى شمَّاتُ
سبحان من تخذ العوالم مصحفًا فيهِ لكلٍّ غريبة آياتُ

دمشق في ١ ابريل سنة ١٩٠٥ "سليم عنحوري"

فرسان مار يوحنا

من مقالة للدكتور يوحنا ورتبات نشرت في مجلة "الكلام الصالح" الانكليزية

ذات يوم من ايام سنة ١٨٧٧ قدم المستشفى البروسياني في بيروت الذي انشأهُ فرسان مار يوحنا رجل يبلغ الستين من العمر حسن الطلعة رث اللباس مصاب بالكتركتا في عينيهِ فطلب ان يقبل في المستشفى صدقةً لوجه الله فقبل فيهِ . ولما سئل عن اسمهِ قال انهُ الامير زكريا الايوبي . فعرتني الدهشة لما سمعت اسمهُ وعلمت انهُ امير من العائلة الايوبية وسليل السلطان صلاح الدين الايوبي المشهور وقد حملهُ مرض عينيهِ على الالتجاء الى اقوام بينهم وبين اسلافهِ وقائع مشهورة . وعاد بي الخيال الى زمن زعموا فيهِ ان صلاح الدين جاء القدس متنكرًا بزي شحاذٍ ليرى بالخُبر ما سمعهُ بالخبَر عن مبرات فرسان مار يوحنا واحسانهم

اما تاريخ اولئك الفرسان فيبتدئ سنة ١٠٢٣ مسيحية اي قبل الحرب الصليبية الاولى بنحو ٧٠ سنة وذلك ان جماعة من التجار المسيحيين من مملكة نابلي استأذنوا صاحب مصر في اقامة ملجإٍ للحجاج الفقراء والمرضى في القدس فأَذن لهم في ذلك فبنوا ملجأين قريبين من بيت المقدس احدهما للرجال والآخر للنساء وسمَّوا الاول باسم مار يوحنا والثاني باسم مريم المجدلية وانتشر ذكرهما في جميع اوربا فتطوَّع للخدمة فيهما كثير من الاشراف رجالاً ونساء ووقفوا العمر عليهما . وبنيت لهما فروع في بعض الثغور الاوربية

وسنة ١٠٩٩ وقعت القدس في ايدي الصليبيين . وكان اول ما فعلهُ جودفري دي بويلون قائد جنودهم بعد ذلك الانتصار انهُ عاد الجرحى الذين أُخذوا الى ملجإِ مار يوحنا فأَثَّر في نفسهِ ما رآهُ من حسن معاملتهم وإنكار الممرضين لانفسهم فوقف على الملجإِ اراضي واسعة وحذا حذوهُ كثيرون من اتباعهِ الاشراف والاعيان

وكان رئيس الملجإِ رجل اسمهُ جيرار فلما توفي خلفهُ رايمون ديبوي فغير في قانون اصحابهِ وزاد على واجباتهم الاصلية فسمَّاهم جنود الصليب ثم سموا فرسان مار يوحنا الاورشليمي وثبتوا بمنشورات بابوية . ونذروا على انفسهم الفقر والعفة والطاعة واتخذوا شعارًا لهم رداء اسود على

الكتف اليسرى منهُ صليب ابيض . وقُسموا ثلاثة اقسام وهي الفرسان والقسس والاخوة الممرضون وعليهم رئيس اعظم ثم عينت درجات متفاوتة للضباط والموظفين . وكان الفرسان ينتخبون دائماً من الاعيان ووظيفتهم الخصوصية حربية وكان اعظم جرم يرتكبهُ الفارس اظهار الجبانة في لقاء الاعداء وعقابهُ نزع الحلة عنهُ وطردهُ من مصاف الفرسان

وحاصر التركمان مدينة انطاكية فاشترك هؤلاء الفرسان في الدفاع عنها وكانت لهم اليد الطولى في صدّ المحاصرين عن اسوارها . وما زالوا منذ ذلك الحين في مقدمة الجيوش الصليبية عند نشوب الحروب بينها وبين العرب فطبق صيتهم الآفاق ونظمت القصائد والاغاني في مدحهم واطراء اعمالهم وكانت تتلى في قصور اشراف اوربا على مسمع من ابناء الاشراف والاعيان فتدبُّ الحمية في صدورهم ويدخلون في مصاف الفرسان افواجاً . وانهالت الاموال على خزائنهم وأُنشئت طريقة اخرى على مثالهم سنة ١١٢٨ سميت طريقة الفرسان الهيكليين وكان شعارهم رداء ابيض عليهِ صليب احمر . فتناظرت الطريقتان في بادىء الامر تناظراً حبيًّا . ثم تبدَّل ذلك التناظر الحبي حسداً يتلهب في صدور الرجال ويحول دون فوزهم في ميادين النزال . واتُّهم الهيكليون بالهرطقة فاضطهدهم رجال الدين والغوا طريقتهم سنة ١٣١٤ فورث فرسان مار يوحنا كثيراً من املاكهم

وكانت نتيجة الحرب الصليبية الاولى ان امتلك الافرنج جميع البلاد بين انطاكية شمالاً وغزة جنوباً وفي جملتها طرابلس وبيروت وصيداء وصور وعكاء ويافا وعسقلان اي فينيقية القديمة والارض المقدسة وبعض القلاع والحصون شرقيّ الاردنّ . وكان يحيط بتلك المملكة المسيحية اعداء الداء اقربهم اليها واشدُّهم عداءً لها صاحب مصر والملك نور الدين السلجوقي صاحب دمشق الشام . وتعددت الوقائع بينهما وبينها حتى كاد اهلها يفنون فاستنصرت ممالك اوربا فأرسلت لنصرتها حملة جديدة يقال ان عدد رجالها بلغ ٧٠ الف فارس ونحو نصف مليون راجل ولكن لم يُبلغ الارض المقدسة منهم سوى جيش قليل لان معظمهم مات بين القسطنطينية وسورية تعباً وجوعاً وقتلاً بايدي الاتراك الذين كانوا ينزلون عليهم من جبال اسيا الصغرى ويقاتلونهم . وبلغ الباقون القدس سنة ١١٤٩ فأعانوا المسيحيين الذين فيها على صدّ غارات اعدائهم

وفي تلك الاثناء ظهر صلاح الدين وهو من اصل كرديّ وابوهُ واسمهُ ايوب من بلاد فارس فخرج منها الى بغداد فرأى فيهِ مجاهد الدين بن عبد الله الغياثي عقلاً ورأياً فجعلهُ حافظاً لقلعة تكريت على دجلة سنة ١١٣٧ ثمَّ جعل حافظاً لقلعة بعلبك وولد صلاح الدين

ليلة خروج ابيهِ من تكريت . وربي عند عمهِ شيركوه وتعلم منهُ فنون الحرب . ولما بلغ التاسعة والعشرين من سنهِ حاصر الافرنج الاسكندرية فردَّهم عنها خائبين وطردهم من مصر كلها . ثم مات عمهُ فتولى قيادة الجيش مكانهُ وسمي اميرًا . ولم يكن الاَّ القليل حتى مات الخليفة في مصر وابنهُ فخلفهُ صلاح الدين وسمى نفسهُ سلطانًا . فاستتبَّ لهُ الامر فيها ولكن دمشق وحلب والموصل وما يتبعها كانت لا تزال تحت حكم اعقاب الامير الذي نشأ صلاح الدين في جيشهِ . وكان الصليبيون لا يزالون في البلاد التي حكمها المسلمون نحو اربعة قرون . فخطر لصلاح الدين ان السبيل الوحيد الى قهرهم واسترجاع بيت المقدس منهم ان يستولي على العراق وسورية كليهما ويصبح وليَّ الامر والنهي فيهما . فأَخذ دمشق فحمص فحماة فالموصل ودانت لهُ البلاد كلها من بغداد الى مصر

وزحف للقاء الافرنج فجرت بينهُ وبينهم المعركة الاولى سنة ١١٧٨ بين عسقلان والرملة فكُسر شرَّ كسرة وكتب الى اخيهِ يقول ”لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة وما انجانا الله سبحانهُ منهُ الاَّ لامر يريدهُ“ وبعد تسع سنوات جرت معركة حطين المشهورة قرب طبرية فدارت الدائرة فيها على الافرنج. ولم ينجُ منهم سوى الف نفس وامر صلاح الدين فجيء اليهِ بالفرسان الذين لم يقتلوا في المعركة فعرض عليهم الاسلام فأَبوا فقتلهم كلهم . قال احد مؤَرخي العرب في وصف الواقعة ”فكان من يرى القتلى لا يظن انهم أَسروا واحدًا ومن يرى الاسرى لا يظن انهم قتلوا احدًا“

وتلا ذلك تسليم القدس بعد ما بقيت في ايدي الافرنج ٨٨ سنة فصادر صلاح الدين املاك الفرسان وجعلها وقفًا للمسلمين

واما الحرب الصليبية الثالثة فكانت بقيادة ثلاثة ملوك — الامبراطور فردريك بربروسا الالماني والملك فيليب الفرنسوي والملك رتشرد الاول الانكليزي الملقب بقلب الاسد . اما الامبراطور فردريك فسار في الطريق التي سار رجال الحملة الاولى والثانية فيها فكاد جيشهُ يبيد عن آخرهِ وغرق هو في نهر من انهار اسيا الصغرى . واما فيليب ورتشرد فركبا البحر وسار فيليب توًّا الى فلسطين ولكن رتشرد عرَّج على قبرس لان بعض سفنهِ جنح على سواحلها . فعامل ملك قبرس نوتيتهُ اسوأَ معاملة فلما بلغ رتشرد مدينة لماسول ارادت الجنود القبرسية منعهُ من النزول الى البرّ فوثب من قاربهِ هو وبعض رجالهِ وفتح لنفسهِ طريقًا ففرَّ الجنود هاربين واستولى رتشرد ورجالهُ على المدينة وخلع الملك وعين لها حكامًا من رجالهِ بدلاً منهُ ثم أَقلع ليلتحق بالجيوش الصليبية عند عكاء وكان فيها حامية

قوية من المسلمين . وكان الافرنج قد حاصروها نحو سنتين بقيادة ملك القدس والملك فيليب وكونارد دي مونسرًّا واستولوا علي سهل عكاء وكان صلاح الدين نازلاً في التلال المجاورة لها بجيش كثيف . فجرت بين الفريقين تسع معارك شديدة لم تنجلِ عن فوز فريق منهما . فلما وصل رتشرد دبت الحمية في صدور الافرنج فهاجموا المدينة واستولوا عليها وكان رتشرد يقود جنودهُ وهو مريض

وأقام رتشرد سنة وثلاثة اشهر في فلسطين فذاع صيتهُ فيها وملأَت رهبتهُ قلوب اهلها كما ذاع صيت صلاح الدين في اوربا وارتعدت فرائص سكانها من ذكرهِ . ويؤخذ مما رواهُ مؤَرخو تلك الايام ان تنافس الملكين وعداءهما انقلبا صداقة واعجاباً فقد زعموا انهُ لما مرض قلب الاسد امام اسوار عكاء أرسل صلاح الدين اليهِ هدية من الثلج والاثمار وغيرهما وارسل اليهِ مرة اخرى جوادين من كرائم الخيل . وانهُ كان في النية تزويج اخت رتشرد لاخي صلاح الدين ولكنهم عادوا فعدلوا عن ذلك لان رتشرد اشترط عليهِ ان يتنصر

وفي سنة ١١٩٢ سافر رتشرد من فلسطين ومات صلاح الدين في السنة التالية لها في دمشق الشام وعمرهُ ٥٥ سنة

اما ما جرى لفرسان مار يوحنا فانهم تحملوا من فلسطين الى قبرس واقاموا في مدينة لماسول فعظمت سلطتهم البحرية وامنوا الحجاج على ارواحهم والتجار على بضائعهم ثم استولوا على رودس فبقيت في ايديهم نحو قرنين ولما اخذ الاتراك القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ارسل السلطان عمارة تقلُّ ٧٠ الفاً من الجنود لمحاصرة رودس فثبت الفرسان على الحصر شهرين ثم غلبوا الاتراك وردوهم على الاعقاب . واعاد السلطان سليمان الكرة عليهم سنة ١٥٢٢ فجهز اسطولاً يقل مئتي الف جندي وارسلهُ لقتالهم فأَقام عليهم خمسة اشهر أَبدى الفرسان فيها من الاستبسال والاستقتال ما يفوق الوصف ثم سلموا على ان يسمح لهم بمغادرة الجزيرة في سفنهم ويأْخذوا معهم كل من يريد مرافقتهم من اهلها . فأَقلعوا منها ومعهم اربعة آلاف نفس ونزلوا في مالطة وكان الملك شارل الخامس قد وهبهم اياها اعجاباً ببسالتهم وتعويضاً عما فقدوهُ في حربهم ولانهُ كان يخشى الاتراك فأَراد ان تكون الجزيرة حاجزًا حصيناً بينهم وبينهُ فيما لو شنوا الغارة عليهِ . فجعل الفرسان يحصنونها ويرممون اسطولهم حتى اذا كانت سنة ١٥٦٥ جهز الاتراك حملة عليها من ٤٠ الف مقاتل بقيادة مصطفى باشا . وكان عدد الفرسان ٤٧٤ فارساً معهم ٩٠٠٠ مقاتل . وبعد حصار ثلاثة اشهر لم يبقَ فيها من المقاتلة سوى ٦٠٠ نفس لكن جاءتهم نجدة عشرة آلاف مقاتل بقيادة ٣٠٠ فارس فهزموا الاتراك وردوهم الى سفنهم

وبقي الفرسان في مالطة نحو قرنين ونصف الى حين استيلاء الجمهورية الفرنسوية عليها سنة ١٧٩٨ فطردوا منها ومن ثمَّ ضاع استقلالهم وانحلت عرى طريقتهم وصارت القابهم اسمية . ولهم الآن ضابط شرف يعينهُ البابا لهم

وكان الفرسان يقسمون الى سبعة فروع منهم الفرع الالماني واسمهُ براندنبرج . فلما جاء الاصلاح بات اسماً بلا مسمًّى . الاَّ ان الملك فردريك وليم الرابع ملك بروسيا اعادهُ وعين اخاهُ البرنس تشارلس استاذاً اعظم لهُ . والاستاذ الحالي البرنس ألبرخت ابن اخي الامبراطور وليم الاول . والفرسان ينتخبون من ابناء الاعيان وكلٌّ منهم يتبرع بنحو ٤٥ جنيهاً كلَّ سنة وينفقون المال الذي يجتمع على اقامة المستشفيات حتى صار منها الآن ٤٠ مستشفى في المانيا تسع ١٧٨٧ مريضاً . ومستشفاهم في بيروت فيهِ ٦٣ سريراً أُنشئ سنة ١٨٦٠ بعد مذابح دمشق ولبنان المشهورة ولهم مضيف في القدس يأوي اليهِ السياح ويدفعون اجرة معتدلة ويقيم فيهِ الفقراء مجاناً مدة اسبوعين

وبعد موت صلاح الدين قسمت البلاد التي استولى عليها بسيفهِ بين ابنائهِ وغيرهم من ورثائهِ ولكنهم ورثوا بلادهُ ولم يرثوا عقلهُ ورأيهُ فلما طغى سيل المغول سنة ١٢٦٠ غمرهم فامَّحى اثرهم

اما ضيفنا الامير زكريا فانهُ اقام في المستشفى ريثما عاد اليهِ بعض بصرهِ فقفل راجعاً الى موطنهِ . فارسلت الى اعضاء الطريقة في برلين اخبرهم بامرهِ فطلبوا مني ان استقصي عنهُ وعن تاريخ سلالة صلاح الدين ففعلت واتضح لي بالبحث والاستعلام من قائم مقام المقاطعة التي يقطنها الامير زكريا قرب طرابلس الشام انهُ ايوبي وان قسماً من عائلتهِ كان يمتلك اقطاعات قرب طرابلس في سالف الزمن فلا بدَّ ان يكون الامير زكريا احد اعضائها . ثم ان رجال الحكومة العثمانية والاهالي يعترفون لهم بلقب الامير ويخاطبونهم بهِ وعدتهم الآن نحو ٣٠٠ نفس يسكنون ثلاث قرى وكلهم فقراء يعيشون من كدِّ ذراعهم وعرق جبينهم مثل سائر الفلاحين ما عدا ثلاثة رجال منهم احدهم مدير مديرية وقد لقيتهُ وحدثتهُ بما كان لجدهِ صلاح الدين من الحول والطول والعزة الشامخة فلم يحفل بذلك. فسألتهُ ما اذا كانوا يتزوجون من غير عائلتهم فاجاب انهم صاروا يزاوجون العائلات الاخرى منذ عهد قريب . واخبرني سرًّا انهُ تزوج امرأة مسيحية

هذا ولا يزال فرسان مار يوحنَّا زهرة اوربا ونخبة اشرافها وسلالة السلطان صلاح الدين فقراء مدقعون . وقد علمت عن ثقة ان بعضهم من اللصوص وقطاع الطرق

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اصلح الطعام

اشرنا في الجزء الثالث الى الجداول التي وضعها الدكتور بويد لينود في ما سماهُ بخريطة الحياة وضمنها خلاصة بحثهِ وبحث غيرهِ عن الاطعمة المختلفة ومقدار مافيها من الغذاء وفائدتها للذين يأكلونها على اختلاف امزجتهم . وقد كتبنا اليهِ نستأذنهُ في نشر بعض ماجاء في هذه الجداول فاذن لنا في ذلك . وها نحن موردون الآن الاطعمة التي وجد انها اصلح من غيرها لكل فريق من الناس

طعام الانسان الاعتيادي الصحيح الجسم

لحم الضان — لحم الضان اجود اللحوم ويصلح لكل الناس تقريباً وهو اسهل هضماً من لحم البقر ولكنهُ لا يقوي الجسم مثلهُ . ويجب الاعتماد عليهِ اكثر من الاعتماد على غيرهِ من اللحوم. وفي كل رطل من لحم الضان الجيد نحو خمس اواقي من الغذاء . والدهن لازم كالهبر ولا سيما في فصل الشتاء لانهُ يعطي الجسم مايلزمهُ من الحرارة والقوة ويعين على هضم الاطعمة الاخرى

لحم البقر — لحم البقر يقوي الجسم اكثر من لحم الضأن ولو لم يكن اكثر غذاء ولكن لا يحسن الاكثار منهُ يوماً بعد يوم فاذا اكل الانسان من لحم الضأن ثلاث مرات وجب ان لا يأكل من لحم البقر الاَّ مرة واحدة . وفي الرطل من لحم البقر نحو اربع اواقي من الغذاء . ولحم العجل اقل غذاء من لحم الثور ففي الرطل منهُ ثلاث اواقي من الغذاء ولحم الثور اسهل هضماً من لحم العجل خلافاً لما هو شائع فلا وجه لجعل ثمن لحم العجل اغلى من ثمن لحم الثور ولاسيما اذا كان الثور سميناً والرطل المذكور هنا ١٦ اوقية

لحم الدجاج — سهل الهضم ولكنهُ لا يقوي الجسم وهو اجود من لحم الحمام

لحم الديك الرومي — يقوي الجسم اكثر من لحم الدجاج ولحم الحمام واسهل هضماً من لحم الوز والبط ولو كان اقل منهما غذاء

اللبن — اللبن غذاء تام لان فيهِ كل عناصر الغذاء اللازمة للجسم ولاسيما للصغار . والاكثار منهُ يلين الطبع ويسهل الخلق

البيض — البيض كثير الغذاء جدًّا والغذاء في ما ثقلهُ اوقية من البيض قدر ما في اوقية من اللحم

الزبدة — اسهل المواد الدهنية هضماً وهي تولد الحرارة والقوة في الجسم . ويفضل الاكثار منها في الشتاء . وفي كل ١٦ اوقية من الزبدة ١٣ اوقية وعشرة دراهم من الغذاء

الجبن — الجبن عسر الهضم ولكن القليل منهُ يساعد على هضم غيرهِ من الاطعمة . ولا يحسن الاكثار من اكل الجبن مطلقاً . واذا شوي حتى يلين زاد عسر هضمهِ

المحار — كثير الغذاء سهل الهضم ويجب ان يؤْكل نيئاً لانهُ اذا شوي عسر هضمهُ

السمك — المدهن منهُ كثير الغذاء ولكنهُ عسر الهضم وغير المدهن سهل الهضم ولكنهُ قليل الغذاء

السرطان — عسر الهضم وقد يكون مضرًّا والاولى تجنبهُ

الانكليس — كثير الدهن جدًّا فلا يناسب الذين معدهم ضعيفة

الخردل — ينبه المعدة ويساعد الهضم ولكن لا بدَّ من استعمالهِ بالاعتدال التام

الفلفل — من احسن التوابل ولكن لا يحسن ان يضاف الاَّ الى الاطعمة العسرة الهضم

المخللات — يجب الاعتدال فيها والاَّ أفسدت الدم واتلفت الاسنان . والبصل المخلل انفع المخللات كلها

الخل — القليل منهُ ينبه المعدة ويقوي الهضم ولكن الاكثار منهُ يسبب فقر الدم

الزيت في السلطة — زيت الزيتون اسهل المواد الزيتية والدهنية هضماً بعد الزبدة واذا أُضيف الى السلطة منع الاختمار وتولُّد الغازات

الهليون — مدرٌّ للبول جدًّا فيجب الاعتدال في اكلهِ وهو سهل الهضم ولكن مقدار الغذاء فيهِ قليل جدًّا في الرطل منهُ اوقية واحدة من الغذاء

الفول — كثير الغذاء ولكن عسر الهضم نوعاً فيجب الاعتدال في اكلهِ

البنجر — فيهِ كثير من السكر وهو اخضر قبلما يطبخ فاذا طبخ فقد كثيرًا من سكرهِ ولا يفيد الاَّ اذا اكل مع غيرهِ من الخضر

الرضاعة

لابدَّ للام التي تريد ارضاع طفلها من ان تكرس معظم وقتها لهُ حتى يبلغ عمرهُ تسعة اشهر الى سنة والامُّ التي تستطيع ارضاع طفلها ولا تفعل انما يعوزها روح الامومة فكما ان

الطبيعة جهزت للجنين غذاءهُ بواسطة امهِ كذلك جهزت لهُ غذاءهُ فيها بعد ولادتهِ حتى يبدأ طور التسنين . والارضاع يحسن صحة المرضع اذا لم تثقلها مهام اخرى بيتية . ولتكن اشغالها وقت الرضاع مما يروّض جسمها ولا ينهكهُ فان الرياضة لازمة لها في مدة الرضاع كما انها لازمة لها ولجنينها مدة الحمل

هذا وان حاجة الطفل الى الطعام اشدُّ منها الى غيرهِ من الحاجيات ماعدا الهواء النقي فلذلك ينقاد بالغريزة الى طلب الطعام دائماً ولكن معدتهُ لاتسع الأ القليل منهُ . فاذا كانت امهُ تستطيع ان تقدم لهُ ما يلزمهُ من اللبن فمن الجهل ادخال شيء آخر الى معدتهِ قبل ان يكمل نموها

واوقات ارضاع الطفل تتوقف على كمية اللبن الذي يتناولهُ ونوعهِ . ففي الثلاثة الاشهر الاولى من ولادتهِ يجب ان لا يرضع اكثر من مرة واحدة في كل ساعة ونصف مدة النهار اذا كان اللبن كثير السيولة وفي كل ساعتين اذا كان اللبن قليل السيولة . اما في الليل فان ارضاعهُ ثلاث مرات او اربعاً كافٍ لهُ . ومتى بلغ عمرهُ خمسة اسابيع او ستة يجب ان تطال الفترة بين المرة والاخرى ليلاً لكي لا تزعج المرضع في نومها

ومتى صار عمرهُ ٣ اشهر فليرضع مرة كل ثلاث ساعات لان معدتهُ تكون قد كبرت حتى تسع من اللبن ما يكفيهِ تلك المدة . ولا شيء يزعج هضم الطفل مثل عدم الانتظام في الرضاعة والافراط فيها . وبعض الامهات يرضعن اطفالهنَّ عند كل حادث يطرأ عليهم وهذا خطأ اذ يجب ان يكون ارضاع الطفل منتظماً فاذا بكى فأرضع كفايتهُ ولم ينكفَّ عن البكاء دلَّ ذلك على ان بكاءهُ ليس ناشئاً عن الجوع بل عن سبب آخر مثل تحميل المعدة فوق طاقتها فاذا أُرضع وهو على تلك الحال زاد انزعاجهُ وزاد بكاؤهُ وكثيراً ما يزول ذلك بتقيوءهِ فينام مستريحاً

واذا كانت صحة الطفل جيدة ولبن امهِ طبق المرام نام بعد الرضاع نوماً هادئاً . فاذا لم ينم بل اشتدَّ بهِ القلق او البكاء دلَّ ذلك غالباً على ان الام اكلت ما اثر في لبنها فاثر في طفلها . واكلها للاثمار الخضراء غير الناضجة قد يحدث مغصاً في طفلها فلتنتبه

ولمنع الطفل من تحميل معدتهِ فوق طاقتها يجب اخراج بعض ما في الثدي من اللبن قبل ارضاعهِ . وان يناول ثدياً واحداً كلَّ مرة ولكنهُ اذا كان ضعيفاً فليرضع قليلاً من الثدي الواحد ثم من الثدي الآخر لان اللبن الذي يرضع اولاً من الثدي اكثر غذاء مما يرضع آخراً

وكلما تقدم الطفل في السن يصبح اكثر احتياجاً الى الطعام حتى يصير لبن الثديين معاً ليس كثيراً عليهِ في كل رضاع ولكن يجب اطالة الفترة بين رضاع ورضاع

والحامل والمرضع اكثر النساء حاجة الى الرياضة . وليكن خروج المرضع للنزهة وقت نوم طفلها ولكن لتحذر ان تتركهُ وحدهُ خشية ان يطرأ عليهِ طارئ . يحكى ان امرأَة ارضعت طفلها حتى نام فأَلقتهُ على ظهرهِ وخرجت وغابت طويلاً فلما عادت وجدتهُ ميتاً فانهُ تقيأ بعض اللبن الذي رضعهُ ولم يستطع قذفهُ من فيهِ ولا بلعهُ فاختنق . وعليهِ يجب اضجاع الطفل على جنبهِ عند نومهِ وقلبهِ من جنب الى جنب فان ذلك يطيل نومهُ اذا ظهرت عليهِ دلائل الاستيقاظ

تأْثير الطعام والشراب في اللبن

قال احد الاطباء "كل فسيولوجي يعلم ان نوع طعام المرأَة وكميتهُ يؤَثران في لبنها . فان الافراط في الطعام او التفريط فيهِ واكل الاطعمة المنبهة والعسرة الهضم وشرب المشروبات الروحية كلها تؤَثر في افراز اللبن وتجعل اللبن غير صالح لتغذية الطفل الذي يشربهُ لانهُ يهيج معدتهُ فتظهر عليهِ جميع اعراض سوء الهضم"

ويظن البعض انهُ مهما يكن نوع الطعام الذي تأْكلهُ المرضع وكميتهُ فلا ضرر منهُ . ولكن لما كان اللبن مستخرجاً من الدم والدم من الطعام والشراب فان انواع الطعام وكمياتهِ المختلفة تؤَثر تأْثيراً مختلفاً في الدم وبالتالي في اللبن . مثال ذلك ان لبن البقر لذيذ طيب الطعم اذا اقتصرت البقر على اكل العشب والحبوب والتبن وشرب الماء العذب ولكنهُ يصير كريه الطعم اذا اكلت بصلاً ولفتاً وما اشبه من المواد

وكثيراً ما تشرب المرضع بعض الخمور ليغزر لبنها فيغزر ولكنهُ يكون ادنى نوعاً من اللبن الطبيعي ويضر الطفل. قال الدكتور تراسي في كلامهِ على الامراض الجلدية في الاطفال "من شرّ الحوادث التي رأَيتها وعالجتها ان امّاً كانت تكثر من شرب بعض انواع الخمور وهي ترضع طفلها فنما سريعاً وسمن جداً ولكن لا اراني الله مرة أُخرى ما رأَيتهُ فيهِ بعد ذلك"

ولتجتنب الادوية ما امكن مدة طور الرضاع . فقد يتفق احياناً كثيرة ان الام تأْخذ مسهلاً فلا يؤَثر بها بل يؤَثر في طفلها . قال الدكتور بنكوست "انهم وجدوا آثار الادوية وانواع الطعام المختلفة في اللبن بعد دخولها الى المعدة بدقائق قليلة مثل المواد الملونة والتربنتينا والثوم ونترات البوتاس وغيرها من الاملاح . وقد حدث مراراً كثيرة ان الأُم تناولت جرعة كبيرة من الادوية فأَثرت في الطفل واماتتهُ"

وخير ما تتناولهُ المرضع ضدّ القبض اكل الخبز الاسمر بدلاً من الابيض والتين والاجاص والراوند

تأثير الانفعالات العقلية في المرضع

قال السر اشلي كوبر " ان حالة المرضع العقلية تؤثر في رضيعها . فاذا كانت رضية الخلق كان لبنها غزيرًا ملائمًا لطفلها والاّ فاذا كانت نزقة الطبع شكسة الخلق قلت كمية اللبن وزادت سيولتهُ وسبب الحميات المعوية والمغص للرضيع . فاذا غضبت صار لبنها مهيجًا لامعاء طفلها ونشأ عن ذلك المغص واخضرّ البراز . واذا حزنت قلّ افراز لبنها حتى تضطر الى استعمال الرضاعة الصناعية . واذا قلق بالها وكثرت همومها قلت كمية لبنها وتغيرت صفتهُ . واذا خافت قل افرازهُ ايضاً . ومن الامور المعروفة عند الاطباء ان خوف المرأة التي لها زوج سكير من مجيئهِ الى البيت سكران ومعاملتهِ اياها معاملة سيئة يوقف افراز لبنها مدة . يحكى ان رجلاً استأجر مرضعًا لارضاع طفلهِ وكان بيتها بعيدًا عن بيتهِ فركبت المركبة صباحًا واللبن في ثديها غزير وفي اثناء الطريق جمحت الخيل واشرفت المركبة على السقوط ثم زال الخطر ووصلت سالمة فاذا ثديا المرضع ولا لبن فيهما . فاستعملوا لها جميع الوسائل الممكنة فلم يجدِ ذلك نفعًا

ويحكى عن اخرى غزيرة اللبن جيدة الصحة كانت راكبة مركبة فانقلبت بها فجفّ ثدياها حتى اضطرت ان تفطم طفلها "

وروى الدكتور كوان " ان امرأة تخاصمت هي وجارة لها ثم ارضعت طفلها على الاثر فانتابتهُ نوب شديدة كادت تودي بهِ. ولو مات ما كان ثمة داعٍ يدعو الى العجب فان الرجال قد تموت من شدة الغضب "

وروى الدكتور سيجوين ان امرأة خرجت من المرقص وارضعت طفلها وكان سليماً معافى فاصيب بعد ذلك بساعتين بنوب عصبية شديدة ونشأ أبله تنتابهُ نوب الصرع

وقال احد مشاهير الاطباء " نصيحتي للامهات كانت دائمًا ألاّ يرضعن اطفالهنّ وهنّ منفعلات ولاسيما اذا كنّ قد فقدن اطفالاً في الرضاعة . فقد اثبت لي الاختبار ان من اعظم الاسباب في زيادة موت الاطفال دون السنتين من العمر شدة انفعال امهاتهم "

واذا كانت المرضع تعمل عملاً شاقًا فلتسترح قبل ميعاد ارضاع طفلها . والعمل الشاق مثل الغسل والعجن والكنس وكثرة المشي وركوب الخيل

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

العربية وطريقة جديدة لتعلمها

حضرة استاذيَّ محرري المقتطف الاغر

قرأت في مقتطف نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٤ مقالة "العربية وتسهيل قواعدها" لحضرة جرجس افندي الخوري فجدَّدت فيَّ ما دار في خاطري قبل سنين من ايجاد طريقة للتعليم تتسهل بها قراءة العربية على ما يأتي

اهم ما يلزم لتعلم العربية معرفة الاعراب الذي أُلّف من اجلهِ حتى الآن الوف من الكتب حذا الواحد منها حذو الآخر ولم يضف مؤلفوها الاَّ ما زاد وعورة الطريق فاقتضى عبورها اضاعة الزمان الذي يمكن ان يكتسب فيهِ جملة من العلوم الحديثة مما لا بدَّ منهُ لارتقاء الامة

الكلام العربي قسمان كبيران احدها مالا يتغيَّر آخرهُ وأُسميهِ الثابت والثاني ما يتغير آخرهُ وأُسميهِ المتغير. والثابت اما ثابت بنفسهِ او ثابت بغيرهِ الاول كالحروف واكثر الافعال والاسماء المبنية والاسماء التي اعرابها تقديري. والثاني كالاسماء الواقعة بعد حروف الجر ظاهرة او مقدرة كما في انواع الاضافة فانها تلزم حالة واحدة هي الجر ما اتصل بها حرف الجر وكالاسماء الواقعة بعد انَّ واخواتها فانها تلزم حالة النصب وكالافعال الواقعة بعد الجوازم فانها تلزم حالة السكون ان كانت صحيحة الآخر والحذف ان كانت معتلةً وكالافعال الواقعة بعد النواصب فانها تلزم حالة النصب

والثابت بذاتهِ اما ثابت في جميع الاحوال كالحروف واكثر الافعال وبعض الاسماء او ثابت في حالتين فقط النصب والجر كالمثنى والجمع المذكر السالم فانهما يلزمان الياء فيهما وكالجمع المؤنث السالم فانهُ يلزم الكسر في الحالتين وكغير المنصرف فانهُ يلزم فيهما الفتح

واما المتغير فهو اما عمدة في الكلام لا يتمُّ الاَّ بهِ وكلهُ مرفوع او فضلة يتم دونهُ الكلام وكلهُ منصوب ولا يستثني من ذلك خبر الافعال الناقصة فانهُ في حكم الفضلة لانهُ بمثابة المفعول كما ان اسمها بمثابة الفاعل ومثلهُ خبر ما ولا المشبهتين بليس فانهما في حكم ليس وخبرهما في حكم المفعول. وكذلك المنادى النكرة او المضاف والمشبه بهِ فانهُ في حكم المفعول فهو فضلة ينصَبُ

نعم يجد المتعلم صعوبة في تطبيق ما مضى على حالة المستثنى بالاّ والمشتغل عنهُ ولكن ذلك يمكن تسهيلهُ بارجاعهِ الى القواعد السالفة

فالمستثنى بالاَّ اذا ذكر المستثنى منهُ وكان الكلام موجباً كان فضلةً فيتحتم نصبهُ واذا ذكر وكان الكلام غير موجب ترجح اعراب المستثنى اعراب المستثنى منهُ نحو ما جاء احد الاّ اخوك وهو بمعنى جاء اخوك وحدهُ فهو عمدة وان لم يذكر المستثنى منهُ اعرب المستثنى بما يستحقهُ من الاعراب نحو ما جاء الاّ زيد فزيد عمدة يرفع

والمشتغل عنهُ ان كان واقعاً في مظان الرفع كان عمدة يرفع كما اذا وقع بعد اذا الفجائية او وقع قبل ما لهُ صدر الكلام والاَّ ينصب كغيرهِ لكونهِ فضلة

ولا يخفى ان الرفع والنصب والجر اما ان تكون بحركات قصيرة هي الضم والفتح والكسر العادي او بحركات طويلة هي الواو والالف والياء كما في الاسماء الستة اذا اضيفت الى غير ياء المتكلم وكما في المثنى والجمع المذكر السالم . اما المثنى فبدلت ضمتهُ المطولة في حالة الرفع بالف لئلا يلتبس بالجمع وفتحتهُ المطولة بياء وكان من حقها ان تكون الفاً لئلا يلتبس بحالة الرفع وكسرتهُ المطولة بقيت على حالها ياء ولكن سبقتها فتحة لئلا يلتبس بالجمع . اما الجمع المذكر السالم فرفعهُ بضمة مطولة هي الواو وجرهُ بكسرة مطولة هي الياء ولكن نصبهُ لم يكن بالالف كما هو حقهُ لئلا يلتبس بالمثني . ومهما يكن السبب فانا عددنا المثنى والجمع المذكر السالم من قسم الثابت في حالتي النصب والجر رعايةً لظاهرهما وتسهيلاً للمتعلم

لو الفت رسالة مبنية على هذه الاصول البسيطة وأُتي بامثلة مسهلة لكلّ اصل ومرن المتعلم تمام التمرين كأن يعطى كل يوم صحيفة عربية يقرأُها وكلما اخطأَ في لفظ كلمة ينبهُ اليهِ ويذكر بالقاعدة التي تطبق حالة الكلمة عليها ويكرر عليهِ ذلك اسابيع وشهوراً لكانت اغلاط هذا النحوي الجديد تقل شيئاً فشيئاً حتى يصل الى ان يقرأَ العبارات كما يقرأُها النحوي القديم مع قلة ما يلزمهُ من الزمان فيوفر بذلك وقتاً يقضيهِ في ما هو اهم لهُ من هذا المعاشهِ

بغداد

احد قراء المقتطف

ج . . .

ثبوت الارض

حضرات الافاضل منشئي المقتطف المحترمين

لا شك لا بل المثبت ان علماء عصرنا الفلكيين قد اجمعوا على ان الكرة الارضية كدولاب تدور برحاها اي غير ثابتة وان الشمس والقمر هما الثابتان وقد رسخ هذا الاعتقاد في نفوس اهل العصر الاَّ افراداً قليلين يضادون هذا الزعم حسب ما توحي اليهم الكتب الدينية نظير التوراة المنزلة على انبيائنا الاولين اي ان الارض ثابتة والشمس والقمر غير ثابتين ومن حيث انني انا الضعيف من جملة هؤلاء الافراد المضادين لاعتقاد علماء الفلك الحديثين وان كنت لست عالماً ولا اعرف بعلم الفلك ولكن ارجو ممن يدعي ثبوت الشمس والقمر ودوران الارض ان يجاوبني على هذين السؤالين وهما

قد جاء في التوراة بالمجلد الاول من العهد القديم وهو لما كان يشوع بن نون يحارب سكان مدينة اريحا بارض الميعاد اي بعد سيدنا موسى بايام قليلة لما قرب ان يداهمهُ الليل قبل ان يتغلب على اعدائهِ تمام الغلبة أَمر اذ ذاك الشمس بالوقوف هي والقمر قائلاً قفي يا شمس على جبعون ويا قمر اثبت على وادي أَيالون . فاذا كانت الارض تدور فلماذا لم يأْمرها بالوقوف دون ان يأْمر الشمس والقمر الثابتين على زعمكم . ثم ايضاً قد جاء في اقوال سيدنا سليمان الحكيم في سفر الجامعة بالفصل الاول هذه الآية وهي الشمس تشرق والشمس تغرب ثم ترجع مسرعة من حيث اشرقت ... فاذا قلتم لي ان الاجيال الغابرة كانت بسيطة لا تفهم هذه العلوم قلت ان فلاسفة عصرنا وعلماءهُ قد اجمعوا على ان اختراعات هذه الاجيال الحاضرة والتي تحدث هي كلها من صنع الاولين وفضلاً عن ذلك ان هاتين الآيتين هما من اقوال الانبياء . وقد قال الله لسيدنا سليمان الحكيم ان الحكمة التي وهبتك اياها يا سليمان لم تعطَ لا لمن قبلك ولا لمن بعدك فلا احد يقدر يشكُّ باقوالهِ او يكذبها فأَرجو من علماء الفلك بهذا العصر وفطاحلهِ ان يجاوبوني على سؤالي هذا ويبرهنوا لي فإما ان يقنعوني باعتقادهم واما لا وقد رجوت ذلك بمجلة المقتطف الغراء حيث اعلم ان اقوالها هي عين الفلسفة والحكمة ولحضرات منشئيها مزيد الشكر

المحلة الكبرى في ٨ مارس ١٩٠٥ منصور عواد عواد اللبناني

[المقتطف] ان ما يعتقدهُ حضرة الكاتب من ثبوت الارض وما يستدل بهِ عليهِ من كلام التوراة كان معتقد اكثر الناس في العصور الغابرة ولم يزل معتقد كثيرين منهم

حتى الآن . وان كانت الادلة التي ذكرناها مرارًا على استدارة الارض ودورانها لا تقنعهُ فلا سبيل لاقناعهِ . وهذا الاقناع ليس من الضروريات لان الاعمال الضرورية للمعيشة لا يتوقف عمل منها عليهِ . وقد كان الناس يفلحون ويزرعون ويأكلون ويشربون وبلغوا درجات عليا في العلم والفلسفة والسياسة والرئاسة قبلما ثبت دوران الارض . وحبذا لو أعاد الكاتب نظرهُ على ما كتبناهُ في السنين الماضية عن دوران الارض لعلهُ يجد فيهِ مقنعًا . اما ما يراهُ باديَ بدءٍ من التناقض بين القول بدوران الارض ونصوص التوراة فحسبنا دليلاً على نقضهِ ان اشهر علماء المسيحية الآن يعتقدون دوران الارض كما يعتقدهُ غيرهم

تقسيط الدين

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الزاهر

قرأنا في الصحيفة ٢٥٠ من المقتطف الصادر في شهر مارس عبارة حساب الفائظ والاستهلاك التي يسأل عنها جناب الخواجا وديع سمعان وقد وجدنا كم خطَّأتم الطريقة التي ذكرها وقال انها نشرت في الصحيفة ٦١٧ من المجلد التاسع ثم عقبتم على ذلك بذكر القاعدة الصحيحة لحساب الفائظ والاستهلاك وحيث اننا مع تكرار مراجعتها لم نفهم الكيفية التي يعمل بها هذا الحساب فجئناكم بهذا السوال راجين زيادة الايضاح في هذا الباب لان الوضع $\frac{٥٠٠٠ \times ١{,}٠٦^{١٠}}{١٠} = ٦٧٩{,}٣$ لم نفهم منهُ كيف نتج العدد ٦٧٩،٣ ثم لم نعلم لماذا حكمتم $٠{,}٠٦ \div (١ - ١{,}٠٦)$ بخطإِ الطريقة التي يقول عنها جناب الخواجا المشار اليهِ مع كونهِ يقول انهُ لدى ميزانيتها بالافراد نجدها صحيحة فما وجه خطإِها اذًا

ثم نرجوكم ان تفيدونا من اين اتوا بالجداول التي تقولون عنها وما هي طريقتها واذا تفضلتم بنشر جداول الارباح المذكورة في مقتطفكم الاغر لتكون دليلاً للمسترشدين لاننا لم نعثر على هذه الجداول اصلاً شكرناكم واذا وجدتموها مطولة وصفحات المقتطف لا تسعها تفضلوا علينا بها ولو بالثمن لانها لازمة لنا جدًّا ولكم مزيد الفضل

احمد فهمي الخوجه

بجاجون

[المقتطف] (١) ان الطريقة المذكورة في الصحفة ٦١٧ من المجلد التاسع صحيحة ولم نقل انها غير صحيحة بل قلنا انها هي القاعدة الصحيحة كما يظهر لكم من مراجعة ما كتبناهُ حيث قلنا " اما القاعدة الصحيحة فنشرت في الصفحة ٦١٧ من المجلد التاسع "

(٢) العبارة الجبرية التي ذكرناها مفادها ان تضرب ٥٠٠٠ في الواحد مع فائدتهِ في السنة اي واحد وستة في المئة بعد ان يرقَّى الى القوة العاشرة اي يضرب في نفسهِ تسع مرات. وتقسم الحاصل على الخارج من قسمة هذا المرقَّى الاَّ واحدًا على فائدة الغرش في السنة. وبعبارة اخرى اضف الواحد الى معدل فائدتهِ في السنة فيصير واحدًا وستة في المئة واضرب هذا المجموع في نفسهِ تسع مرات واطرح واحدًا من الحاصل واقسم الباقي على ستة في المئة واحفظ الخارج لتجعلهُ مقسومًا عليهِ . ثم اضرب رأس في الواحد مع فائدتهِ بعد ضربهِ في نفسهِ تسع مرات واقسم الحاصل على الخارج الذي حفظتهُ فيكون الخارج من هذه القسمة الاخيرة القسط السنوي المطلوب. وان لم يتضح لكم معنى كلامنا هذا فيكون لانكم لا تعرفون علم الحساب معرفة كافية وعلم الحساب لا يتعلمهُ المرء من سؤال يسأَلهُ في المقتطف بل يقتضي ان يدرسهُ مدة من الزمان درس جد واجتهاد

(٣) اننا حكمنا بخطإِ الطريقة التي اشار اليها السائل لان نتيجتها مناقضة لنتيجة الطريقة التي ذكرناها نحن وكل ما ناقض الصحيح فهو غلط

(٤) اما الجداول التي اشرنا اليها فاستخرجوها بالحساب المدقق وهي مطبوعة في كتاب فرنسوي يباع في مكاتب مصر وثمنهُ خمسة فرنكات فاطلبوهُ منها

(٥) يتعذَّر علينا نشرها في المقتطف لانها طويلة والذين تهمهم من قراء المقتطف قلال جدًّا فلا يحسن املاء جزء كامل بجداول لا يستفيد منها الاَّ عدد قليل من القراء

درءُ شبهة

سيديَّ الفاضلين منشئَي المقتطف الافخمين

من الناس من اذا أُحسوا بداءٍ ينخر عظم الدين هبوا في الحال لاجهاد العزيمة في سبيل التوصل الى دواء ناجع لهُ حتى اذا عثروا عليهِ عالجوا الداء بهِ ولا يلبثون ان يروا دواءهم اصبح بلسمًا شافيًا

او اذا لحظوا قنبلة مصوبة من مدفع الكفر عمدوا الى توطيد اركان الدين حتى اذا استهدفت ظلت راسخة الأُسس ثابتة الدعائم تسخر بوهن الصدمة وترجعها القهقرى

ومنهم من أَلبسهم العلم مطارف الغطرسة والاعجاب فرفلوا بها وطافوا برهُ وبحرهُ حتى اذا ألفوا حقيقةً ما من حقائقهِ خالوها خصمًا للدين وصدمة لحصونهِ فقبضوا على ازمتها واودعوها صفائح الصحائف وهتفوا بنصرتهم في بوق الفوز والظفر . مع انها عن حدسهم في اقصى شقة وأَبعد مرمى

ومنهم من ارتشفوا من بحار العلم قطرة وشاموا من اطوادهِ مدرة بل ذرة . فادعوا احرازهُ بكلياتهِ وجزئياتهِ حتى حملهم الادعاءُ على تلطيخ ثوب الدين القشيب ولو خفية بشوائب خالوها من مؤيدات ادعائهم العلم ومعززات اركانهِ

ولنكد الطالع لم يزل البعض ينكرون الوحي والمعجزات التي لم تطع للطبيعة ناموساً . ويذهبون بزعمهم ان ليس ناقلو الوحي سوى مدَّعين او منتحلين . وان لا عجائب سوى ما خيّل للسذَّج من نتائج الفطنة والشعوذة

عثر علماءُ الآثار حديثاً على اعمدة انزلها الملك حموربي اي امرافل الوارد ذكرهُ في سفر التكوين ص: ١٤ منزلة كتاب شريعة سنَّ فيهِ لرعاياهُ الشرائع القديمة وامرهم بالرضوخ لها والسير في سننها . ثم بان ان المشابهة كلية بين شريعتهِ وشريعة موسى الكليم فلم يعتم ارباب الظنون وأُولو التأويل ان اعلنوا للناس آراءهم بان موسى انتحل هذه الشريعة لنفسهِ وادعاها وحياً . وانتصر لهم احد علماءِ الالمانيين وايَّد صحة هذا المدَّعى بخطاب فاه بهِ في احد الاندية على مسمع الامبراطور نفسهِ . ولم يكد يفرغ من القائهِ حتى قام الامبراطور لهذا الرأي وقعد وغب ان اظهر للخطيب خطأهُ اعلن لهُ عدم رضاهُ وارتياحهِ لنشر هذا الادعاء الواهن . هذا ولما كانت احدى صحفنا السيارة مولعة بالتقاط ونشر آراءٍ كهذه لم تلبث ان لقفتها وزفتها لقرائها حتى اذا وقف عليها بعضهم ممن عندهم للدين اسمى مكان اوجسوا خيفة واشفاقاً عليهِ فنشروا فذلكات راموا معها ان يدرأُوا عن الدين الشوائب ويبعدوا عن كتاب الله الشكوك

ولقد دار في خلدي ان ازفَّ لقراء المقتطف الكرام ما ربما يفصل الخطاب ويزيح عن محيًّا الحقيقة طرف النقاب . فأقول

ذكرت احدي الجرائد ان حموربي كان ملكاً بارًّا مريداً عادلاً سنَّ لرعاياهُ الشرائع القويمة وان هذه الشرائع اكتشفت حديثاً على اعمدة لم تزل اعلاناً لمن يقرأ . الى ان قالت ان المشابهة كلية بين شريعتهِ وشريعة موسى مما دلَّ على انهُ قام في القديم أُناس كان فوق هامتهم رايات تخفق للتمدن والعدل والشرائع النافعة

ليت شعري هل في ذاك عجب او ينكر ان للهِ في كل انسان نائباً اميناً وصوتاً حيًّا جهوراً من شأنهِ ردع الانسان عن ارتكاب المآثم ودفعهُ لعمل الصلاح والمبرَّات . او يجهل هذا الصوت وهو الضمير الحي

أَوَ لا يدري العالم ما لشريعة الله الطاهرة والسير على سننها من الاهمية في اصلاح

حال الهيئة واسعاد حظ الامة

فهل من العجب اذاً ان نرى ملكاً اميًّا اشترع الشرائع القويمة الصحيحة عملاً بوحي الضمير وطمعاً في ترقية امتهِ في معارج التقدم والاصلاح ورفع لواء السلم والعدل بين ظهرانيها وحبًّا بتشييد دعائم ملكهِ واكتساب المديح والشهرة لنفسهِ . وهب ان شريعة امرافل المشترع اشبهت شريعة موسى كل المشابهة حتى ظنَّ ان جزءاً كبيراً من شريعة الاخير أُخذ عن الاول فهل هذا الادعاء الواهن ينفي كونها موحًى بها من الله

وهب انَّا وجدنا في شرائع الامم الوثنية بنوداً تشبهُ بعضاً مما في شريعة الدين المسيحي (كما هو المرجح) فهل ذلك مما يشينهُ . اذاً فليتبصر العقلاء وليعتبر الفضلاء وليعلموا ان دين الله مشيد الاركان رغماً عن الملحدين

طرابلس الشام (عيسى الحلو)

باب الزراعة

عيد الاشجار

(من مقالة لمستر تل نشرت في مجلة بيرسون وعربت بقلم متري افندي نجار)

من الحكم المأثورة عن الاقدمين ان كل انسان مديون لخلفائهِ باربع واجبات عليهِ ان يقوم بها اظهاراً لشكرهِ لسلفائهِ على الفوائد التي وصلت اليهِ منهم . وهذه الواجبات هي اولاً ان يبني بيتاً . ثانياً ان يحفر بئراً . ثالثاً ان يلد ابناً. رابعاً ان يزرع شجرة

وقد كانت زراعة الاشجار شائعة في بلدان كثيرة في الزمان الماضي. فالشرائع البروسيانية القديمة كانت تقضي على كل زوج وزوجة ان يزرعا يوم زواجهما ست شجيرات مثمرة وست سنديانات. والمثل الايطالي القديم يقول اذا اردت ان تترك لبني بنيك كفافهم فازرع شجرة زيتون . اما الاميركيون فانهم لجاري عادتهم في سائر الامور تقدموا خطوةً عمن سبقهم فأخذوا هذا المبدأ وجعلوا لهُ عيداً تحتفل بهِ الامة احتفالاً رسميًّا فكان اعظم عامل لحفظ البلاد خضراء وحفظ جمالها ورونقها بحفظ اشجارها . "فيوم الاشجار" عيد تعيدهُ الولايات

المتحدة سنويًا وتكرسهُ لزراعة الاشجار . واول ما نشأ في ولاية نبرسكا سنة ١٨٧٢ وكان وسيلة لزرع ما ينيف على ستماية مليون شجرة في تلك الولاية وحدها

ولقد ادركت الولايات المتحدة سرًّا من اعظم اسرار الارتقاء وهو ان الاساس الحقيقي لثروة الامة انما هو الخشب لا الذهب . فالاشجار تحفظ المياه وتقي التربة من جرف السيول لها وتجيد الهواء وتكون مأوى للعصافير والطيور ويجني منها الانسان اثمارًا شهيةً ويأخذ منها خشبًا وحطبًا . وزد على ذلك ان على وجود الاشجار يتوقف جمال البلاد ورونقها

وكانت اميركا لما اكتشفها كولمبوس مملوءة بالحراج . الَّا ان حراجها كانت عائقًا في سبيل الزراعة فلما جاء المهاجرون من اوربا لم ينظروا الى غدهم ولا تبصروا في عواقب الامور بل حسبوا الحراج مصدرًا لا ينفد فاعملوا فيها الفؤوس ولكن لم تطل هذه الحال حتى اتى وقت ادركوا فيهِ حالتهم الحرجة ورأوا انهُ من المستحيل اصلاح الامور بعد ان وصلت الى هذا الحد فتربطت ايديهم عن العمل وكادوا يستسلمون لليأس والقنوط

على ان الحال لم تدم طويلاً حتى قام في ولاية نبرسكا رجل مقدام يدعى جوليوس سترلين مورتون آلى على نفسهِ ان يسعي في اصلاح الحال لاعادة المياه الى مجاريها . ولد هذا الرجل في الثاني والعشرين من شهر ابريل سنة ١٨٣٢ وسكن مع زوجتهِ في قطعة من اراضي الحكومة في ولاية نبرسكا وكانت تلك الارض قاحلةً فبذل جهدهُ في زرع الاشجار فيها فاصبحت حديقة غنَّاء في وقت قصير

ولقد ادرك ان اساس ثروة الامة استثمار الارض وان الضرر العظيم الذي الحقهُ المستعمرون الاولون بالبلاد باتلاف اشجارها لا يمكن تلافيهِ الَّا اذا تعاضدت الامة كلها وعملت يدًا واحدةً . وتوصلاً الى هذه الغاية جعل ينهض همم ابناء بلادهِ رجالاً ونساءً للعمل في هذا المشروع الوطني والاقبال على زرع الاشجار حتى انتشر ذلك في كل الولايات المتحدة

ولقد كان من نجاح هذا الرجل ان اقنع حكومة نبراسكا بان تحتفل الولاية كلها مرة في السنة احتفالاً رسميًا بيوم يُسمى "يوم الاشجار" وتخصصهُ لزرع الاشجار ويكون ذلك اليوم عيدًا اهليًا عموميًا

وعملت الولاية باشارة المستر نورتون فعينت جائزةً قدرها بعض مئات من الريالات تعطى للمقاطعة التي تزرع العدد الاكبر من الاشجار في السنة وعينت ايضًا جوائز اخرى اصغر منها لتنشيط هذا المشروع وقررت ان يكون اول عيد الاشجار في العاشر من شهر ابريل ثم بدلت هذا اليوم باليوم الثاني والعشرين من ابريل وهو يوم ميلاد المستر مورتون ورأت سائر

الولايات منفعة هذا المشروع فحذت حذو نبرسكا واقبلت عليهِ كلها فكانت نتيجة ذلك ان قارة اميركا تزدهي الآن بملايين من الاشجار النافعة التي لم تكن لتوجد لولا عيد الاشجار

وكلٌّ من هذه الولايات تحفظ هذا العيد في اليوم الذي يناسبها اختياراً لافضل الفصول وانسبها لزرع الاشجار . ففي ولاية تكسس يقع هذا العيد في الثاني والعشرين من شهر فبراير وذلك يوم ولادة جورج واشنطون. وفي ولاية نيو يورك يقع في يوم جمعة من شهر فبراير. وفي ولاية تنسي يقع في احد ايام نوفمبر. وفي بعض الولايات تعين الحكومة يوم وقوع هذا العيد كل سنة . وفي بعضها يعينهُ الحاكم . وفي البعض يعينهُ ناظر المعارف

وما تأصل هذا العمل الجليل في الولايات المتحدة حتى عمَّ وانتشر بسرعة غريبة . فقد انتشر من اميركا الى كندا ومن كندا الى استراليا ومن استراليا الى جزائر زيلندا الجديدة ويعمل بهِ ايضاً في مكان او مكانين في افريقية الجنوبية . وقد ثبتت قدمهُ الآن في اوربا فهو منتشر في اسبانيا وايطاليا . الاَّ ان ولاية نبرسكا قد اوصلتهُ الى درجة الكمال اذ لم يمضِ على تأسيسهِ ثلاث وثلاثون سنة حتى بلغ عدد الاشجار التي زُرعت في تلك الولاية وحدها ماينيف على ستماية مليون شجرة . والحكومة هناك تبذل كل ما في وسعها لتنشيطهِ. فمن القوانين التي سنتها حديثاً سعياً وراء هذه الغاية انهُ اذا استولى انسان على قطعة من الارض المقفرة القاحلة وسيجها بالسياجات النامية وزرعها اشجاراً بستانية وغير بستانية وانفق عليها ما يزيد في قيمتها فلا تزيد الحكومة في ضريبتها درهماً واحداً بل تؤْخذ الضريبة عليها كما لو بقيت قفراً بلقعاً

اما ذلك الرجل الذي ابتكر هذا المشروع فقد ضُمَّ الى ابائهِ في السابع والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩٠٢ وكان لمنعاهُ رنة حزن دوى صداها في كل الولايات المتحدة

وتظهر اهمية الاشجار للبلاد من مراجعة ما يستعمل منها في الولايات المتحدة فان قيمة الاخشاب التي تستعمل في تلك البلاد وتصدر منها الى الخارج تعادل قيمة مواسم الحبوب هناك. ويرد الى بريطانيا سنويًّا من الاخشاب ما يزيد ثمنهُ على خمسة وعشرين مليون جنيه

وقد دخل هذا المشروع انكلترا ولكنهُ لم يزل محصوراً في قرية اينسفورد في مقاطعة كنت . بدأ العمل بهِ هناك سنة ١٨٩٧ احتفالاً بعيد يوبيل الملكة فكتوريا الذهبي . وذلك ان تلامذة المدرسة في تلك القرية اجتمعوا على الارض الخاصة بالمدرسة وزرعوا اشجاراً متنوعة الاجناس في خط واحد بحيث اذا جمعت الحرف الاول من اسم كل شجيرة كان الحاصل مثلاً من امثال سليمان وهو "يا ابني كن حكيماً" . وكانت الغاية الاولى من هذا

العمل تنشيط التلامذة على زرع الاشجار وغرس هذا الميل اليهِ في قلوبهم حتى اذا شبوا يشب معهم ويقوى فيهم. وفي سنة ١٩٠٠ اتفق سكان تلك المدينة على زرع بعض الاشجار المثمرة تذكارًا لدفاع الانكليز عن لاديسمث وكمبرلي ومفكين حينما حاصرتها جنود البوير اثناء حرب الترنسفال ، ثم لما توفيت الملكة فكتوريا اراد اهل تلك المدينة ان يقيموا تذكارًا لها فزرعوا على جانبي احدى الطرق ثلاثين شجرة من انواع مختلفة بحيث اذا جمعت الحرف الاول من اسم كل شجرة كان المجموع شطر بيت من قصائد تنيسون الشاعر الانكليزي

" She wrought her people lasting good. "

ومعناهُ انها نفعت شعبها نفعًا دائمًا

واول ما أُدخل هذا المشروع الى اينسفورد قابلهُ الكثيرون بالهزء والسخرية وكذلك كانت الحال في ولاية نبرسكا الَّا ان الرأي العام قد تغير في البلادين فالناس اليوم يستقبلون هذا العيد ببهجة وسرور

ويجدر بكل بلاد ان تسعى لادخال هذا المشروع او ما يماثلهُ بين سكانها فان زرع الاشجار لا يقتضي نفقة كبيرة وهي متى زُرعت واعتني بها قليلاً في بادىء الامر تصبح رأس مال كبير يزيد يومًا بعد يوم زيادة مركبة فيعود على الزارع وعلى البلاد اضعافًا كثيرة

ولا يخفى ان الاشجار للمدينة كالحلي للمرأة ولذلك يجب تنشيط هذا المشروع في المدن على الاخص

اما اهمُّ العوائق التي تحول دون الاقبال على زرع الاشجار اقبالاً كبيرًا فهو ان الفائدة الناتجة عن زرعها آجلة بعيدة ولذلك يجب على الحكومة المحلية ان تعضد هذا المشروع ماديًّا كما تعضدهُ ادبيًّا

الميكروب في الزراعة

لا يخفى على اهل الزراعة ان زرع البرسيم والفول لا يضعف الارض بل يقويها غالبًا وسبب ذلك انهُ ينمو في جذور هذه المزروعات انواع من الميكروبات تأخذ النيتروجين من الهواء وتحولهُ الى مادة مغذية تجمع في جذور المزروعات وحولها فيكون زرع البرسيم والفول بمثابة سماد للارض اذا بقيت جذورها فيها. الَّا ان ذلك غير مطرد ولهذا قلنا ان زرعهما يقوي الارض غالبًا لان هذه الميكروبات قد لا تكون موجودة في الارض فلا تنمو في جذور الفول والبرسيم ولا تستفيد الارض من زرعهما فيها بل تضعف كما تضعف من زرع

غيرهما من المزروعات · ولذلك تجد الارض التي تصلح حديثاً تزرع برسيماً فينمو فيها ويظن اصحابها انها صارت حلوة فيزرعونها قطناً بعد البرسيم فيظهر الملح فيها او يظهر انها لا تزال ضعيفة وما ذلك الاَّ لان الميكروبات المشار اليها آنفاً ليست موجودة فيها مطلقاً او ليست كثيرة فيها فلم تستفد من زرع البرسيم

وتسهل معرفة ذلك من النظر الى جذور البرسيم فاذا كان فيها كثير من العقد والانتفاخات فهناك الميكروبات المشار اليها والاَّ فلا وذلك بوجه التغليب

فاذا كانت الارض خالية من الميكروبات المشار اليها فاسهل طريقة لتولدها فيها ان يضاف اليها تراب من ارض اخرى كثيرة الميكروبات ويكفي ان يذرَّ فيها قليل من هذا التراب او يمزج بالماء الذي تروى بهِ فان الميكروبات تنتشر فيها حينئذٍ كما تنتشر الخميرة في العجين وتخمرهُ

الاَّ ان هذه الطريقة لا تنجح دائماً مع سهولتها لان وجود الميكروبات في التراب الآخر لا يكون مؤكداً ولا يسهل توزيعها في الارض حتى تنتشر فيها كلها . وقد استنبط بعضهم طريقة لتربية هذه الميكروبات بالصناعة ووضعها في حناجر صغيرة واضافتها الى الارض وسميت بالنيتراجين

وكان استحضار النيتراجين محفوظاً لصاحبهِ بامتياز من الحكومة الاميركية فتنازل عنهُ الآن ولذلك ينتظر ان يكثر استعمالهُ وتنتشر فوائدهُ وعسى ان تهتم بهِ الجمعية الخديوية الزراعية لعلها تفيد القطر بهِ

باب الصناعة

التصوير الحديث

التصوير الاورتوكرمتيكي (تابع ما قبله)

﴿الميكروفوتوغرافيا﴾ هو تصوير ما يرى تحت الميكروسكوب من الاجسام الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة وقد اصبح لهذا الفرع من التصوير اهمية تستحق الذكر لاسيما في النصف الاخير من القرن الماضي · واكثر العلماء والاطباء لا يزالون مثابرين على تصوير ما

يهمهم امرهُ من الاجسام الميكروسكوبية قصد درسها وفحصها . ولا يخفى ان اول ما يتحراهُ العالم في الميكروفوتوغرافيا هو اخراج صورة حقيقية لما شاهدهُ تحت الميكروسكوب فهو يفضل الطريقة التي تصدق في التعبير وتطابق حقيقة الجسم المصور فاذا صور مثلاً بالالواح الاعتيادية ميكروباً ازرق اللون عائماً في سائل شفاف لم يظهر للميكروب ادنى اثر في الصورة لان اللوح كما سبق لا يتأثر من الالوان الزرقاء او لو صور سائلاً عائماً فيهِ ميكروبات مختلفة الالوان من اصفر وازرق وكان السائل احمر اللون فلا يظهر في الصورة سوى بقع بيضاء على سطح اسود هي الميكروبات الزرقاء في السائل الاحمر واما الميكروبات الصفراء والسوداء فلا تظهر لان اللوح لا يتأثر منها ولا من السائل الاحمر . اما لو صور هذه الاجسام باللوح الاورتوكرمتيكي فانهُ يظهر في الصورة كل الميكروبات ويمكنهُ التمييز بين الاصفر والازرق منها بالسهولة التامة

تصوير الاشخاص كثر عدد المصورين فكثرت صور الناس حتى الفناها كما تخرج من ايدي صانعيها وفي الكثير منها تلاعب وتفنن قلما يتنبه لهُ العامة حتى انها بذلك لم تعد صوراً فوتواغرافية بل صور ميكانيكية وذلك لعظم ما طرأ عليها من النقص والزيادة من قلم الرتوشيه (المصوّر المصلّح) . والرتوش وهو تصليح السلبية يكاد يكون ضرورياً في اغلب صور الاشخاص في الالواح الاعتيادية لكنهُ ليس بضروري في تصويرهم بالالواح الاورتوكرمتيكية والحاجز فالتصوير الاورتوكرمتيكي يزيل مصاعب الرتوش وسيئاتهِ ويقرب الصورة للحقيقة كما سترى

لنفرض ان سيدة زرقاء العينين ذهبية الشعر في وجهها نمش تصورت بالالواح الاعتيادية فان عينيها تخرجان فاتحتين كانها عمياء فيحتاج المصور ان يصلحهما عند الطبع ويخرج الشعر بلون غامق كانهُ اسود حالك فلا يهتم المصور باصلاحهِ لعدم معرفتهِ الامر او لتجاهلهِ اياهُ واما النمش الاصفر فانهُ يخرج في الصورة بقعاً سوداء تشوّه الوجه فيضطر المصور ان يزيلها ايضاً بقلمهِ وفي ذلك من الصعوبة والتعب ما فيهِ بخلاف ذلك اذا استعمل في تصوير السيدة المذكورة لوحاً اورتوكرمتيكياً وحاجزاً فان الصورة تخرج صادقة التعبير من حيث النسبة اللونية فالشعر يخرج فاتحاً والعينان غامقتين قليلاً والنمش في الوجه لا يظهر لانهُ اصفر . فلا يحتاج المصور ان يعمل رتوش لاصلاحها بل يطبع منها مباشرة فيوفر وقتاً وتعباً ويضمن صدق الصورة لصاحبها

التصوير على نور القنديل لما كانت الالواح الاورتوكرمتيكية حساسة للنور

الاصفر امكن التصوير بها على نور القنديل العادي اذا كان قريبًا من الجسم المصور ونورهُ ساطعًا جدًّا ويطول تعريض اللوح من دقيقة الى خمس دقائق حسب قربهِ او بعدهِ او حسب شدتهِ او قلتهِ

اتممت مقالتي الموجزة عن هذا التصوير الجديد وانا ارجو من القارىء (ولا اريدهُ الَّا مصورًا) ان يحلهُ محل البحث والنظر فيتضح مقالي باجلى بيان . ولا بد قبل الختام من ذكر بعض امور تحول دون رواج هذه الالواح كالالواح الاعتيادية وهي

اولاً ان ثمنها غالٍ فهو مرة ونصف ثمن الالواح الاعتيادية

ثانيًا انها تتأثر من النور الاحمر الذي لا تتأثر منهُ الالواح الاعتيادية فيلزم عند كشفها في الغرفة المظلمة الابتعاد عن النور الاحمر بقدر الامكان

ثالثًا يطول التعريض عند التصوير بها من خمسة اضعاف الى عشرين ضعف ما يلزم للتعريض في الالواح الاعتيادية

هذا والالواح الاورتوكرمتيكية لا تظهر لها مزية اذا استعملت بدون الحاجز الاصفر اللون كما سبق الكلام غير انهُ يمكن الاستغناء عنهُ عند اصفرار نور النهار وذلك وقت مغيب الشمس او قبلهُ بوقت وجيز

اسكندر مكاريوس

باب التقريظ والانتقاد

ديوان ابن نباتة

كان ابن نباتة المصري امام عصرهِ في اللغة وحجة في علم الادب ذاع فضلهُ وطار ذكرهُ بخطبهِ البليغة لرقة مبانيها ورشاقة معانيها وما روي عن جزالتهِ في المنطق . وكان شاعرًا مجيدًا لا يتدانى في قريضهِ الى لفظ عويص ينفر السمع منهُ ولا الى حشو يمجهُ الذوق وفي ديوانهِ قصائد خرائد ومقاطيع قلائد لا يقف الخاطر عن فهمها ولا يغوص الفكر على استخراج درها من صدفها وقد يستظهر القارىء كثيرًا منها لاول قراءتها

ومن مقاطيعهِ الغزلية قولهُ

يا قلب انت ومقلتي   متحاربان كما أرى

هاتيك تمنعك الهدوّ م وانت تمنعها الكرى
وانا الذي قاسيتُ م بينكما العذاب الاكبرا

ومن قولهِ في رثاء ابنهِ

يا لهفَ قلبي على عبد الرحيم ويا   شوقي اليهِ ويا شجوي و يا دائي
في شهر كانون وافاهُ الحمام لقد   احرقت بالنار يا كانون احشائي

وقال وقد ابدع

ياسراة الشآم اشكو اليكم   ارض قلّ فلاحها للرجاء
واذا قلّت الفلاحة في الار   ض فعتب الفتى على الروساء

وقولهُ وهو مما يتمثل بهِ البديعيون

ياغائبين تعللنا لغيبتهم   بطيب لهو ولا والله لم يطبِ
ذكرت والكاس في كفي لياليكم   فالكاس في راحة والقلب في تعبِ

وقال في ناعورة

اعجب لها ناعورة قلبها   للماء منشا العيش والعشبِ
تعبانة الجسم ولكنها   كما ترى طيبة القلبِ

وقد جمع اشتات هذا الديوان وما تفرق منهُ في كتب الادب في الكتبخانة الخديوية حضرة الفاضل الشيخ محمد القلقيلي وما زال بين اقدام واحجام في طبعهِ حتى حقق رجاءهُ حضرة الكاتب الفاضل ابرهيم بك رمزي فطبعهُ على نفقتهِ في مطبعتهِ "التمدن" على ورق صقيل وبحرف جميل فاستحقا الشكر والثناء من جمهور الشعراء والادباء . وانما عندنا عليهما الابقاء على بعض الابيات والمقاطيع التي يمجها ذوق الاديب ولا يجوز نشرها في كتاب عمومي مثل هذا

اما ابن نباته فولد في مصر القاهرة سنة ٦٨٦ هجرية وتوفي في المنصورة سنة ٧٦٨ ويظهر من ديوانهِ ان اهالي مصر كانوا مثل اهل الشام في ما يختلف فيهِ اهل مصر والشام الآن من اسماء المسميات فيقولون شهر كانون بدل دسمبر وناعورة بدل ساقية وهلمّ جرًّا . وفي الديوان ٦٠٠ صفحة من الحجم الكبير وثمنهُ ريال مصري فقط و يطلب من مطبعة التمدن في مصر

التلخيص

كتب في البيان جماعة من فطاحل الكتاب مثل الجاحظ وقدامة الكاتب وابن دريد ولكن اول من عني بهِ العناية الواجبة ووضع لهُ القواعد والقوانين الشيخ عبد القاهر الجرجاني

فوضع كتابيهِ اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز . وقام بعدهُ ابو يعقوب يوسف السكاكي ففاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب وتقريب الاحكام والَّف كتاب مفتاح العلوم ولكنهُ لم يدرك شأوهُ في لطف الحس وصفاء الديباجة وبراعة الكلام . وتلا السكاكي جلال الدين بن عبد الرحمن المعروف بالقزويني الخطيب فهذَّب ما وضعهُ السكاكي وضمَّ اليهِ نتفاً مما وضعهُ الجرجاني فخرج الكتاب الذي نحن بصددهِ فسماهُ تلخيص المفتاح

وقد شرحهُ كثيرون من الكتاب وفي جملتهم حضرة الكاتب الفاضل الشيخ عبد الرحمن البرقوقي وقرظ الشرح فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فقال فيهِ اني " وجدتهُ كافياً في تبيين معنى ما في الكتاب ولا حاجة بالسائر الى الغاية من الفن الى ما هو اكثر مما جاء فيهِ وانما الواجب عليهِ تحصيل الملكة بالعمل ومزاولة كلام البلغاء وكسب اساليب الفصحاء "

قال الشارح في مقدمتهِ عن الفصاحة والبلاغة " وزبدة القول ان الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك مما يعبَّر بهِ عن فضل بعض القائلين عن بعض من حيث راموا ان يُعلِموا السامعين ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم انما هي الفاظ مترادفة لا معنى لها غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها ثم تبرجها في صورة هي ابهى وازين . ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير ان يؤتى المعنى من الجهة التي هي اصحُّ لتأديتهِ ويختار لهُ اللفظ الذي هو اخصُّ بهِ واتمُّ لهُ واحرى بان يكسوهُ فضلاً ويكسبهُ نبلاً واذن فمرجعها النظم والكلام دون الالفاظ المجردة والكلمات المفردة "

هذا والشرح مطوَّلٌ يبسط اكثر ما اشكل في متن التلخيص ويجلو ما اغمض على طلاَّب الادب فيهِ . وقد طبع المتن مشكولاً . وفي الكتاب ما يزيد على اربع مئة صفحة وثمنهُ اربعة غروش لا غير وهذا قليل في جنب نفقتهِ وما تجشمهُ صاحبهُ من التعب في سبيلهِ ويباع في جميع المكاتب

تقرير مدرسة الطب المصرية

ابنا في صدر هذا الجزء ان اساتذة مدرسة الطب المصرية يشتغلون الآن في البحث العلمي المجرَّد الذي يشتغل بهِ كثيرون من علماء اوربا واميركا وهو الذي رقَّى العلم واوصلهُ الى هذه الدرجة . ولدينا الآن المجلد الثاني المطبوع في العام الماضي وفيهِ عشر مقالات او مباحث علمية الاولى في سم العقارب للاستاذ ولسن وقد لخصناها في اول هذا الجزء . والثانية في فعل الحميات

الملارية بتوليد الاستسقاء للدكتور فيلبس. والثالثة في استئصال المبيض في عملية استئصال السرطان وقد انتهت الحوادث المذكورة فيها بالموت ولاندري ما الحكمة في اطالة حياة كلها وجع وألم والمقالة للدكتورمدن استاذ الجراحة. والرابعة في بعض صور غيرعادية للبلهرسيا لهُ ايضاً. والخامسة تقرير عن البحث الرمي في القصر العيني للدكتور سمسن استاذ الباثولوجيا. والسادسة في سركوما الرئة اليمنى وورم في الدماغ تابع لها وهي لهُ ايضاً . والسابعة عن منزلة السل في مصر للدكتور تريب . والثامنة عن عادات المصريين واوهامهم في الحبَل والولادة للدكتور جرجي صبحي. والتاسعة ملاحظات على مرض البلهرسيا للدكتور فرنك ملتن استاذ الجراحة الكلينيكية . والعاشرة في بناء دماغ الانسان للدكتور اليوت سمث استاذ التشريح وهي اهم المقالات واوسعها وادقها بحثاً

والمقالات كلها غاية في الفائدة . وقد حررها جناب الدكتور كيتنج مدير المدرسة وأُوضحت بصور ورسوم غاية في الدقة والاتقان . والصفحات كبيرة لتسع بعض هذه الصور ولكن لاداعي لان تكون السطور طويلة على عرض الصفحة كلها فيشق على العين الانتقال من سطر الى آخر. والاولى ان تقسم الصفحات الى حقلين تسهيلاً للمطالعة. وحبذا لو انفقت الحكومة على ترجمة هذه المقالات الى العربية افادة للذين لا يعرفون الانكليزية من اطباء البلاد

ديوان قانون الرسائل

الف هذا الكتاب ابو القاسم علي بن سليمان المكنى بابن الصيرفي من رؤساء الكتاب في عهد الدولة الفاطمية وعني بنشرهِ والتعليق عليهِ حضرة الاديب علي افندي بهجت وكيل دار الآثار العربية في القاهرة . وقدم لهُ مقدمة مسهبة جمع فيها كثيرًا مما وقف عليهِ من آثار المؤلف ورسائلهِ وما يتصل بذلك من المواضيع المختلفة كمعنى كلمة السجل والفرق بين النيروز القبطي والنيروز الفارسي وتشيع الفواطم للامام علي ووصف تاج الخليفة وشكلهِ وكيفية شدهِ والكلام في بعض ذلك مسهب وفي البعض موجز لا يشفي غليلاً كالكلام عن التاج فانهُ لايعلم منهُ كيف كان تاج الخلفاء

والكتاب منقول عن نسخة خطية في مكتبة كمبردج بانكلترا وكان حضرة ناقلهِ وناشرهِ قد سافر الى اوربا سنة ١٨٩٩ لحضور مؤتمر اللغات الشرقية الذي عقد في رومية مع آخرين بالنيابة عن الحكومة المصرية . وقبل انعقاد المؤتمر قصد مدينة كمبردج في انكلترا فعثر على هذا

الكتاب في مكتبتها فراقهُ موضوعهُ ونقلهُ بحروفهِ قصد طبعهِ ونشرهِ فلما سنحت لهُ الفرصة طبعهُ . وقد قسم المؤلف الكتاب الى فصول فعقد فصلاً منها لما يختص بمتولي ديوان الرسائل وفصلاً لمن ينبغي ان يستخدم لتخريج الكتب الواردة اي لتلخيصها وفصلاً في صفة من يستخدم برسم الانشاءات وهلمَّ جرًّا

كتاب الاملاء

أَلف حضرة الفاضل الشيخ حسين افندي والي ابن العلامة الشيخ حسين والي احد علماء الجامع الازهر ومدرسهُ الخصوصي في علم الاملاء كتاباً في الاملاء اتى في مقدمتهِ على تاريخ موجز مفيد للخطّ عموماً والخطّ العربي خصوصاً وذكر السبب في ترتيب الحروف الهجائية على النسق المعروف الى غير ذلك من الفوائد . واتبع المقدمة باربعة ابواب . الباب الاول في الحروف التي تبدل كالهمزة فتكلم فيهِ على سقوطها وكيفية رسمها في آخر الكلمة ووسطها ورسم الأَلف اللينة وسطاً وطرفاً

والثاني في الحروف التي تزاد كالأَلف طرفاً وهاء السكت والواو وسطاً وطرفاً والياء وسطاً

والثالث في الحروف التي تنقص كالأَلف اولاً ووسطاً وآخراً وال بالادغام واللام والياء والأَلف وهلم جرًّا

والرابع في الكلمات الواجب فصلها والواجب وصلها . وفي هذا الباب كلام على نقط الحروف وايّ يجب نقطهُ وايٌّ يجب اهمالهُ والحروف التي يجوز فيها الامران . وكلام على الشكل وكيفيتهِ الى غير ذلك ما لا يستغني عنهُ كاتب في صناعتهِ . وفصَّل نقط الياء المتطرفة وجمع بين آراء المحققين وآراء المتقدمين في كثير من المواضيع وحبذا لو ميز بين الراجح والمرجوح

تاريخ بعلبك

هو كتيّبٌ في وصف قضاء بعلبك ومدينة بعلبك وذكر تاريخها الماضي ووصف قلعتها وصفاً دقيقاً مبيناً بالرسوم وطريقة بنائها وجرّ الحجارة الكبيرة اليها وما وجد فيها من الكتابات القديمة . الفهُ حضرة الكاتب الاديب ميخائيل افندي موسى الوف البعلبكي وذكر فيهِ كل ما كشف من آثار بعلبك الى الآن وهو حسن الانشاء والطبع وقد طبع مرتين بالعربية وست مرات بالانكليزية والفرنسوية وذلك اقطع دليل على شدة الرغبة فيهِ والحاجة اليهِ

هدية الالياذة

كرّاس يتضمن مجموع ما كتبهُ ارباب المقامات السامية واصحاب الصحف والمجلات

والادباء والشعراء عند ظهور الالياذة مترجمة الى العربية بقلم العالم الفاضل سليمان افندي البستاني. وفيهِ تفصيل الحفلة التي اقيمت اكراماً لهُ. وقد جمعهُ حضرة الاديب نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها واهداهُ الى حضرة المترجم وصدرهُ برسمهِ و بقصيدة في مدحهِ

تذكار المهاجر

ديوان شعر نظمهُ حضرة الاديب قيصر افندي ابرهيم معلوف صاحب جريدة البرازيل ومحررها سابقاً افتتحهُ بمقدمة في الشعر وبيان منزلتهِ من تاريخ الامم وآدابها واخلاقها. واول قصائدهِ قصيدة رفعها الى جلالة السلطان عبد الحميد في يوبيلهِ الفضي. وثانيها قصيدة في مدح جلالة قيصر روسيا ويلي ذلك قصائد مدح ورثاء وتهنئة وما شاكل مما في سائر دواوين الشعر. وكثير منهُ رشيق المبنى لطيف المعنى يشهد بطول باع الناظم في صناعة النظم

الآيات البينات في تفسير النبوات

كتاب ديني لحضرة اسحق افندي خليل احد معلمي المدرسة الاكليريكية القبطية الارثوذكسية جمعهُ من اقوال الآباء القديسين في تفسير نبوة دانيال وهو الجزء الثاني. وكان الجزء الاول في تفسير نبوة حزقيال وسيليهِ الثالث في تفسير نبوة اشعيا

باب الاخبار العلمية

اوجة القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٤	٥	٥٠	مساء
الربع الاول	١٢	٨	٤٦	صباحاً
البدر	١٨	١١	٣٦	مساء
الربع الأخير	٢٦	٤	٥٠	صباحاً

السيارات

عطارد لا يرى في اول الشهر وقد يرى في اواخرهِ ويكون نجم الصباح

الزهرة نجم الصباح

المريخ في الاستقبال وقد يرى الليل كلهُ

المشتري يرى في اوائل الشهر ثم يصير نجم الصباح في اواخرهِ

الكسوف المقبل

بعث الينا المسيو بسكاليوني الفلكي بحساب الكسوف المقبل حسبهُ لبرج الانكشارية في القلعة حيث العرض ٤″ ٢′ ٣٠° وهو

	ساعة	دقيقة	ثانية	
بدء الكسوف	٣	٨	٥٢٫١	بعد الظهر
اكملهُ	٤	١٨	٥٫٣	"
نهايتهُ	٥	٢٠	٧٫٩	"

رئيس المدرسة الكلية السورية

انسنا بلقاء الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية السورية في بيروت نجل رئيسها الاول استاذنا الدكتور دانيال بلس. قدم القطر المصري لمشاهدة متخرجي المدرسة السابقين وللاهتمام ببعض الشؤُون المتعلقة بها . وقد رأينا منهُ رجلاً كبير الهمة عارفاً بما يفيد الشبان ويهذب اخلاقهم و يثقف عقولهم ويجعلهم رجالاً نافعين لوطنهم وأمتهم وقد قابل كثيرين من ذوي المقامات العليا ولقي منهم كل حفاوة واكرام

ترياق للتعب

اذا صح ما روتهُ احدى جرائد المانيا الطبية فقد طرأَ على علم الفسيولوجيا طارئ من ورائهِ انقلاب عظيم في شؤُون الناس وحركاتهم وسكناتهم . فقد روت ان الدكتور فيخارت من اطباء برلين اهتدى الى استحضار ترياق مضادٍّ للتعب والاعياء اذا شربهُ النعسان زال عنهُ نعاسهُ او شربهُ الكاتب والواعظ والعامل بعد الاعياء من طول الكتابة والوعظ والعمل زال التعب عنهم وتجددت قواهم او الجندي في ساحة القتال وقد اثقلت الهيجاء حركتهُ واضعف طول الجلاد همتهُ عادت اليهِ خفتهُ وصال في حومة النزال لا يعروهُ كلال

اما طريقتهُ فهي انهُ جاء بخنزير من خنازير الهند وربطهُ بحبل وجعل يجرُّهُ من مكان الى مكان حتى كلَّ وعاد لا يبدي اقل حراك من فرط التعب ثم قتلهُ ودق عضلاتهِ وجففها ثم لقح بها خنازير اخرى فماتت من التعب بعد ٢٤ ساعة من تلقيحها . وجرَّب استخراج مثل هذا اللقاح من خنازير لم يلحقها التعب قبل قتلها فلم يفلح

هذا من جهة اللقاح المسبب للتعب والاعياء واما من جهة الترياق المضاد لهُ فان الدكتور المشار اليهِ استحضرهُ كما يستحضر اللقاح المضاد للدفثيريا وذلك بتلقيح الخيل بلقاح التعب ثم استخراج الترياق المضاد لهُ من دمها . وجرَّب لقاح التعب وترياقهُ في الحيوانات الصغيرة فكانت الحيوانات التي يلقحها بلقاح التعب فقط تموت والتي يلحقها بهِ ثم يسقيها الترياق لا يعتريها عارض من العوارض بل تبقى على حالها الطبيعية

وسقى فتاة ربع جرام من الترياق في اربع جرعات فحملت ثقلاً وزنهُ كيلوجرامان مسافة ٢٤٧٨ مترًا بالاصبع الوسطى من يدها اليمنى . فلما زال فعل الترياق عنها لم تستطع حملهُ سوى مسافة ١٥٣٣ مترًا . ولم تشعر بعد شرب الترياق باقل انزعاج بل شعرت بزيادة نشاط وقوة وليس العبرة باللقاح الذي يحدث التعب بل باللقاح الذي يزيلهُ كما لا يخفى

حالة مصر هذا العام

ابنّا في مقالة مسهبة في هذا الجزء ان السنة الماضية لم تكن على ما يرام لان نفقات القطر المصري زادت على دخلهِ . وقد وقفنا الآن علي تقرير الجمارك للاشهر الثلاثة الاولى من سنتنا الحاضرة فاذا هي دون ما كانت عليهِ في السنة الماضية لان صادرات القطر فيها بلغت هذه السنة ٥ ٥٠٤ ١٢٧ جنيهاً وكانت في السنة الماضية ٧ ٢٦٦ ٤٧٦ جنيهاً فنقصت هذه السنة ١ ٧٦٢ ٣٤٩ جنيهاً عما كانت في السنة الماضية . والواردات زادت هذه السنة ٥٥٢ ٩٨٥ لانها بلغت ٤٨٣٨٥٠٠ جنيه وكانت في السنة الماضية ٤ ٢٨٥ ٥١٥ . وسبب هذا النقص الفاحش في قيمة الصادرات ليس من قلة كميتها بل من هبوط سعرها . والنقص المشار اليهِ في ثمن القطن فقد كان وزن القطن الذي صدر في الاشهر الثلاثة الماضية من هذا العام ١ ٩٣٤ ٦٨٥ قنطاراً وكان ثمنهُ ٤ ١٩٣ ٢٢٥ جنيهاً وكان في الاشهر الثلاثة الاولى من العام الماضي ١٩٦٢٠٢٨ قنطاراً وكان ثمنهُ ٦١٥٦٥٨٦ . اي ان وزن القطن الصادر كان واحداً تقريباً في العامين ولكن ثمنهُ نقص هذا العام عما كان في العام الماضي ١ ٩٦٣ ٣٦١ جنيهاً او نحو مليوني جنيه ولولا الزيادة في ثمن بعض الصادرات الاخرى كالسكر والبصل والبيض لبقي النقص في الثلاثة الاشهر الاولى من هذا العام مليوني جنيه

وممَّا يستحق الالتفات وتخشى عواقبهُ ان النقود التي وردت الى القطر المصري في الاشهر الثلاثة الاولى من هذا العام نقصت عن النقود التي وردت في الاشهر الثلاثة الاولى من العام الماضي ٦٣٥٩٦٧ جنيهاً فقد كانت ١٤٦ ٢٥٢ جنيهاً في العام الماضي ولم تبلغ سوى ٨٢٤ ٢٨٥ هذا العام . والنقود التي صدرت من القطر زادت هذا العام عمَّا كانت في العام الماضي ١٦٧٦ ١٥٧ جنيهاً فانها كانت ٦١٨ ٩٣٦ فصارت ٢٢٩٥٠٩٣ اي انهُ دخل القطر المصري هذا العام ٨٢٤ ٢٨٥ جنيهاً فقط وصدر منهُ ٢٢٩٥٠٩٣ جنيهاً واما في العام الماضي فدخلهُ في هذه الاشهر الثلاثة ١٤٦٠٢٥٢ جنيهاً وصدر منهُ ٦١٨٩٣٦ جنيهاً فقط . فكأَن القطر المصري خسر في الثلاثة الاشهر الاولى من هذا العام مليونين وثلث من الجنيهات واذا جرت الحال على هذا المنوال الى آخر السنة زاد الضيق المالي جدًّا ما لم تجلب البنوك نقوداً كثيرة تدينها للاهالي وترتهن اطيانهم

هذه عاقبة الاسراف ونتيجة الخسائر من الاشتغال في البورصة ويخطئ من يستدل على نجاح البلاد بزيادة وارداتها ان لم تكن صادراتها اكثر منها

دون غراسيا

في بلاد الانكليز رجل اسباني مشهور في فن الغناء وعلم الاصوات اسمهُ غراسيا وهو مخترع اللارنجوسكوب بلغ مئة سنة من العمر في السابع عشر من شهر مارس فاحتُفل بذلك احتفال عظيم رأسهُ السر فلكس سمون الطبيب المشهور بمرض الحنجرة وهو الذي عالج الجناب الخديوي لما كان في بلاد الانكليز وحضر الاحتفال لورد سفيلد من قبل ملك الانكليز والسر ارشيبلد غيكي والمستر فرنسيس داروِن والاستاذ هليبرتن من قبل الجمعية الملكية التي قرأ فيها السنيور غراسيا مقالة علمية طبية في الصوت منذ خمسين سنة . ونواب الجمعيات العلمية ومدارس الغناء والطب في اوربا . وقبل الاجتماع دعا ملك الانكليز السنيور غراسيا الى قصر بكنهام والبسهُ بيدهِ نيشان رويال فكتوريان وفي الاحتفال قام مركيز فلالوبار وتلا رسالة تهنئة من ملك اسبانيا والبسهُ نيشان الفنسو الثاني عشر واعطاهُ لقب دون ثم قام الاستاذ فرنكل واهدى اليهِ نيشان العلم الذهبي من امبراطور المانيا

الجندي الياباني

يقال ان الجنود اليابانية اكثر جنود الارض نظافة واقلُّهم شربًا للمسكرات ولكنهم يكثرون تدخين السجاير الرخيصة . ومعظم طعامهم الارز والسمك المقدد واللحم المحفوظ في العلب والمخلَّل . وقد حاولت الحكومة ترغيبهم في اكل اللحوم فلم تفلح . وضباطهم يكرهون التأنق في المآكل والملبس وخصوصًا في ساحة الحرب . يحكى ان بعضهم اهدى الى الجنرال نوجي في حرب الصين رداء ثمينًا فباعهُ ووهب ثمنهُ لمساعدة المرضى قائلاً ان عندهُ رداء وكثيرين من الجنود لا اردية لهم . ويحتقر الضباط اليابانيون المعتمدين العسكريين الاجانب الذين يرافقون الجيش الياباني في الحرب الحاضرة لما يرونهُ من تأنقهم. قال احد المعتمدين ”لن أنسى احتقار احد الضباط اليابانيين لي وانا آكل طعامي فان خادمي خبز لي رغيفًا وفتحت علبة لحم وعلبة زبدة واعددت بعض الشاي بلا لبن ولا سكَّر . وبينما كنت آكل اذا بضابط ياباني صديق لي قد دخل عليَّ فدعوتهُ ليأكل معي . فنظر اليَّ نظرة الساخر المستغرب وقال ”كيف تستطيع كلَّ هذا الانهماك في الاكل . هلمَّ وانظر طعامي ” فتبعتهُ الى غرفة قريبة فاشار الى قصعة من الارز وبعض الاعشاب البحرية وابريق للشاي كانت موضوعة في جانب من الغرفة وقال هذا كلُّهُ طعامي

نفقات الدول وديونها

ترى في الجداول الآتية النفقات السنوية

لبعض الدول العظمى والصغرى وديونها

النفقات السنوية

	جنيه
روسيا	٢٩١٠٠٠٠٠٠
بريطانيا العظمى	١٧٩٧٥٠٠٠٠
فرنسا	١٤٢٦٠٩٠٠٠
الولايات المتحدة	١٢٩٥٠٠٠٠٠
المانيا	١١٥١٣٢٠٠٠
النمسا والمجر	١١١٢٠٣٠٠٠
ايطاليا	٦٩٨٦١٠٠٠

الديون الاهلية

	جنيه
فرنسا	١١٧٢٣٦٠٠٠٠
روسيا	٦٥٦٥٧٤٠٠٠
بريطانيا العظمى	٦٣٨٩١٩٠٠٠
النمسا والمجر	٥٩٠٩٤٤٠٠٠
ايطاليا	٥١٠٥٠١٠٠٠
اسبانيا	٣٨٧٠٠٠٠٠٠
جمهورية الارجنتين	١٨٣٥٧٥٠٠٠
البرتوغال	١٧٧١٩٢٠٠٠
تركيا	١٧٠٠٠٠٠٠٠
المانيا	١٤٣٧٩٩٠٠٠
مصر	١٠٠٠٠٠٠٠٠

كبر السن والعمل

نبغ كثيرون من العلماء والكتاب بعد ان جاوزوا سنّ الاربعين وهو السنّ الذي يزعم الناس عموماً ان الحياة بعدهُ يجب ان تكون حياة سكون وراحة بالنسبة الى عناء الشباب وهمومهِ . فان الشاعر اليوناني صفوقليس نظم ديوانهُ وهو شيخ هِمٌّ . وتنسون الشاعر الانكليزي نظم قصيدة مشهورة وهو في سن الثمانين . وملتون نظم "الفردوس المفقود" وهو كبير السن

هذا بين الشعراء واما بين الكتاب والعلماء فان السر ولتر سكوت بدأ كتابة الروايات بعد ان جاز الاربعين وداروين كتب كتاب "اصل الانواع" بعد ذلك السن . واشتهر هكسلي واللورد كلفن بعد ذلك السن ايضاً . وكتب كارليل كتابهُ المشهور عن "فردريك الكبير" وهو شيخ

الذكر والانثى

يذهب العلماء عموماً الى ان الذكر من الحيوانات ارقى من الانثى في بنيتهِ وتركيبهِ ولكن قام الدكتور مونتغومري من العلماء الاميركيين يناقض هذا المذهب فكتب يقول ان الذكر في الحيوانات التي ليست من ذوات الفقرات اصغر من الانثى حجماً وادنى تركيباً واما في ذوات الفقرات فانهُ وان يكن الذكر غالباً اكبر حجماً من الانثى وارقى في بعض الصفات الثانوية الَّا ان للانثى مزية عليهِ في كثير من الاعضاء الرئيسة من حيث الاختصاص والارتقاء

ربح المؤلفين

ربح السر ولترسكوت ٨٠ الف جنيه من قلمهِ وربحت مس ايفانس المعروفة بين الكتاب باسم جورج اليوت ٧٠٠٠ جنيه من رواية "رومولا" التي وضعتها . وكتب اللورد روبرتس كتابهُ "٤١ سنة من حياة جندي" فنقد ١٠ آلاف جنيه عليهِ . والف المستر جون مورلي المشهور كتاب "حياة غلاستون" فأَخذ ١٠ آلاف جنيه عليهِ . واخذ ستنلي مثل ذلك على رحلاتهِ الافريقية واخذت ماري كورلي الف جنيه على رواية "زسكا" ويقال ان المستر هول كاين ربح مئة الف جنيه من كتابهِ المسمى "المسيحي"

زلزلة الهند

اصيب الجانب الشمالي الغربي من بلاد الهند بزلزلة عنيفة في الرابع من شهر ابريل خرَّبت كثيرًا من المباني وقتلت نحو عشرين الف نفس . واشد زلزلة حدثت قبل هذه كانت سنة ١٨٩٧ ولكن لم يقتل بها كثيرون لانها حدثت في اواخر النهار والناس خارج بيوتهم ولم يكن في المنطقة التي حدثت فيها مدن كثيرة السكان. اما هذه الزلزلة فحدثت عند شروق الشمس واكثر الناس في بيوتهم وكان اشد فعلها حيث بعض المدن الكبيرة

وقد شعرت بها الآلات رصد الزلازل في كوتنجن وادنبرج بين الساعة ١ و١ ١/٢ بعد نصف الليل والفرق في الوقت بين المكانين نحو خمس ساعات فكأَنَّ الآلات شعرت بها في الوقت الذي حدثت فيهِ تقريبًا لسرعة انتقال الامواج في الارض

دين فرنسا عند روسيا

اختلفت الاقوال في مقدار الاموال الَّتي للفرنسويين عند الروس فقيل انها بلغت ١١ مليارًا من الفرنكات سنة ١٨٩٧ ثم زادت حتى بلغت ١٢ مليارًا سنة ١٩٠٤ وقيل انها بلغت ١٥ مليارًا . وهي لا تنقص عن ١٠ مليارات على اقل تقدير او ٤٠٠ مليون جنيه انكليزي وذلك ضعف الغرامة الحربية الَّتي ادتها فرنسا الى المانيا بعد الحرب السبعينية

الاستاذ تشيني

فقدت ايطاليا عالمًا كبيرًا بوفاة الاستاذ تشيني الفلكي الطبيعي توفي في الرابع والعشرين من شهر مارس الماضي في السابعة والستين من عمرهِ وكان مديرًا لمرصد رومية ثم لدار الارصاد الجوية وكان اكثر اشتغالهِ برصد كلف الشمس ونتوآتها وما اشبه ممَّا يتعلَّق بالشمس

الانفاق على المعادن

بلغت ميزانية المعارف في بلاد الانكليز لهذا العام (من اول ابريل هذا الى آخر مارس سنة ١٩٠٦) ١٦٣٢٨٩٤٧ جنيهًا

ولو انفق القطر المصري على المعارف بنسبة عدد سكانهِ الى عدد سكانها لوجب ان تكون ميزانية المعارف عندنا اربعة ملايين من الجنيهات ولكن شتان بين غنانا وغناهم وبين ما يمكن انفاقهُ على المعارف عندنا وما يمكن انفاقهُ عندهم . والعائق الاكبر في سبيل المعارف عندنا عدم وجود العدد الكافي من المعلمين والظاهر ان هذا العائق لا يزول الَّا باستعمال وسائط غير عادية

رحلة جديدة الى القطب الشمالي

عزم دوق اورليان على الذهاب الى القطب الشمالي ومعهُ جماعة من العلماء الفرنسويين وسيقلع من بلاد نروج في اول هذا الشهر (مايو)

الهرم الثاني والصاعقة

حدث نوءٌ كهربائي شديد في القاهرة في الحادي والثلاثين من شهر مارس الماضي ووقعت صاعقة على الهرم الثاني قرب رأسهِ فاقتلعت بعض حجارتهِ ورمتها الى الارض

علاج السرطان بالراديوم

لم يكد الراديوم يكتشف حتى شرع بعض الاطباء يعالجون السرطان باشعتهِ وقد ثبت الآن ان حادثة لا شبهة فيها من حوادث السرطان شفيت بهِ تماماً ولكن لا يعلم هل شفاؤُها دائم او وقتي لانهُ لم يمرَّ الزمن الكافي حتى الآن لاثبات احد الامرين فاذا مضت بضع سنوات ولم يعد السرطان ترجح او ثبت ان الشفاء دائم

مؤتمر العاديات

عقد مؤتمر العاديات في مدينة اثينا في السابع من شهر ابريل برئاسة ولي العهد وحضرهُ الملك والملكة وتوالت اجتماعاتهُ الى الثالث عشر من الشهر وتقرَّر اجتماعهُ الثاني في القاهرة بعد سنتين

بركان كيلويا

عاد بركان كيلويا الى الهيجان بعد ان هجع ثلاث عشرة سنة وهو البركان الذي فيهِ بحيرة من المعادن المصهورة

معادن استراليا

بلغت قيمة الذهب المستخرج من مناجم استراليا منذ اكتشافها الى آخر سنة ١٩٠٣ ٤٦٤٤١٠٠٠ جنيه اي اقل من ثمن القطن الذي يستغل من القطر المصري في ثلاث سنوات

جول فرن

توفي العالم الروائي جول ڤرن في الرابع والعشرين من شهر مارس الماضي وهو في السابعة والسبعين من عمرهِ وهو اشهر كتّاب الروايات في افراغ الحقائق العلمية في قالب الروايات الفكاهية ورواياتهُ كلها تلذ وتفيد من غير ان يكون فيها اقل شائبة ادبية

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثلاثين

٣٢٩ اقزام افريقية (مصوَّرة)
٣٣٤ العقارب المصرية
٣٣٧ الرواية والرُّواة . لمصطفى افندي صادق الرافعي
٣٤٤ فلسفة الحرب . لحنا افندي خباز
٣٥٢ تنصيب رئيس الولايات المتحدة . لبولس افندي الخولي
٣٥٦ نجاح مصر ومستقبلها
٣٦١ بلاد النيام نيام (مصوَّرة)
٣٦٩ البنات والعلوم العالية
٣٧٣ السلُّ والطعام
٣٧٦ اشعار الخلفاء الراشدين . لحكمت افندي شريف
٣٨١ الحرب والربيع . لسليم بك عنحوري
٣٨٢ فرسان مار يوحنا . للدكتور يوحنا ورتبات

٣٨٧ باب تدبير المنزل * اصلح الطعام . طعام الانسان الاعتيادي الصحيح الجسم . الرضاعة
تأْثير الطعام والشراب في اللبن . تأْثير الانفعالات العقلية في المرضع
٣٩٣ باب المراسلة والمناظرة * العربية طريقة جديدة لتعلمها . ثبوت الارض . تقسيط الدين . درء شبهة
٣٩٨ باب الزراعة * عيد الاشجار . الميكروب في الزراعة
٤٠٢ باب الصناعة * التصوير الحديث
٤٠٤ باب التقريظ والانتقاد * ديوان ابن نباتة . التلخيص . تقرير مدرسة الطب المصرية . ديوان
قانون الرسائل . كتاب الاملاء . تاريخ بعلبك . هدية الالياذة . تذكار المهاجر . الآيات
البينات في تفسير النبوات
٤٠٩ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٤ نبذة
رواية فتاة مصر ملحقة بالمقتطف

تجوم الثريا كما ترى بعض العلماء

قنوان في كوكبة الجبار